ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٦

السنة الثامنة والعشرون

مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي .
* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

في الأردن	خمسة دنانير سنوياً
في البلاد العربية والأجنبية	اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – ص . ب ١٣٢٦٨ هاتف ٥٤٢٤٣٥٠٠ – ناسوخ (فاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 0258 - 1094

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

العدد ٦٦

السنة الثامنة والعشرون

قعدة ١٤٢٤هـ - ربيع الآخر ١٤٢٥هـ

كانون الثاني - حزيران ٢٠٠٤م

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
ص.ب ١٣٢٦٨ عمان- ١١٩٤٢- الأردن
الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤
البريد الإلكتروني: Jaa@Ju.edu.jo
موقع المجمع على شبكة (الانترنت) www.majma.org.jo
رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٠٠٣/٤/٧٦٣
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٢٠٠٣/٧٢٥/د

الفهرس

البحوث

من مسيرة "العربية" الحضارية

إبراهيم السامرائي

كـــان لـــي مـــن هذه المسيرة أن وصلت إلى شيءٍ دعوته "معجم الدخيل" (١) بســطت فــيه مــا كان في العربية مما استعاره العرب من اللغتين الفارسية والتركــية. وكــان مــن ذلــك أيضاً ما استعاره الفرس والأتراك من العربية، وقد عرضت في هذا إلى فوائد تاريخية وخصوصيات لغوية وصلت فــيها إلـــى غـــنى العربـــية التـــي وسعت موادّ كثيرة حفظت لهاتين اللغتين ديمومتهما الحضارية.

وقد بدا لي أن أستأنف الرحلة فأبدأ بمسيرة العربية في أقرب البلاد إلى الـــرقعة التركية العثمانية(٢) فأجد شيئاً من ذلك في اللغة البلغارية، وليس لنا أن نذهـــب إلـــى هذا الوجود فنخصّه بالأقليّة الإسلامية في بلاد البلغار التي قاست من ظلم البلغار طوال عهود عدّة فحُملت على أن تسلخ عنها المظاهر العربـــية الإســـلامية. وقـــد كان من هذا جملة ألفاظ أذكرها في هذا الموجز غـــيرذاكرٍ الكثير من الألفاظ العربية التي بسطتها مما استعاره الأتراك، ومن هذا الموجز في اللغة البلغارية:

بارود barout

أقول: وكلمة "بارود" عرفها العرب، وهي من الكلم التي عرّبها العرب من الفارسية*، وقالوا: إنها محدثة، وهي في دلالتها على ما هو داخل في أداة الحـــرب تشير إلى ما عرفه العرب في هذه الصنعة العلمية، وتركيب أجزاء مـــادة " البارود ". وقد استبدلت التاء بالدال لدى البلغار، ومثل هذا كان لدى الأتراك.

---

(١) معجم الدخيل في الفارسية والعروبية والتركية (مكتبة لبنان- بيروت).

(٢) لـــم يكن لي أن أعرض لما كان لليونانيين من العربية وإني على ثقة أن يكون للعربية مكان في لغة اليونانيـــن لـــدى الأقلية المسلمة في الإغريق، ولدى اليونانيين أنفسهم مما أفادوه مما اقتضته العلاقات الحضارية.

* أقول: هي "باروت" في الفارسية، وكأن العرب قد ذهبوا إلى الدال لإحداث التغيير في " التعريب".

bedel بدل (مُبادلة)

أقــول: أريــد بـــــ " بــدل " المُبادَلة، وهذه "مُفاعَلة " للفعل " بادَلَ "، والمراد بلغة البلغار ما يراد في العربية.

berat براءت

أقــول: وأرادوا بالكلمة في نطقهم هذا بالرسم اللاتيني(١) ما هو وثيقة بإســناد وظيفة أو بحمل وسام أو نحو هذا. وهذا المعنى الذي كان لهم جديد، ولــم يكن شيء منه لدى العرب، والذهاب إلى هذا التحوّل يحصل لعامّة من يســتعير من الكلم من اللغات. وانك تجد من هذه طرائف لغوية تاريخية في كثير من اللغات، وسأشير إلى شيءٍ من هذا أدرجه في تعليقاتي.

bereket بركت الله (٢)

أقــول: :أن هــذه الكلمة التي أُضيفت إلى لفظة الجلالة مما كان لدى الأقلــيّة المســلمة في بلغاريا التي حُمِلتَ طوال العصور على نبذ كل ما هو عربــي في لغتها كما حُملوا على تغيير أسمائهم الإسلامية. وقد يكون غيرهم من البلغاريين قد استعملوا لفظ "البركة".

---

(١) لقــد أثرت الرسم اللاتيني لشيوعه واستعماله، وليس من المتيسر الذهاب إلى الرسم البلغاري، وكذلك إلى " الرسوم " الأخرى في اللغات التي سأعرض لها في هذا الموجز.

(٢) مــن حــق الأعاجم عامّة الفرس والترك وسائر من أفاد من العربية مباشرة أو أفاد منها عن طريق الترك والفرس أن يرسموا التاء المعقودة للتأنيث التي هي هاء في العربية تاءً مبسوطة، وذلك لأنّ هذه الــتاء لدى الأعاجم ابتعدت عن أصلها في العربية وهو الهاء بل أصبحت شيئاً من مادة الصوتية فهي لاتتحول هاءً بأيٍّ وجه من الوجوه وقد استعار أولئك الأعاجم طائفة من المصادر العربية المنتهية بهاء التأنيــث وجعلوها أعلاماً للرجال والنساء نحو: العزة والشوكة والنزهة والحكمة والهداية فرسموها تاء مبســوطة فــي أعلامهــم فمن أعلامهم: شَوكَت وبَهْجَت وعِصْمَت وحِشْمَت للذكور، وقد يكون حِكْمَتْ ونَزْهَت وعزَّت للذكور والإناث.

وأقــول: لقــد كان للعرب أن سمَّوا أنفسهم بهذه الأعلام منذ أن كانوا في جملة الإمبراطورية العثمانية، وجــروا على هذا. وكأنهم أرادوا أن يعيدوا هذه الأعلام إلى الأصل العربي فرسموا التاء فيها معقودة فقالوا: بهجة وشوكة ورحمة وغير هذا، ولا أراهم في الصواب في اجتهادهم.

bostan بُستان

أقول : أخذ غير العرب كلمة " بُستان " من العربية لتعني حقلاً للفاكهة والبقل، وهي في العربية قد استعيرت من " بُوستان" الفارسية.

batal بطّال

أقول: لا أدري أيكون " بطّال " الذي استعاره البلغاريون من " الباطل " فـــي فصـــيح العربـــية أم تُراهم هم أخذوه من بعض الألسن العامية الدارجة بمعنى من هو "عاطل عن العمل " ؟

bakalin بقّال

أقول: هو من يبيع البقل، وقد يتَوسَّع فيه فيبيع الفاكهة.

belia بلاء

أقول: و"البلاء" المستعار بمعنى العذاب والشقاء.

biliour بِلَّور

أقول: وهو " الزجاج " النفيس.

bakhar بهار

أقـــول: ويُـــراد بـــه مـــا يكون من " التوابل " التي نعرفها في عربيتنا المعاصرة.

daïreh دائره

أقول: وهذه لدى البلغار بعض أجزاء (سكن) وقد تكون حجرة.

سروال chalvari

أقول: و" السِّروال" المستعار من العربية هو معرّب عن الفارسية وفي هذه هو " شَلوار ".

أقـــول: كان لي هذا القدر اليسير في الكلمات العربية كنت أفدته منذ ما يقـــرب من نصف قرن من الطلبة البلغاريين الذين جاءوا إلى بغداد مبعوثين للدرس في كلية الآداب.

ولـــي أن أتحوّل إلى الألفاظ البوسنية(بشناق) والقرواطية، وسأشير إلى الكلمـــة البوسنية، فان لم يكن هذا منّي فالكلمة قرواطية، وقد تكون الكلمة في كلٍّ من اللغتين. وفي لغة الصحف العربية يقال " الكرواتية ".

آلَت (١) ālāt

أقول: هي " الآلة " العربية في دلالاتها القديمة والحديثة. وهي alat في اللغة البوسنية.

حَب * ap

أقول : والحبُّ " جمع حبّة، للقطعة الصغيرة من الدواء.

(١) بدأت بكلمة " آلة " لأدلّ القارئ إلى أن " المدّ " فيها جاء من اجتماع همزتين " أَأْلة ".

* أقـــول: " الحَـــبُّ " فـــي الأصل واحدته " حبَّة " لما هو بزر من الطعام كالحنطة والشعير، وقد استعاره المعاصـــرون في العربية الحديثة للأجزاء الصلبة من الأدوية، وكان هذا تشبيهاً وتوسّعاً ومن الطريف أن يتوسّـــع العوامّ في هذا فيذهبوا بـــ" الحبة " إلى وحدة البطيخ التي قد تبلغ زنتها جملة كيلو غرامات، وقد يطلقون " الحبَّة " على بعض أجزاء ليست من الطعام ولا البقل ولا الفاكهة.

لقد رأيت هذا في صنعاء حاضرة اليمن. وقد آثرت أن أدرج " الحبّ " في هذا الموضع لأني رأيته ap في نطقهم.

ibrichim إبرِيسَم

أقول: والكلمة في البوسنية والقرواطية قد استعيرت من العربية. وهي في العربية معرَّبة عن الأصل الفارسي " أبرِيشُم ".

أذان jezan[1]

أقول : والكلمة بوسنية في دلالتها الإسلامية وهي الدعاء للصلوات.

أمـــا ama

أقــول: وهذه بوسنية، وهي غير بعيدة عن " أمّا " الشرطية التفصيلية في العربية.

إمـــام[2] **imam**

أقــول: وهذه بوسنية وتعني " الإمام " الذي يؤم المصلّين المسلمين في الصلوات.

أمـــان amn

أقــول: كـــأنّ البوسنيين والقرواط قد توسّعوا في الدلالة فذهبوا بالكلمة إلى العفو والنعمة علاوةً على الأمن.

أمانَتْ amanet

أقول: وهي " وديعة " لدى البوسنيين والقرواط[3]

---

(١) أقول والحرف اللاتيني (J) ينطق ياءً.

(٢)أقول: ولا ينصرف " الإمام " لدى البوسنيين وغيرهم من المسلمين السُّنّة إلى غير هذه الدلالة.

(٣) أقول: وللأمانة في العربية شيء يتجاوز الوديعة أي أنها في " مأمن " .

إيمان iman

أقول: الإيمان، كلمة يؤمن بها المسلمون وغيرهم.

إنسان[١] insan

أقـــول: ولهــذه الكلمة في اللغات الأعجمية التي استعارتها ما لها في العربية من السعة.

بارود barut

أقـــول: وقد مرَّت بنا هذه الكلمة لدى ما استعاره البلغار، وكأن هؤلاء المستعيرين للكلمة من العربية قد لمحوا الأصل المعرَّب. وهي كذلك في لغة الترك العثمانيين.

براءة berat

أقـــول: وقـــد مرَّت بنا آنفاً هذه الكلمة لدى البلغار بمعنى الوثيقة لمنح وظيفة أو امتياز أو وسام أو نحو ذلك[٢].

بَرَكَت beritchet

أقـــول: وهـــذه بمعـــنى إقبال أو تقدُّم أو غلّة الأرض. وقد كان لي أن ذكرت فيما استعاره البلغار " بَرَكَت الله ".

---

(١) أقـــول:احتفلت العربية بـــ " الإنس " و " الإنسان " فكان من هذا الأصل الكثير من الدلالات في الفعل " أنس " وكان منه المصدر الصناعي " الإنسانية " في دلالتها الفلسفية.

(٢) أقول: ومن " البراءة " براءة الاختراع في العربية المعاصرة، وتعني تسجيل ما يُبتكَر ويخترع باسم صاحبه.

bostan بُستَان

أقول: لقد ذكرت هذه الكلمة فيما استعاره البلغار من العربية.

bumbul بُلْبُل

أقول: وقد ذهب هؤلاء الأعاجم إلى الميم ولم أهتد إلى هذا.

biljur بِلَّور

أقول: وقد كان هذا أيضاً مما استعاره البلغار من العربية.

bina بناء

أقول: أرادوا به البناية الكبيرة، وما يُدعَى الآن " عمارة ".

djelat جلاّد

أقول: و" الجَلاّد " من يجلد للعقوبة، والجَلْد: ضرب الجلد بالسَّوط.

djamia جامع

أقول: و"الجامع" في الأصل وصف للمسجد، وقالوا: المسجد الجامع أو مسجد الجامع. وهو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة.

djinn جِنّ

أقــول: و "الجــنّ" يقابل " الإنس " في العربية، وقد ورد مع " الإنس " في آياتٍ عّدة من لغة التنزيل.

وقد أفادت العربية من هذا الأصل وهو " الجنّ " في دلالته على العالم المســتتر الذي لا نعرف عنه شيئاً، فذهب المعربون منه إلى كلّ ما هو خاف بعــيد عن العيان والتّصور فكان الفعل " جَنّ الليل " وكان من هذا " الجنون "

وهــو الخبال وكأنّ المجنون من استحوذ على عقله " الجنّ " وذهبوا من هذا الاســتخفاء إلــى كــلّ ما هو مخفيّ نحو " الجنين ". وقريب هذا " الجنان " للقلب. وقالوا : " المِجَنّ والمِجَنّة " للأداة التي يستتر بها المحارب[١].

وقد قال المعنيون بالأصول اللغوية إن " الجنّ " في العربية معرّب عن أصــلٍ إغريقـــيٍ ومنه في اللغة الإنكليزية genius لمن هو غريب ولصاحب النبوغ والعبقرية. وفي الفرنسية genie بمعنى " العبقرية ".

جَواب tchevab

أقـــول: وهو الاسم والمصدر للفعل " جاب " الذي أُهمل ذهاباً منه إلى أفعَلَ " أجابَ ".

جَيْب djep [٢]

أقـــول: و " الجَيْـــب " فـــي العربية الفصيحة غير ما هو معروف عن "الجيـــب" فـــي العربـــية المعاصرة وفي الألسن الدارجة، ذلك أنه في فصيح العربية جَيْب القميص والدرع والجمع " جيوب " الذي ورد في لغة التزيل في قوله تعالى:

" ولْيضرِبْن بخُمُرهنّ على جُيوُبهنّ "[٣].

ومنه قالوا: جَيَّبْت القميص بمعنى قوَّرته وجعلتُ له جَيْباً.

وهـــو غـــير هـــذا في استعمالنا الحديث بدلالته على فجوة في اللباس لحفظ ما يحمله الرجل.

---

(١) أقول:واستبدل الأعاجم الباء الأعجمية (P) بالباء فقالوا مثلاً " tep " وأرادوا " طِبّ".

(٢) المرجع السابق.

(٣) الآية ٣١من سورة النور.

حبس haps[1]

أقول: وقد أريد بـــ " حَبْس " ما هو سِجْن.

حرامي haramija[2]

أقـــول: و"حَرامي " بمعنى اللصّ " أو " السارق " والكلمة كثيرة الورود فـــي الألســـن الدارجة العامية وكأنّ هؤلاء الأعاجم من بوسنيين وقرواط قد أفادوها من " حكايات ألف ليلة وليلة ".

حِساب hesap

أقـــول: و " حســـاب " معروف في دلالتها على العلم المعروف، وعلى ممارسة " الحساب " في التعامل.

حاضر hazur

أقول: هو بناء "فاعل " من " الحضور ".

حقّ[3] hak

أقول: وأريد به لدى المستعيرين الأعاجم " أجر " من يعمل.

حلْقة halka

أقول: ويُراد بها " الحلقة " من الحديد وغيره من المعادن.

مَحلّة mahala

أقول: أريد بها الحيّ من أحياء المدينة.

---

(١) أقول: وقد استُبدل الباء الأعجمية (p) أيضاً بالباء التي هي في "حبس ".

(٢) أقول:كأنّ " حَرامي " في الألسن الدارجة وقد نُظِر فيها إلى مَنْ نُسِبَ إلى " الحرام " أي أنه مرتكب له.

(٣) أقول: وهذا في الأغلب الأعمّ مما هو شائع في الألسن الدراجة.

حَمّام[١] hamam

أقول: هو "الحَمّام" المعروف ذو الماء الساخن الذي يغتسل فيه الناس.

حيوان hajvan

أقول: أريد به " الحيوان " من الأحياء.

خان[٢] han

أقول: و " الخان " أريد به ما ينزل به المسافرون، وما يختزن فيه من البضائع والأحمال التي يُؤتَى بها محمولةً على البغال وغيرها.

خَبَر habar

أقول: هو واحد " الأخبار ".

خَراج[٣] haratch

أقــول: وقــد خصّوا هذا اللفظ بــ " الضريبة المفروضة على كلّ فرد من الناس".

---

(١) أَقــول: ان مادة " حمم " تعني ما هو سُخْن " ومنها " الحَمَّة " لموضع من الماء سُخْن ومنه الحُمَّى لما يعرض للناس من الحرارة المَرَضية.وقد ورد " الحمّام " في شعر المتنبي: " ولا خرجْنَ من الحمّامِ مائلةً أوراكهنّ صقيلات العراقيبِ ".

(٢) أَقــول: لقد عرّب العرب كلمة " خان " الفارسية فذهبوا بها إلى " الحان " وهو ما يُباع فيه الخمر من المحالّ وقالوا ايضاً " الحانة "، وبنت الحان أو الحانة هي الخمرة.

(٣) أَقــول: والخَــراج ضريبة ما يخرج من الأرض المزروعة نخلاً وشجراً وبقلاً. و " كتاب الخراج " معروف لأبي يوسف.

hazna **خزنة**[١]

أقــول: وأريــد بها صندوق المال. وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أنها شيء من مقلوب " كَنْز ".

handjar **خَنْجَر**

أقول: و" الخنجر" ضرب من السكاكين، وهو من " السلاح ".

handek **خَنْدَق**

أقــول: وهــو مما عرَّبه العرب في أول عصور الإسلام[٢]، والأصل فارســي " كَنْدَه "، ومــا زال الأصــل الفارسيّ معروفاً في بعض الألسن الدراجة.

duhan **دُخان**

أقول: أرادوا بــ " دُخان " التبغ[٣] .

dova ، dava **دُعاء**

أقــول: أرادوا بـــ " دعــاء " الصلاة، وهذا ما ذكره أهل العربية في معاني الصلاة.

---

(١) أقول: وما زالت كلمة " خزنة " معروفة بهذه الدلالة في بعض البلاد العربية في عصرنا.

(٢) أقول: ومعركة الخندق معروفة مشهورة في تاريخ الإسلام في عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-

(٣) أقول: لا بد من وقفة قصيرة على " تبغ " لأقول: إنها محدثة ولعلها منقوله عن tobaco أو tabac وقــد وجدتهــا في رسالة الدخان " للمرتضي الحسيني الزبيدي صاحب " تاج العروس". وقد رأيت من الفائدة أن أحقق هذه الرسالة مع أخرى في " القهوة " التي هي البنّ.

دعوَى (شكوى)dava

أقــول: كــأنهم أشاروا إلى دلالة " دعوى " حين أثبتوا إلى جوارها كلمة "شكوى"

دفتر tefter

قـــال أهل العلم: إن " دَفتر " معرَّب عن اليونانية، وهو مجموعة أوراق تُسجَّل فيها المطالب والحسابات ذات جلد، وهو " الطومار " وقد يُصرَف إلى ما هو دائرة أو ديوان.

وأقــول: قــد عــرف " الدفتر " لدى العرب والفرس، وكأني أرجح أن "الدفــتر" لــدى البوســنيين والقرواط هو من العربية. و " دفتر دار "(١) لدى الفــرس هــو ديــوان الأوراق، وربما ذهبوا به إلى ما هو رئيس الديوان أو خازن أو محاسب.

دكّان doganja

أقــول: وقد استعاروا " الدكّان " من الألسن الدارجة، وهو " الدُكّان " في عصرنا الذي هو الحانوت أو المخزن.

دين(٢) din

أقول: وهذه الكلمة قد استعيرت واحتفظت بدلالتها على " الإيمان ".

---

(١) أقول: وقد كان في بغداد مبنى قديم يطلق عليه بناية الدفتر دار وهو بقية من مباني العهد العثماني في أواخــر زمانـــه وقد نقض المبنى وشيِّد في مكانه عمارة ذات طبقات متعدّدة سميت عمارة الدفتر دار، وهي قريبة من دجلة.

(٢) أقول: ومن معاني " الدين " الخضوع للخالق وهو الله تعالى، والكلمة في كثير من اللغات السامية.

dinar دينار

أقــول: وقــد استعيرت " دينار " لقطعة من النقد تختلف قيمتها من مكان إلى آخر.

divan ديوان

أقــول: و " ديــوان " قــد أخــذه العــرب من الفارسية، وجعلوه يؤدّي معــنى"مكتــب" أو"دائرة" وقد عُرف أيضاً لكتاب الشعر للشاعر فقالوا مثلاً: ديوان امرئ القيس(١).

rajaرعيّة

أقول: أرادوا بـــ " رعية " التابع لدولة ما.

و" الرعــية " فعلــية بمعنى مفعول وأصله ما يكون للراعي من سَرْحه من الحــيوان، ثــم توسّعوا في دلالة " الراعي والرعيّة " فذهبوا بهما إلى الحاكم والمحكوميــن. وبهــذا نفهــم ما ورد في الأثر " كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته.

ramazan رَمَضان

أقول: و " رَمَضان " لدى البوسنيين يعنى " صوم رمضان ".

sahat ساعت

أقــول: والمراد بـــ " ساعت " الزمن المحدود بوقتها، ولكنهم ذهبوا في رسمهم توهُّماً.

---

(١) وقد ذهب المعاصرون بالديوان وأرادوا به البيت الخاصّ بالضيوف.

شراب cherbi

أقول: وأرادوا بالكلمة الشراب من الماء محلّىً بالعسل.

مشعل machala

أقول: ودلالته معروفة من إشعال الحطب في أداة محمل بشيء " كالعصا ".

شيطان sajan ، cheytan

أقول: وهو نظير ما في اللغات الغربية **satan**

صندوق suduk

أقول: و" الصندوق " معروف.

صنعَت zanat

أقول: ويريدون بها الحرفة اليدوية.

ظُلم zulm و zulum

أقول: هو مصدر الفعل " ظَلَمَ "

عقرب jakrep

أقول: و" عقَرب " من زواحف الحيوانات الذي يلدغ فتؤذي لدغته.

عناد inad

أقول: وقد خصوا " العناد " بالخصومة.

معمار mimar

أقول: وأرادوا به " المهندس في العمارة والبناء ".

فائدة fajda و vajda

أقول: هي بمعنى المنفعة

فيل fil

أقول: هو الحيوان الضخم المعروف.

قاتل katil

أقول: هو بناء " فاعل " من القتل

قادر kadar

أقول: وهو بناء " فاعِل " ولكنهم صيرَّوه " فاعَل "

قُربان[١] kurban

أقول: وقد ذهبوا بـــ " قُربان " إلى معنى " التحبُّب " فيما تقوله المرأة أو الأُمّ لعزيز لها ولداً أو غيره.

قَرَنْفُل karanfil

أقول: وهو الزَّهْر المعروف.

---

(١) أقــول: و" قُربان " في العربية في أوّل استعماله يُتَقَرَّب به من الحيوان يُنحر للأوثان، ثم توسعوا فيه إلى كلّ ما يتقرَّب به. وفي العربية المعاصرة يقال مثلاً: الشهداء قرابين للوطن.

قَصَبة kasaba

أقول: هي واحدة القَصَب

قصّاب kasap (١)

أقول: هو " الجزّار " لأنه يقصِب الحيوان المذبوح

قصور kasr ، kusur

أقول: وذهبوا بـــ " قصور " إلى التقهقر.

مقَصّ makaze

أقول: وهو اسم آلة " مفعَل " من قصَّ.

قاض kadija

أقول: هو " المقاضي " صاحب الحكم.

قفص kavez

أقول: ودلالة " القفص " معروفة.

قالَب kalup

أقـــول: ودلالة القالَب، معروفة وهو صورة أولى في هيئتها يصاغُ عليها أو يُصَبّ فيها ما يُراد إحداثه من الأدوات.

وكان بناء " فاعَل " بفتح العين يذهب إلى أبنية الآلة(٢) في العربية.

---

(١) وقد استبدل الياء أ بالباء التي هي أصل في الكلمة.

(٢) أقول: لابد من تجاوز أبنية الآلة التي جعلها النحاة في " مفعَل ومفعَلة ومفعال" ذلك لأنّ الأبنية: فعّال وفعّالة وفاعَل، وفِعال وغيرها تفيد الآلة والأداة.

kalem قلم

أقول: ودلالة القلم معروفة.

kijamet قيامَت

أقول: هو مصطلح " القيامة " لدى المسلمين خاصّة.

tchitab كتاب

أقول: و " الكتاب " معروف.

katib كاتب

أقول: هو بناء " فاعِل" من الفعل " كَتَبَ ".

kirija كِراء

أقول: وأرادوا بـــ " كراء " ما هو " إيجار "، ومقدار ما يدفَع فيه.

djawour كافر

أقول: لا أدري كيف تصرّفوا فكان لهم " جوور "(١) ؟

kesa كِيس

أقول: وأرادوا به " كيس الدراهم ".

mejdan ميدان

أقول: و" الميدان بمعنى الساحة" ، وقد أطلق على ساحة القتال.

---

(١) أقول: ومثل هذا كنت أسمعه من الجزائريين في تسمية الفرنسي النصراني في لفظهم " كاوري ".

havan هاوَن

أقــول: و " هاوَن " مما عرّبه العرب عن الفارسية وهو " المِهراس " في العربية.

vala ، vallahi والله

أقول: والكلمة مصطلح للقسم لدى المسلمين.

وأتحــوّل إلــى مــا أفدت فيما أنا فيه فأسجل ما في اللغة الرومانية من الكلمات العربية فأضعه في هذا الموجز. وهذا هو بحسب حروف المعجم.

ibrichim إبْريسَم

أقــول: أريد به " الحرير ". انظر ما كان لي فيه مما ذكرته فيما استعاره البوسنيون من العربية.

aman أمان

أقول: انظر هذا فيما ذكرته مما أخذه البوسنيون من العربية.

amanet أمانت

أقــول: انظــر في هذه ما كان لي فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

berechet بَركت

أقول: وقد كان لي هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

bostana ، bustan بُستان

أقول: وهذا قد مرَّ فيما استعاره البلغار من العربية.

bacal ،bocal بقّال

أقول: ذكرته فيما استعاره البلغار من العربية.

temenea تُمّن

أقول: و " التِّمَّن " هو " الرُّزُّ " في لغة العراقيين، وقد ذكر أحد العراقيين فـي معجـم له ما زال مخطوطاً في ألفاظ العاميّة العراقية: أن " التِّمَّن " من اللغة المغولية.

gelat جلّاد

قلت: ورد هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

geamie ،djomia (مسجد) جامع

قلتُ: ذكرت هذا في الذي استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

giuvaer جَوْهر[١]

أقـول: و" جوهر " بمعنى الأصل الذي يكون أساس المادّة، وهو عربيّ مـن "الجَهْـرِ" الذي هو الوضوح، وقد زيدت فيه الواو لإحداث هذا الأصل والإعراب عنه كما زيدت في نَوْفَل وحَوْمَل وغيرهما.

hap حَب

قلتُ: ذكرت هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

---

(١) أقـول: و" الجوهـر " مما استعاره الفرس في أدبياتهم وفلسفتهم فقد استعمله الخيام وحافظ الشيرازي وغيرهما.

hagiu ،hadjdj حاجّ

أقــول: هــو بناء " فاعل " من الفعل " حَجَّ " أي حجّ البيت الحرام لدى المسلمين.

حدّ hat[1]

أقول: وهو " الحدّ " الذي يفصل بين شيئين.

haracat حَرَكَت

أقول: و " الحركة " " فَعَلَة " اسم لما هو متحرّك.

haram حرام

أقول: و " حرام " لدى الرومان يقابل " الحلال " وهو كذلك لدى العرب.

huzur حضور

أقول: و " حضور " مصدر الفعل حَضَرَ.

hac ،hak حقّ

قلتُ: ذكرت هذا فيما استعاره البوسنيون والقرواط.

mehengviyou مَحكّ

أقــول: و " مَحَــكّ " مصدر ميمي من الفعل " حكَّ "، ولكنهم أغربوا في استعارتهم.

---

(١) أقول: وقد استبدلوا التاء بالدال التي هي الأصل.

حَلْقة halka، alka

قلتُ: لقد ذكرت هذه فيما استعاره البوسنيون والقرواط.

حَلال halal

أقول: وأرادوا به ما هو مشروع غير " حرام " الذي ذُكر آنفاً.

مَحلّه mahala

أقول: هي إحدى " المَحالّ " في المدينة.

حَلْوَى halva، alva

أقول: و " الحَلْوَى " ما يُصنع من السُكرّ.

حمّال hamal

أقـــول: هـــو بـــناء " فعّال " للفعل " حَمَلَ " أي الرجل الذي يحمل على ظهره.

حَوُض havuz

أقول: و " حَوُض " واحد الحياض للماء.

حال hal

أقول: و" حال " بناء " فَعْل " وهو صورة الشيء، أو الزمن الحاضر.

خدْمَت huzmel

أقول: و"خِدمة " بناء فِعْلة مصدراً للفعل " خَدَم ".

hazna خَزْنه

أقول: وكنا قد ذكرنا هذا فيما استعير لدى هؤلاء الأعاجم من العربية.

hat خَطّ

أقول: أرادوا به " الخطّ " calligraphie

mahmur مَخمور

أقول: كأنه من أسكرّته الخمرة.

han خان

أقـول: قلـت إن الكلمـة فارسية، وقد بسطت الكلام عليها فيما استعاره البوسنيون والقرواط من العربية.

dughiana ،ducan دكان

قلـتُ: إنـه " الحانوت " في العربية المعاصرة، وهو " مخزن " صغير لصـغار الـتجّار، والكلمـة عامية نلمح أصل هل الفصيح في الفعل " دكَّ "، وكـأن أصل الكلمة كان من " الدَكّة " وهي الأرض المرتفعة قليلاً عن سواها ممّا يحيط بها، وكأنهم أي الباعة، كانوا يبسطون عليها بضاعتهم.

techkeria تذكرة مرور

أقـول: و" الـتذكرة " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " ذَكَّرَ " مثل "تذكير" و"تَذكار" ولكن المعربين توسَّعوا فيها فأطلقوها على البطاقة الصغيرة التـي يُزوَّد بها الرجل تحمل إذناً له أو رُخصة أو الدخول إلى مكان لا يسمح الدخول فيه إلاّ لمن يحمل " التذكرة ".

ترتيب tertip[1]

أقــول: إن كلمة " ترتيب " في الأصل مصدر الفعل المضاعف " رتَّبَ "، والمــراد بـــه في الاستعمال إدراج الشيء بحسب " رُتبته " كأن يُصف الجند الواحد يليه الآخر بحسب أوّل حرفٍ من كل اسمٍ من أسمائهم.

رَذْل rizilic

أقول: و "الرَذْل " في العربية صاحب الرذيلة، وهو السافل، وقد يوصف به الشيء الذي لا قيمة له.

رُشْوَت rouchfet

أقول: و " الرشوة " معروفة في العربية، وهي مثلَّثة الفاء.

رَفّ raf ، raft

أقــول: كأنّ " الرف " قد أخذه الأعاجم الرومان من الألسن الدراجة وهو بمعـــنى الخشـــبة أو الصفحة المعدنية توضع على الجدار قائمة على حوامل تحملهـــا علـــيها البضـــاعة في المتاجر، كما تُصَفّ عليه الكتب في المكتبات وغير هذا. وهذا الدلالة جديدة نعرفها في العربية المعاصرة. وقد زالت دلالة " الرَفّ " في المعجمات وفيها جماعة الناس، والقطعة من الإبل وغيرها.

مَرَمَّت (ترميم) meremet

أقول: و " المَرَمّة " " مَفعَلة " تعني المصدر الثلاثي " رَمّ " والفعل " رَمَّ "، ورَمَّ البناء بمعني أصلح ما خرب منه.

---

(١) أقول: وقد استبدلت الباء p بالباء الأصلية.

مزراق mazdrac

أقــول: كـــأنّهم أرادوا بـــه شيئاً يُرمَى، والأصل في " المِزراق " الرمح القصير، ولا أدري كيف جعلوا فيه الدال؟

زَنبيل zambil

أقول: و " الزَّبيل " و " الزَّنبيل " الجِراب، أو الوعاء يُحمَل فيه.

مسخرة (استهزاء) mascara، maskara

أقــول: لم نَرَ في استعمال أهل اللسن " مسخَرة " على " مفعَلة "، ولكنها استُحْدِثَت فشاعت.

سِروال sarval، chalvari

قلــتُ : إن " السِّروال " معرَّب دخيل وأصله في الفارسية " شَلْوار " وقد ورد في صفحات تقدمت مما استعاره جملة من الأعاجم.

ساطور sateur

أقول: و " الساطور " ضرب من فأس يسطر بها الجزّار ذبيحته فيقسِّمها أجزاءً.

مسافر musafir

أقول: هو بناء اسم فاعل من الرباعيّ " سافَرَ ".

مسكين miskin، meschin

أقــول: ومــن اللغويين من ذهب إلى الأصل " سكن " وآخرون رأوا أصالة الميم ونظروا إلى " مشكن " في اللغة.

سِمْسِم susan

أقول: وقد ارتجل الأعاجم اللفظ بعد رؤيتهم للأصل في العربية.

سَنَد (وثيقة) sinet

أقــول: وللســند فــي فصيح العربية أمكنة خاصة فهو في علم الرواية سند الحديــث وهــو قول المحدّث يرفع من حامل له إلى آخر إلى أن ينتهي إلى الرســول الكــريم-صــلى الله عليه وسلم-. ومثل هذا في رواية الأخبار في الــتاريخ والأدب، والفعــل " أســنَدَ " والاســم هو المصدر " إسناد " وجمعه " أسانيد ".

ثــم أن " السَّــنَد " قد توسّعوا فيه فكان الورقة المحرَّرة التي تُؤيِّد ويُشهَد لها بشــهود في مسألة ملكية ملك كقطعة أرض أو ملكية دار، أو أن السند يشير إلى مبلغ من مال يقرضه دائن إلى مدين.

مُشترٍ mouchteriyou ،musteriya

أقول: هو اسم فاعل للفعل المزيد " اشتَرَى ".

مشعِل masala

قلتُ: لقد ذكرت هذا فيما استعير لدى غير الرومانيين في صفحة سابقة.

مُشَمَّع mouchama

أقــول: هو اسم قديم يعرفه العوامّ وهو ضرب من معطف واقٍ يرتديه الــناس فــي الــيوم الماطر وهو من نسيج يحتمل المطر ولا ينفذ منه إلى ما يلبسه الرجل من ملابسه. وكأنهم كانوا يرون أنه مطليّ بالشّمْع.

صبر sabor

أقـــول: و" الصَّـــبِر" نـــبات مـــرُّ الطعم، وكأنّ العرب أحدثوا " الصَّبْر " مصـــدراً والفعل " صَبَرَ " من هذا الأصل النباتي، ولذلك أومأوا في أدبهم إلى مرارة الصبر، قال أحدهم:

سأصبر حتى يعلم الصبرُ أنّني   صَبَرتُ علي شيء أَمَرَّ من الصَبْرِ

صَحَن sahan

أقـــول: وأردوا به " الإناء " الذي يُصَبّ به الطعام. وقد يدل " الصَّحن " على ساحة الدار القديمة المكشوفة.

صدف sidaf

أقول: وأرادوا به " الصَدَفة " جمعها " صَدَف " ، وهو ضرب من المادة فيه لمعان مثل صَدَف البحر وغيره.

صرّاف saraf

أقـــول: وهو صاحب صنعة " صَرْف " العملة " وإبدالها بغيرها، ومهنته "الصِّرافة".

ضابط zapciu

أقول: وهو " الضابط " للرتبة العسكرية officer

ضيافَت ziafet

أقـــول: هو مصدر حديث استعير من العربية المعاصرة لمن ينزل ضيفاً على غيره.

ضِيق النَّفَس tecnes

أقــول: وهذا من العربية العامية لدى العراقيين مثلاً فاستعاره التُّرك، ثم استـعاره مـنهم الـرومان في لغتهم وهو كلمة مركّبة " تَنَك نَفَس " والكلمة الأولـى " تَـنَك " فارسـية بمعنى " ضيِّق " و " نِفَس "هو " نَفَس " الإنسان، والمركَّب يعني حالة مرضية تعرض للإنسان.

ظَرْف zarf

أقــول: وكأنهم استعاروها من بعض الألسن الدراجة العربية في إطلاق "الظــرف" علــى "الكــيس" الورقي للرسائل البريدية. وهذا مأخوذ من دلالة الظــرف المكانـــي للشيء الذي هو " الحَيِّز " فقد توسعوا في دلالته فكان منه "ظرف" للعَسَل، وآخر للدُّهن ونحو ذلك.

طريف zarif

أقول: وهو وَصَف لمن هو صاحب أدَب وخلق حَسَن وذكاء.

عباءة aba

أقول: كأنهم استعاروا الكلمة بلفظ الجمع وهو " عَباء " وواحدها " عباءة " لضرب من اللباس يرتدى فوق الملابس ذات هيئة وصفة خاصّة، ويقال فيها " العباية " بالياء.

مَعْرِفَت marefet

أقــول: هي "مَفعِلة " مصدراً للفعل "عَرَف "، والمعرفة واحدة " المعارف " أي المعلومات.

عَقار acaret

أقول: وأرادوا به ملك خاصّ كالدار والأرض ونحو ذلك.

عادَتْ adet

أقول: و" العادة " إحدى العادات التي يعتادها الرجل نحو عادة " التدخين " وغيرها.

فتيل fitil

أقول: أرادوا به " فتيلة " المصباح ونحوها.

مُفْلس moflus

أقول: وأرادوا به الذي لا يملك أيّ شيء (الفلوس) أي الفقير جدّاً.

قصور cusur

أقول: وقد جاء هذا في اللغة البوسنية وأريد به التقهقُر.

قصّاب (لحّام) kasap، casap

أقول: مرَّت هذه الكلمة بمعنى الجزّار أو اللّحّام الذي يقصب الذبيحة أي يقطع أجزاءها.

قطائف (حلوى) kadaif، cataif

أقول: هو ضرب من حلوى مصنوعة من الدقيق والسكَّر والفستق.

قطيفة catifea

أقول: هي ضرب من نسيج ذي مَخمَل حرير.

قائم مقام caimacam

أقول: هي رُتبة إدارية استحدثها الترك العثمانيون، وقد كانت أيضاً رتبة عسكرية، وقد أخذها العرب وأطلقوها على ما يقابلها لديهم من الرتب الإدارية والعسكرية. وكان الأتراك يركبونها فيرسمونها موصولة الجزءين "قائمقام" وقد قلدّهم العرب في هذا الرسم. والمركّب من جزءين عربيَّيْن.

كِبْريت Kibrit، chibrit

أقول: و" الكبريت " من المعادن المعروفة لدى الأقدمين، وهو مركب من أجزاء عدّة في كتب الأجزاء والكيمياء عند العرب، وقد أطلق " الكبريت " في بعض البلدان في عصرنا على " الثقاب ".

كِراء chirie

أقول: لقد مرَّت هذه فيما استعاره البوسنيون وأرادوا بها " الإيجار " و "الأجرة" نحو: كراء الدار وغير هذا.

كافِر kafir، ghiaur

أقول: لقد مرَّ بنا " الكافر" في اللغة البوسنية.

ما شاء الله machala

أقول: هو مصطلح يُرَدّد في الدُّعاء بالبركة وهو " ما شاء الله " لدى المسلمين.

مِتْرَس meterez

أقول: هو ما يقام في الحروب من بناء ونحوه ليكون حاجزاً يمنع العدوّ من التقدّم في الحرب، وجمعه " متاريس ". والكلمة حديثة.

مَرَض meuraz

أقول: والمَرَض واحد الأمراض معروف.

مَيدان maidan

قلــت: لقدر مرّت هذه الكلمة فيما استعاره البوسنيّون والمراد به الساحة كميدان اللعب والسباق ونحو هذا.

وكيل vekil

أقول: هو من يقوم بــ "الوكالة" عن آخر.

استدراك

قاضٍ kadij ، cadiu

أقول: وقد مرّت بنا كلمة "قاضٍ" لمن يقوم بالقضاء وإنفاذ الأحكام.

قفص kafes، cafas

أقول: وقد مرّ هذا لدى البوسنيين.

قالَب kalup، calup

أقول: وقد مرَّ هذا أيضاً.

كلمة أخيرة:

أقــول: هــذا ما أفدته مما اجتهدت في استقرائي لما كان لي مع طلاّبي الأجانب من الأتراك والبوسنيين والبلغار والرومان. وكان لي أن وقفت على شــيءٍ من هذا في بعض معجمات هذه الجهات. وإني واثق أن هذه البضاعة

اللغويـــة قـــد حملهـــا الأتراك العثمانيون المسلمون إلى هذه الديار التي آمن المسلمون من أهلها أن العربية لغة الإسلام.

وقد بدا لي أن ألحق بهذا الموجز أشتاتاً من العربية وغيرها في صفحة اقتنيـــتها من جريدة الزوراء العثمانية مع أوراق مخطوطة لم أهتد إلى أصلها فكـــان لـــي في الصفحة المذكورة التي هي في العربية بعض الفوائد وها هي ذي:

سلطنت سنيّة:

وأريد بها في الصفحة نفسها " الدولة العلية " أو " السلطنة السنية "

أقـــول: أن " سَـــلْطنت " هـــي " السلطنة" وهذه شيء من مصدر بمعنى "السلطان" وهو مصدر للفعل الثلاثي الذي استبعد في الاستعمال " سَلَط " .

وأمـــا " الســـنية " فهو وصف للسلطان التزم به العثمانيون، ثم استعمل الوصـــف أحياناً وحده كأنه اسم له دلالته فكانت " السنية " تشير إلى " الدولة العلية " وأملاك الدولة.

باد شاه

أقول: والمراد بهذه الكلمة المركبة " ملك الملوك ".

أقـــول: و " بـــاد " بالـــباء الأعجمية (p) تعني " عَرْش " و " شاه " تعني "ملـــك " فـــيكون من هذا المركب صاحب العرش أي الملك. وكأن الفرس قد توسّعوا في الدلالة فجعلوا المركّب بمعنى ملك الملوك.

انتهى ما كان لي في تلك الصفحة.

ثــم كــان لــي أن أطلعت لمصورة نسخة مخطوطة لـــ " كتاب تحريم الأحكــام فــي تدبير أهل الإسلام " لابن جماعة في دار الكتب المصرية وقد وجدت فيه والكتاب بلغة عربية احتوت فوائد لغوية تاريخية وهذه هي:

أسكي شَهْر:

أقــول: بمعنى " المدنية القديمة " مركبة من آسكى بمعنى قديم، و" شَهْر بمعــنى مدينة، وقد تدل على " مملكة " أو دولة ". وما زال الوصف " آسكي " معــروفاً في العامية العراقية الحضرية لدى المسنّين، وهم يطلقونها على ما هو قديم عتيق نفيس.

أُقجه:

أقــول: ويراد بها قطعة نقدية من الفضة، والكلمة تركية عثمانية " أُق " ثم ألحقت بها أداة التصغير " جَه " وهذه الأداة من الفارسية.

أورطه:

أقول: هي كلمة عثمانية بمعنى ما هو " مركز ".

البايا:

أقول: وردت هذه الكلمة وأريد بها الكلمة الفارسية " بياده " بمعنى المشاة من أفراد الجيش.

أقول: لا أدري إن كانت pieton الفرنسية من هَذت الأصل....

بَدَل إسارت:

أقول: ويراد بهذا ما يدفع من المال لإطلاق الأسير.

والكلمة مركبة من كلمتين وكلاهما عربيّ.

بُشناق:

بمعنى أهل " البوسنه "

دَزدار:

أقول: كلمة مركبة بمعنى حارس. وهي " دَزْ " بمعنى " قلعة " و " دار " بمعنى " صاحب " .

دلِز:

أقول: والمعنى " أخرس " والكلمة في التركية العثمانية.

دوشرمه:

أقول: وقد أطلقها العثمانيون على المسيحيين الألبان.

ديرليك:

أقول: وهي لدى الأتراك تعني " رزق ". وكلمة " رزق " العربية خصّها العثمانيون بما يمنح للعسكري من الطعام.

الطوغانجية:

أقول: وأريد بها جماعة القنّاصة من أفراد الجيش.

عسكري:

أقول: وأصل " أشكر " الفارسية بمعنى " جيش ".

علوفه لي:

أقول: والمراد به " من يتقاضَى أجراً ".

قبو:

أقول: بمعنى "باب".

قلِيج:

أقول: وتعني " سيف " لدى العثمانيين.

قول:

أقول: وتعني " عَبْد ".

همايون:

أقول: كلمة فارسية وتعني ما هو " مبارك " أو " ميمون ".

يورت:

أقول: ويراد بها لدى الأتراك بها " منزل " أو " بيت " أو " محطة ".

انتهى هذا الموجز الثاني من العلم الذي وجدته في كتاب ابن جماعة.

التقاء الساكنين بين الحقيقة والوهم (*)

د. جعفر نايف عبابنة

الجامعة الأردنية

(١)

تمهيد

قضـــية التقاء الساكنين قضية صوتية مهمّة، عني بها الباحثون العرب قديماً وحديثاً، واختلفت فيها الآراء ومناهج التحليل.

ويعـــد الـــتقاء الساكنين من أهم علل الحذف لدى العلماء العرب القدماء في باب الإعلال خاصة. غير أنه قد علقت به بعض الأوهام، وفُسِّرت به خطأً كثير من التغيرات والسلوكات الصرفية.

ويـــتم التقاء الساكنين عند القدماء في أربع صور. الصورة الأولى منها هي الـــتقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح (أي صامت بعرف المحدثين). والثانية هي الـــتقاء ســـاكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. والثالثة التقاء ساكنين كلاهمـــا حرف مدّ. والرابعة التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مدّ. أما النوعان الأول والثاني فهما المبوب لهما في كتب الصرف ويُتناولان في باب التقاء الساكنين خصوصاً. وأما النوعان الآخران فليس مبوباً لهما في كتب الصـــرف، وتتـــناثر الإشـــارات إلـــيهما في ثنايا الحديث عن بعض السلوكات الصرفية، أو في المعالجات الصوتية لبعض الصيغ والتغيرات الصرفية. ولا بد للباحث من التنقيب عن تلك الإشارات في كتب الصرف والأصوات لتكوين فكرة شاملة عنهما.

---

*. أنجز هذا البحث في إجازة التفرغ العلمي التي منحتها الجامعة الأردنية لكاتبه في العام الجامعي ١٩٩٩/٢٠٠٠م.

ويتصـــل التقاء الساكنين اتصالاً وثيقاً بكثير من القضايا الصوتية، من مثل طبـيعة المـدّ واللين، وعلاقة الحركات بحروف المدّ واللين، وقضية المتحرك والساكن، والبناء المقطعي للغة العربية.

فمـن المفاهـيم الشائعة لدى القدماء أن حرف المدّ هو حرف العلة الساكن المسـبوق بحـركة من جنسه، مثل الألف في قامَ وسارَ وكِتاب، والواو في نُور وسُـوق وعَجُوز، والياء في دِين وسَعيد وعَرِين. وحرف اللين هو الواو أو الياء السـاكنتان المسـبوقتان بفـتحة[1]، مثل الواو في حَوْض وذَوق، والياء في بَيْت وزَيْـت. وحرف العلة عندهم هو الواو والياء المتحركتان كالواو في وَرَق والياء في يُسْر، وهما مضارعتان للحروف الصحيحة لاحتمالهما الحركة.

علـى أن مفهـوم العلـة بإطلاقـه يشمل عندهم الألف، والواو والياء من الأنواع السابقة كلها. وهي الحروف التي اتّسعت مخارجها، وتميز نطقها باليسر والسـهولة، وخرجـت من تجويف الفم بلا إعاقة أو اعتراض لهواء الصوت[2]. وهـذا ما يميزها عن سائر الحروف الصحيحة في الألفباء العربية. ولعله أساس التقسـيم إلـى صحـاح وعلل. وتتميز حروف العلة من الناحية الصرفية عندهم بكـثرة تـبدّلها وتحوّلهـا وعدم استقرارها، على العكس مما نراه في الحروف الصحيحة التي تتميز بقدر كبير من الثبات.

وقد جمع القدماء بين حروف المدّ واللين في مجموعة صوتية واحدة، على الـرغم مـن الـتفريق الـنظري بيـنهما، وملاحظة أن حروف اللين تتصرف كالحـروف الصـحيحة في مواضع متعددة. فإذا التقى ساكنان أولهما حرف لين كـالواو فـي اخْشَوْا والياء في اخْشَيْ، يُتَخَلَّصُ من التقاء الساكنين بإدخال حركة بعـد حـرف اللـين (اخْشَـوُا الله، اخْشَـيِ الله) تماماً كما يحدث بين الساكنين

---

١. وقد يقصدون بحرف اللين الواو والياء الساكنتين غير المسبوقتين بحركة من جنسهما وهذا يشمل الفتحة وغيرها، وإن كان ما ذكرناه هو الأصل في اللين.

٢. انظر سيبويه، الكتاب ١٧٦/٤، ٤٣٦؛ وابن جني، سر صناعة الإعراب ٨/١.

الصحيحين، وإذا التقي ساكنان أولهما حرف مدّ، حُذفَ حرف المدّ كحذف الواو والياء المدّتين في الفعلين المجزومين لم يَقُمْ ولم يَسِرْ [٣].

ولذلك لم يكن القدماء يميزون –أو يحفلون بالتمييز– بين واو المَد في يركضون وواو اللين في يَسْعَوْنَ، أو بين ياء المدّ في تشربين وياء اللين في تَخْشَيْنَ. وكانوا يجمعونهما في اللفظ هكذا: حروف المدّ واللين. وربما أشاروا إلى اللين بالمد [٤]، أو إلى المدّ باللين [٥].

بل حاول بعض العلماء تصنيف الألف على أنها حرف مدّ ولين معاً، لأنها ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها، وساكنة مسبوقة بفتحة. وهذا قول غير صحيح بتاتاً، ومبني على استدلال منطقي لا على الحقائق الصوتية نفسها، فالألف من حيث طبيعتها الصوتية لا تكون إلاّ حرف مدّ، أي حركة طويلة خالصة، كما سنبينه بعد قليل.

وثمة خلاف بين القدماء والمحدثين في النظرة إلى حروف المد واللين. فالمحدثون ينكرون أن تكون حروف المد مسبوقة بحركات من جنسها، لأن حروف المد هي أنفسها حركات، وليس هناك تركيب في الحركات، فالحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أومن غير جنسها، طويلة كانت أو قصيرة، ولا بد من وجود فاصل بين حركة وأخرى، كما تقضي بذلك قوانين التركيب المقطعي في العربية التي تمنع أن تتوالى حركتان في المقطع الواحد، وتفرض أن يفصل بين الحركة وأختها صامت أو شبهه [٦].

---

٣. انظر سيبويه، الكتاب ٤٤٢/٤؛ والأستراباذي، شرح الشافية ٢٣٧/٢؛ والمبرد، المقتضب ٢٢/٣.

٤. انظر سيبويه، الكتاب ١٧٤/٤.

٥. انظر ابن جني، الخصائص ١١٥/١؛ والمبرد، المقتضب ٢١٠/٢، ٢٢/٣؛ الأستراباذي، شرح الشافية ٢١٥/٢.

٦. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ٢٠١؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٦ حاشية (٢)؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص٧٩؛ والطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص٧٤؛ وإبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص٤٠.

وينكر المحدثون كذلك أن تكون حروف المد ساكنة، إذ إنها حركات والحركة لا تكون سكوناً، لأنها منافية للسكون بطبعها [٧]. وهم يفسرون قول القدماء بسكونها بأنهم رأوها غير قابلة للحركة، لأنها متحركة بحركة ذاتها فأشبهت الساكن الذي لا يحرك، أو رأوها من الناحية الكمية مساوية لحركة وحرف صحيح ساكن في العروض؛ فالسبب الخفيف (لا) المؤلف من ساكن هو اللام، وحركة هي فتحة تصوروها تسبق حرف المد، ومد هو ألف- يساوي من حيث الإيقاع الكمي السبب الخفيف (لَنْ) المؤلف من ساكن هواللام وحركة هي الفتحة وساكن هو النون، ولو وضع أحدهما مكان الآخر لما حدث خلل في الوزن. وربما نسبها القدماء إلى السكون لأنهم رأوا أنها من حيث الرسم الكتابيّ غير متلوة بحركات قصيرة [٨].

ويفصل المحدثون الواو والياء اللينتين عن سائر حروف المد، ويلحقونهما من حيث النوع بالواو والياء المتحركتين، مستندين بذلك إلى فروق أساسية بين حروف المد من ناحية، والواو والياء اللينتين أو المتحركتين من ناحية أخرى. فحروف المد لا يصاحب نطقها أي احتكاك أو اعتراض لمجرى الهواء، ولا تفتتح المقاطع ولا تغلقها، ويسمى المقطع المنتهي بها مفتوحاً، ولا تكون من حروف المادة الأصلية. أما الواو والياء اللينتان أو المتحركتان فيرافق نطقهما احتكاك ما أي نوع ضعيف من الحفيف، وتفتتحان المقاطع وتغلقانها، فالواو المتحركة في (وَقَف) تفتتح مقطعاً والواو الساكنة في (مَوْقِف) تغلق مقطعاً.

والواو والياء اللينتان أو المتحركتان لا يمكن لهما أن تكونا قمة المقطع العربي أو نواته أي العنصر الحركي فيه؛ فمعلوم أنه لا بد لكل مقطع من عنصر صائت يشكل قمته أو نواته، وهو الجزء الذي يحمل أقصى التوتر فيه

---

٧. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص٥٥ حاشية (١) وص ٢٠١؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص٧٧؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية ، ص٤٧ حاشية (٥)؛ وأحمد عبد العظيم عبد الغني، قضايا صرفية، ص٦٠.

٨. انظر كمال محمد بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص٢٠١-٢٠٢؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٧١؛ وغالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص٧٦-٧٧؛ ومحمد العلمي، "الأسباب والأوتاد والفواصل"، ص ٢٦٣.

ويقــع عليه النبر، فلا يقوم بهذه الوظيفة في العربية إلاّ حركة قصيرة أو حركة طويلــة (أي حــرف مــدّ). ولا تقوم الواو أو الياء اللينتان أو المتحركتان بهذه الوظيفة على الرغم من شبههما بالحركات لاتساع مخرجهما.

وما حروف المدّ عند المحدثين إلاّ حركات طويلة خالصة؛ فالألف هي فتحة طويلــة، وواو المــدّ هــي ضــمّة طويلــة، وياء المدّ هي كسرة طويلة؛ وبذلك يُخــرِجون مــن الحــروف الصــحاح الألف والواو والياء المدتين ويلحقونهما بالحــركات أو الصــوائت. وهم يُدْخِلون في الصحاح أو الصوامت الواو والياء اللينتيــن أو المتحركتيــن، مع اعترافهم بأن الواو والياء اللينتين أو المتحركتين تشــبهان الحركات أو الصوائت من حيث اتساع مخرجهما، وإن كان –على أية حــال– أقــل مــن اتســاعه مع الحركات الخالصة، أي حروف المدّ ومقابلاتها القصيرة وهي الفتحة والضمّة والكسرة، ويسمح بنوع ضعيف من الحفيف[٩].

ولذلــك تقــع الــواو والــياء اللينتان أو المتحركتان موقعاً فريداً في النظام الصــوتي العربي، فيصحّ أن نطلق عليهما –لاتساع مخرجهما– أشباه الحركات أو الصوائت أو العلل، وأن نطلق عليهما كذلك أشباه الصحاح أو الصوامت [١٠]، لشــبههما بالصوامت من حيث طبيعتهما النطقية التي تتطلب نوعاً من الاحتكاك، ومن حيث الوظيفة التي تؤديانها في المقطع والجذر والسلوكات الصرفية بعامة، ولقبولهما الحركة والسكون كالصوامت تماماً. وسنحاول في هذا البحث أن نبرز طبيعــتهما الصــامتة، لأنها أحد المداخل لتوهين آراء بعض القدماء فيما يخصّ التقاء الساكنين.

ومــن أوجــه الفــرق كذلك بين القدماء والمحدثين فيما يخص طبيعة المدّ واللــين وعلاقــة الحركات بهما، ما يراه القدماء من أن الحركات المجانسة التي تسبق حروف المدّ يمكن أن تنقل إلى الحرف الذي يسبقها، وأنها يمكن أن تحذف وتخــتزن ثــم تســترد لتأخذ مكانها في موضع آخر، بعد إجراء تغييرات لفظية معينة. وعند المحدثين أن هذا غير صحيح وأن لا وجود أصلاً لحركات مجانسة تسبق حروف المد، وأن هذا محض خيال.

---

٩. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام –الأصوات، ٧٩، ٨٣–٨٥، ١٣٢–١٣٥.

١٠. انظر كمال محمد بشر، علم اللغة العام –الأصوات، ص٨٦، ١٣٥.

ومن الأفكار الأساسية عند القدماء فكرتهم عن المتحرك والساكن التي بنوا عليها تقسيماتهم العروضية وربّما الصرفية. فالمتحرك عندهم هو الحرف الصحيح أو الصامت الذي تتلوه حركة. والساكن يأتي على ضربين: ساكن يمكن تحريكه، وساكن لا يمكن تحريكه. والأول منهما يشمل جميع الحروف ما عدا الألف، والثاني هو الألف في نحو كتاب وحساب وباع وقام[١١].

ويفهم من كلام القدماء بهذا الخصوص أن الساكن الذي يمكن تحريكه هو الحرف الصحيح، فهو قابل للحركة وللسكون، وأن الساكن الذي لا يمكن تحريكه هو حرف المدّ الألف، فهو الأصل في السكون لأنه لا يأتي إلا ساكناً. ويُحْمَلُ عليه الواو والياء المدّتان لأنهما تشبهانه في لزوم السكون وعدم التحريك. أما الواو والياء المتحركتان فهما قابلتان للحركة كالحروف الصحيحة.

وعند المحدثين أن الحروف الصحيحة أو ما يسمى بالصوامت هي وحدها التي تقبل الحركة والسكون، ويلحق بها الواو والياء اللينتان والمتحركتان. أما حروف المدّ فلا تقبل الحركة ولا السكون، ومن الخطأ وصفها بالسكون، لأنها -كما أسلفنا- حركات منافية بطبعها للسكون[١٢].

ورأوا في قول القدماء بسكون حروف المد بذور فكرة منطقية مؤدّاها أن حروف المد ما دامت لا يمكن أن تصفها بالحركة فلا بد أن تكون ساكنة، وبذور فكرة عروضية مفادها أن حرف المد والمتحرك الذي قبله يمكن تمثيله بالرمز (-ه)[١٣].

وبربط كثير من المحدثين ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين بالتركيب المقطعي في اللغة العربية الفصيحة، ويرون أن إدخال الحركة بعد الساكن الأول عند التقاء صحيحين ساكنين، وتقصير حرف المد (ويسميه القدماء حذفاً) عند التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح، إنما يجري للتخلص من

---

١١. انظر ابن جني، الخصائص ٣٣٧/٢؛ وقابل بما عنده في: سرّ صناعة الإعراب ٢٧/١-٢٨.

١٢. انظر داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص٤٦ حاشية (٥)؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٨١.

١٣. انظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٨٠.

تركيبيين مقطعيين يستثقلهما الذوق اللغوي العربي، وهما المقطع المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) المؤلف من صامت فحركة قصيرة فصامتين، والمقطع المغلق (ص ح ح ص) المؤلف من صامت فحرف مدّ (حركة طويلة) فصامت[١٤].

واضح إذاً أن المحدثين لا يقبلون كثيراً من حجج القدماء والأسس التي انطلقوا منها في بعض معالجاتهم الصرفية، مثل مساواتهم في النظرة بين حروف المدّ واللين، ومثل القول بأن حروف المدّ ساكنة، وأنها مسبوقة بحركات من جنسها، وأن الحركات التي تصوروها تسبق حروف المدّ يمكن أن يتصرف فيها بالحذف والنقل، أو حذفها واختزانها لتظهر في مواقع جديدة بعد تطبيق قواعد معينة. كا أن المحدثين يربطون ما بين التقاء الساكنين والنسيج المقطعي للغة العربية.

ومن هذه المآخذ على كلام القدماء وغيرها، وبناء على معطيات علم الأصوات الحديث، نمضي في تناول موضوع التقاء الساكنين، مثبتين ما يصح أن ينسب حقيقة إلى هذا الباب، وكاشفين عمّا ليس منه، كل ذلك مدعوماً بالحجج والبراهين والتفسيرات الملائمة.

(٢)

التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح

ويشمل قولنا "حرف صحيح" الواو والياء اللينتين لما أسلفناه من شبههما بالحروف الصحيحة في كثير من السلوكات الصرفية.

ويأتي هذا النوع من التقاء الساكنين على عدة أنماط:

---

١٤. انظر مثلاً غالب المطلبي، في الأصوات اللغوية، ص ٢٢٣، ٢٣٩، ٢٤٢- ٢٤٤؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٦-١٧٨؛ وأحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوية، ٣٣٦-٣٣٧؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص ١٩٨.

١- الـتقاء ساكنين داخل الكلمة الواحدة في غير حالة الوقف. ويكون ذلك فـي تصـغير المضـعّف كما في (دُوَيْبَّة) تصغير دابّة و(أُصَيْمّ) تصغير أصَمّ. والسـاكنان هنا هما ياء التصغير والباء الأولى في (دُوَيْبَّة)، وياء التصغير والميم الأولـى فـي (أُصَيْمّ)، ويقعان ضمن مقطع من نوع (ص ح ص ص)، (وَيْبْ) و(صَـيْمْ) علـى الترتيب. والتقاء الساكنين من هذا النوع يعترف به كل العلماء القدمـاء، لأن الساكن الأول هو حرف لين وفيه طول فأشبه الحركة، ولذلك جاز مجيء الساكن بعده كما جاز مجيئه بعد حرف المدّ في نحو (ضالّين) لأن حرف المدّ مشبه للحركة. زد على ذلك أن حرف اللين هو ياء التصغير التي يجب أن تكون ساكنة تمييزاً لها عن غيرها(١٥).

ولكـن ابـن مـنظور(١٦) يقول إن بعض العرب يشمّها الكسرة. وهو قول غـامض إلاّ إذا فهم منه تحريك الياء بنوع من الكسرة المختلسة جداً التي قد لا تغيِّر في التركيب المقطعي للكلمة.

ويجري التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، إذا عدَّدت أسماء حـروف الهجـاء والأعلام كقولك في الأولى: عَيْنْ غَيْنْ، وفي الثانية: بَكْرْ بِشْرْ زَيْدْ عَمْرْو(١٧).

ويجـري ذلك كذلك في مضارع المضعّف المجزوم والأمر منه في بعض اللهجـات، مـثل: لم يَشُدّ وشُدّ. ويتخلص من هذا الوضع بتحريك الساكن الثاني

---

١٥. انظـر شرح الشافية ٢/٢١٢. وهذا يدل على ازدواجية للنظرة إلى حروف المدّ عند القدماء. فمن ناحية، هي عندهم حروف ساكنة لعدم تحريكها بحركة غيرِ ذاتها، ومن ناحية ثانية، هي مشبهة للحركات. ومعلوم أن القدماء قد فصلوا فصلاً تاماً بين حروف المدّ والحركات التي هي أبعاضها، على الرغم من ملاحظتهم أن حـروف المدّ تشبه الحركات في الصفات والمخارج وفي بعض السلوكات والأوضاع الصرفية. وكان هذا غريـباً منهم، فلاهُمْ عدّوا حروف المدّ صراحة حركات طويلة، ولا هُمْ عدّوا الحركات حروفاً، بل ظل هذا التميـيز بيـن النوعين قائماً، فالحروف حروف والحركات حركات، وأقصى ما يمكن أن توصف به الحـركات أنها حروف ناقصة وصغيرة بإزاء حروف المدّ التوامّ الكوامل. وممّا يؤكد هذا الفصل الـتام بينهما أنهم لم يعدّوا الحركات سواكن كحروف المدّ. انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/١٧-١٨، ٢٢-٢٣.

١٦. لسان العرب، مادة (دبب).

١٧. انظر شرح الشافية ٢/٢٢٢.

بإحدى الحركات الثلاث: الكسرة أو الفتحة أو الضمّة. وتحريك الساكن الثاني في مثل هذا الوضع هو ظاهرة لهجية خاصة بتميم [١٨]. أما القبائل الأخرى فتفك الإدغام في مثل هذه الحالة فلا يحدث التقاء ساكنين أصلاً.

ويجري مثله -أي تحريك الساكن الثاني- في مواضع متفرقة غير ما سبق كما في انْطَلْقَ و(الأصل: انْطَلِقْ)، وقولهم: لم يَلْدَهُ أبواه (والأصل: لم يَلِدْهُ)، لحرص أصحاب هذه اللهجة على إسكان العين، فيتجنبون تحريك الساكن الأول -وهو العين- لأن تحريكه يُفَوِّت هذا الغرض[١٩] .

ويجعل بعض القدماء من باب التخلص من التقاء الساكنين في الكلمة الواحدة في غير الوقف، تحريكَ الساكن الثاني في كَيْفَ وأَيْنَ وسَوْفَ ومُنْذُ وأَمْسِ وحَيْثُ، ظانين أن أصل هذه الكلمات تسكين أواخرها[٢٠].والواقع أن هذا ليس من باب التقاء الساكنين، إذ منعته اللغة في أصل الوضع، بأن جعلت هذه الكلمات على صورتها المعروفة لنا. ومعنى ذلك أننا لا نصل فيها إلى التقاء الساكنين ثم نتخلص منه بتحريك الثاني، بل جاءت هكذا محركة الأواخر في أصل الوضع.

٢- التقاء ساكنين في الكلمة الواحدة في حالة الوقف، مثل: حِبْر وشَعْب وقُفْل وقَلْب وزَيْدْ وثَوْبْ وشَدّْ ومَدّْ. ويكثر هذا في الكلمات الثلاثية الساكنة العين كما سبق، أو غيرها المنتهية بحرف مُشَدَّد مثل مُسْتَحَبّْ ومُسْتَرَدّْ. وهذا يعدّ عند بعضهم إذا لم يكن الساكن الأول حرف لين كما في زَيْدْ وثَوْبْ، التقاء ساكنين ظاهرياً ومن خداع السمع، لأن الساكن الأول عندهم -إذا لم يكن ليناً- مُحَرَّكٌ بحركة مختلسة جداً، حتى يمكن أن يأتي الساكن الثاني بعده[٢١]. وهذا غير ضروري عندما يكون حرف اللين هو الساكن الأول، لأن فيه بعض المدّ أو الطول فأغنى ذلك عن تحريكه بحركة مختلسة.

---

١٨. انظر شرح الشافية ٢/٢٤٣.

١٩. انظر شرح المفصل ٩/١٢٦؛ وشرح الشافية ٢/٢٣٨.

٢٠. انظر شرح المفصل ٩/١٢٥.

٢١. انظر شرح الشافية ٢/٢١٠-٢١١.

والوقع أن هذا التقاء ساكنين حقيقي، وممكن حدوثه، وإن كان مستثقلاً لأنه ينشــأ عــنه المقطع (ص ح ص ص) وهو مقطع ثقيل مزدوج الإغلاق. وتتخذ العربــية عدة وسائل اختيارية للتخلص منه. من ذلك إدخال حركة ما بعد الساكن الأول (بَحْــرْ ←بَحَــر)، أو إدخــال حركة مجانسة لحركة الفاء (قُفْلْ ← قُفُلْ، عِــدْلْ ← عِــدِلْ)، أو نقل حركة الإعراب –إذا كان الموقوف عليه مرفوعاً أو مجــروراً– وتحــريك الســاكن الأول بهــا (جــاء بَكْــرٌ ← جــاء بَكُــرْ، مررت بِبَكْرٍ ← مررت بِبَكِرْ).

وهذا يؤدي إلى تفكيك المقطع (ص ح ص ص) والتخلص منه بتغيير البنية المقطعــية فــي الكلمة (ص ح ص ص ← ص ح+ ص ح ص). وقد يُلْجأ إلى تخفــيف الإدغــام وخاصة في الشعر (هِرّْ ← هِرْ= ص ح ص ص ← ص ح ص). وقــد يرومون الحركة في الحرف الموقوف عليه، أو يقلقونه[٢٢]، وفي هذه الحالة يصبح التركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح)، وتكون الحركة الأخيرة (فــي المقطــع ص ح) قصــيرة جداً لا تكاد تدركها الأذن. وكل هذا كما أسلفنا اختــياري لا إجــباري، ويُلْجَــأ إلــيه لأن العرب تكره التقاء الساكنين حتى في المواضع التي يسمح فيها بذلك[٢٣] .

وقــد مضى سيبويه إلى أبعد من هذا حينما أنكر التقاء الساكنين أصلاً [٢٤]. ولكــنه تــناقض فأقر بوجوده في أماكن أخرى من كتابه[٢٥]. وتابَعَ سيبويه من المحدثين عبد العزيز حليلي[٢٦] حينما أنكر ورود المقطع (ص ح ص ص) في كــل مستويات اللغة، ورأى أن حركة بين بين لا هي كسرة ولا فتحة ولا ضمّة تُجْعَــلُ بين الصامتين الأخيرين. والحقّ أن التقاء الساكنين في الوقف ليس أمراً

---

٢٢. انظر سيبويه، الكتاب ١٧١/٤-١٧٣.

٢٣. انظر شرح المفصل ١٢٩/٩.

٢٤. انظر الكتاب ١٦٠/٤، ١٦٨.

٢٥. انظر الكتاب ١٥٩/٤، ١٦٤، ٤٤١.

٢٦. "البنية المقطعية العربية"، ص ٥٣-٥٤.

صـــعباً أو مســـتحيلاً في النطق، وإن كان مستثقلاً لأنه ينتج عنه المقطع الثقيل (ص ح ص ص).

٣- الـــتقاء ســـاكنين عـــند حدود الكلمات. ويتحقق ذلك بأن تنتهي كلمة ما بصـــامت ســـاكن، وتبدأ كلمة تالية لها بصامت ساكن أيضاً. ويتم ذلك في الكلمة الأولـــى بأن تكون اسماً مبنياً على السكون (مثل كَمْ مَنْ هُمْ لَدُنْ) أو منوناً (كتاباً رجلٍ بابٌ)، أو تكون حرفاً مبنياً على السكون (مِنْ عَنْ بَلْ قَدْ لَوْ أنْ إنْ)، أو أن تكـــون فعـــلاً مضارعاً مجزوماً بالسكون (لم يَقُلْ لم يَحْضُرْ)، أو فعل أمر مبنياً علـــى السكون (قُلْ انظُرْ)، أو فعلاً ماضياً لحقت به تاء التأنيث الساكنة (قالَتْ)، أو فعـــلاً ماضـــياً ناقصـــاً مفـــتوح العيـــن مسنداً إلى واو الجماعة (رَمَوْا سَعَوْا اسْـتَدْعَوْا)، أو مضارعاً ناقصاً مفتوح العين مجزوماً مسنداً إلى واو الجماعة أو يـــاء المخاطبة (لم تَسْعَوْا لم تَسْعَيْ)، أو أمراً ناقصاً مفتوح العين مسنداً إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة (اسْعَوْا اسْعَي).

وتكـــون الكلمـــة الثانـــية مبدوءة بلام التعريف، أو اسماً ساكن الأول أصلاً كالمصـــادر التـــي تبدأ بهمزة وصل قياسية (نحو: استغْفار)، وكلمات ابْن واسْم واسْـــت وطائفتها، والذي والتي وما تفرع عنهما ولفظ الجلالة. وقد تكون الكلمة الثانـــية فعلاً ماضياً يبدأ بهمزة وصل قياسية (استَغْفَرَ)، أو أمراً يبدأ بهمزة وصل قياسية (استَغفِرْ)، أو فعل أمر من الثلاثي يبدأ بساكن (اكْتُبْ).

ويـــتخلص مـــن هذا الوضع غالباً بإدخال كسرة بعد الساكن الأول. وربّما أدخلـــت حـــركة أخرى كالفتحة والضمّة وذلك حسب البيئة الصوتية المجاورة. ومن أمثلة ذلك: منَ الله، عنِ الرسول، اذهبِ اذْهبْ، لوِ استطعنا، ولقدِ استُهْزِئ، مَـــنْ يشَـــأِ الله يُضْـــلِلْهُ، قُلِ انظُروا، قالتِ اخْرُج، اخشَوُا القَوْمَ، مَنِ ابْنُك؟ قالتِ الأعرابُ.

ويُمْـــنَعُ التقاء الساكنين عند حدود الكلمات أحياناً بقاعدة، كالقاعدة التي تمنع تنويـــن العَلَم المتبوع بكلمة ابْن مضافة إلى عَلَم كقولنا: خالدُ بنُ يزيد، أو القاعدة التـــي تقضي بحذف نون التوكيد الخفيفة إذا جاء بعدها ساكن، كقول الشاعر:"ولا

تُهيــنَ الفقــيرَ..." (٢٧). غــير أن بعض القدماء قد توهم مجيء الساكن بعد نون التوكــيد توهمــاً، وفسَّــرَ به حذف النون في بعض الحالات التي هي من باب الضرورة الشعرية لا أكثر ولا أقل، كقول الشاعر:

اضْرِبَ عَنْكَ الهُمومَ طارقها...، والأصل عندهم (اضْرِبَنْ)، فحذف الشاعر النون لأنه توهم مجيء الساكن في كلمة (الهْموم) بعدها مباشرة (٢٨).

وهاتــان القاعدتــان تمــنعان أن نصل إلى حالة التقاء الساكنين عند حدود الكلمــات، فنحــن لا نصــل هــنا إلى التقاء الساكنين حقيقة، بل يُمْنَع ذلك قبل حصــوله. ولو حصل التقاء الساكنين هنا حقيقة لكان التخلص منه بإدخال حركة بين الساكنين، لا بحذف التنوين أو النون.

ولمّــا كانــت الكســرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين في هذا الضــرب، وخاصــة عند حدود الكلمات، راح القدماء(٢٩) يفسّرون ذلك بأسباب وهمية واهية لم تقنع كثيراً من المحدثين(٣٠).

ومن تلك الأسباب أن تحريك الساكن بالكسر من سجيّة النفس إذا لم تُستَكْرَهْ على حركة أخرى. ومنها أنّا لو حركنا الأفعال المجزومة إذا وليها ساكن بالضم أو الفــتح لتوهم فيها أنها غير مجزومة، ولا يتوهم ذلك إذا حركت بالكسر، لأن الجــرّ لــيس مــن إعراب الأفعال. ومنها أن الجزم في الأفعال نظير الجرّ في الأســماء، فإذا اضطررنا إلى تحريك الفعل الساكن الآخر حركناه بحركة نظيره وهــي الكســرة على سبيل التقاصّ. ومنها أن الكسرة لا تكون إعراباً إلاّ ومعها التنوين، وقد تكون الضمّة والفتحة إعرابين ولا تنوين يصحبهما، فإذا اضطررنا إلــى تحريك الساكن حركناه بحركة لا يتوهم أنها إعراب وهي الكسرة. وواضح ما في كلامهم من المغالطة والتمحّك والبعد عن الحقائق الصوتية.

---

٢٧. انظر شرح المفصل ٤٤/٩.

٢٨. انظر شرح المفصل، الموضع السابق.

٢٩. انظر شرح المفصل ١٢٧/٩؛ وشرح الشافية ٢٣٥/٢.

٣٠. انظر كمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٤٨-١٥٢.

ويـرى بعـض المحدثيـن أن الكسـرة هي الأصل في التخلص من التقاء السـاكنين لأسباب صوتية نطقية خالصة، فهي أسهل في هذا السياق من الضمّة والفـتحة. فعند الانتقال من حالة السكون في النطق إلى نطق صوت ساكن آخر يلـيه ينخفض الحنك الأسفل استعداداً لذلك، والحركة التي تناسب انخفاض الحنك الأسـفل هي الكسرة، لأنها حركة أمامية تنتج من مقدمة الفم عن طريق انخفاض الحنك الأسفل وارتفاع اللسان نحو مقدمة الفك العلوي. وعلى ذلك يكون تحريك الساكن بالكسرة أيسر وأسهل على المتكلم من تحريكه بالضمّة أو بالفتحة[٣١].

بـل يـرى أحد المحدثين[٣٢] أن حركة التخلص في حالة الوقف هي حركة بيـن بين، أي لا كسرة ولا فتحة ولا ضمّة، ويرى آخر[٣٣] أن الحركة التي يأتي بها العربي عند التقاء الساكنين ليست كسرة، وإنما هي نوع من التحريك الذي لا يـنحاز إلـى أي مـن الحـركات الثلاث، فهو صويت جيء به لتسهيل النطق بالسـاكنين المتتاليين، ويُسمّى حركة من باب المجاز فقط، واسمه في الإنجليزية prosthetic vowel، ولا يُعَـدّ جزءاً من نظام الحركات في العربية، لاختلافه عنها من حيث النطق والتوزيع الصوتي.

ونحـن نرى أن حركة التخلص المقحمة بين الصامتين الأخيرين في حالة الوقـف هـي كسـرة أو ضـمّة أو فـتحة علـى الحقـيقة. ودليلنا أن المقطع ص ح ص ص هـو مقطـع ساميّ أصيل اشتهرت به الكلمات الثلاثية الساكنة الوسـط، واشـتقت مـنه في اللغات السامية وعلى رأسها العربية ألفاظ معجمية كثـيرة بإدخـال حركة بين صامتَيه الأخيرين. فليس مستغرباً إذن إدخال حركة عاديـة بين صامتيه الأخيرين تسهيلاً للوقف وتمكيناً للنطق. وقد سبق أن تحدثنا عـن نقـل حـركة الإعراب نفسها وجعلها بين الصامتين الأخيرين، أو تحريك الصـامت قبل الأخير (الساكن الأول) بمثل حركة الفاء. أمّا حركة التخلص عند

---

٣١. انظـر عـبد القـادر الخلـيل، "ظاهـرة الـتخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، ص ١٧٩- ١٨٠.

٣٢. عبد العزيز حليلي، "البنية المقطعية العربية"، ص ٥١.

٣٣. كمال بشر، دراسات في علم اللغة القسم الأول، ص١٤٩.

حدود الكلمات فهي ظاهرة موقعية، وليس مستغرباً أن تكون حركة مشربة تحدّدها البيئة الصوتية المحيطة بها.

على أن التقاء الساكنين نفسه ليس مستحيلاً في النطق عند القصد إليه، أو حين تقتضيه العمليات والأوضاع الصرفية، أو يكون اختياراً فردياً أو لهجياً في حالة الوقف. ومعظم العلماء على أنه ممكن وحاصل فعلاً في حالة الوقف [٣٤]. وعند ذاك يكون ما ظنّه بعض القدماء حركةً مختلسةً جداً بين الساكنين -تسريحاً لهواء الساكن الأول يستغرق الوقت اللازم للانتقال من صامت ساكن إلى آخر، وليس صُوَيْتاً مسموعاً يعتد به إلى درجة أن يؤثر في التركيب المقطعي. ويمكن قول الشيء نفسه عن حركة الروم أو القلقلة التي يحرك الساكن الأخير بها عند بعض الأقوام في حالة الوقف، فقد تكون قصيرة جداً وغير ظاهرة بحيث لا يُعْتَدُّ بها في التركيب المقطعي. ولكن إذا كانت تلك الحركة مسموعة، فلا شك أن مقطعاً مفتوحاً قصيراً جداً ينشأ في تلك الحالة، وتتغيّر البنية المقطعية في الموقوف عليه لذلك.

(٣)

التقاء ساكنين أولهما حرف مدّ وثانيهما حرف صحيح

ويتحقق هذا النمط في شكلين رئيسين: عند حدود الكلمات أي في كلمتين منفصلتين، وفي الكلمة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة.

أ- عند حدود الكلمات (أي في كلمتين منفصلتين). وذلك أن تتوالى كلمتان تنتهي الأولى منهما بحرف مد، وتبدأ الثانية بصامت ساكن. ويشمل الشقّ الأول طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء والحروف التي تنتهي بحرف مدّ، كما يشمل الشقّ الثاني طوائف كثيرة من الأفعال والأسماء التي تبدأ بصامت ساكن، والأسماء التي تبدأ بلام التعريف وهي ساكنة كما هو معروف.

٣٤. انظر شرح المفصل ٩/١٢٠.

ولذلـــك التلاقي عند حدود الكلمات أمثلة لا تحصى عدداً، فهذه ظاهرة شـــائعة جـــداً، وحالة نطقية حقيقية تظهر في الكلام أكثر من ظهورها في الرســـم الكتابي. ولعل الأمثلة القليلة التالية التي تبرز فيها مواضع الاتصال بين الكلمات تجزئ عن الكثير منها: في البيت (فيلْ ← فلْ)، على المنضدة (لَاْلْ ← لَـــلْ)، حَضّري الطَعامَ (ريط ← رطْ)، أكْمِلُوا العَمَلَ (لُولْ← لُلْ)، إذا انْـــتَظَرْتَ... (ذَانْ ← ذَنْ)، همـــا المسؤولانِ (مالْ← ملْ)، أكْبِرُوا العِلْمَ (رولْ← رلْ)، قُولـــي اجتهدوا (لِيجْ← لِجْ)، ما اسْمُكَ (ماسْ← مَسْ)، أينما الْتَفَتّ... (مالْ ← ملْ).

وقد اختلف القدماء والمحدثون في تفسير هذه الظاهرة النطقية الموقعية، وطـــريقة الـــتخلّص منها. فالقدماء يرون أنها من باب التقاء الساكنين، بناءً علـــى أن حـــرف المدّ عندهم ساكن. والمحدثون ينكرون أن تكون من باب التقاء الساكنين لأن حرف المدّ هو حركة طويلة، ولا يمكن أن يكون ساكناً، ويـــرون أن هذه الظاهرة تخلق بيئة صوتية يترتب عليها نشوء مقطع مغلق ذي حـــركة طويلـــة، وهو ما تنفر منه العربية وأخواتها الساميّات، وتحاول الـــتخلص منه كلما وجدت إلى ذلك سبيلاً [٣٥]، أو نشوء تتابع صوتي تقيّده العربـــية، وهـــو وجود حرف مدّ متلوّ بصامت ساكن أو صامتين لا تفصل بينهما حركة، كما سنبيّنه لاحقاً.

ويجـــري التخلص من هذه الحالة عند القدماء بحذف المدّ وإبقاء الحركة السابقة له دليلاً عليه. أما المحدثون فيرون أن التخلص منها يجري بتقصير الحركة الطويلة (أي تقصير حرف المدّ).

ب- فـــي الكلمـــة الواحدة أو ما يشبه الكلمة الواحدة. وأمثلة هذا النوع ليست حـــالات نطقية حقيقية يجري التخلص منها في صورة تلقائية كأمثلة النوع الســـابق، وهـــي لا تعـــدو كونهـــا اجتهادات لتفسير ما يجري في بعض

٣٥. انظر بروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٣.

التغــيرات الصــرفية، وإن كان الإلف بها في الصرف والكتب التعليمية يوحي إلينا بأنها حقيقية.

وهي تأتي على عدة صور منها:

١- أن يكــون الســاكن الأول واو الجماعة أو ياء المخاطبة، والساكن الثاني الــنون الأولى من أداة التوكيد المشدّدة. ويتم التخلص من هذه الحالة بحذف الضمير والاكتفاء بالحركة قبله دليلاً عليه[٣٦]. ومثاله:

تَدْرُسُونَّ ← تَدْرُسُنَّ

تَدْرُسِينَّ ← تَدْرُسِنَّ

وقــد ذهب بعض العلماء إلى أن هاتين الحركتين اللتين تسبقان النون المشددة ليستا دليلاً على ضميرين محذوفين لالتقاء الساكنين بل هما علامتا بناء، كالفتحة في تدرُسَنَّ[٣٧].

٢- أن يكــون الســاكن الأول عين الأجوف، والساكن الثاني لامه الساكنة بســبب الإســناد إلــى ضمائر الرفع المتحركة ونا الفاعلين ونون النسوة. وينشأ الساكن الأول عن تحرّك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما كما في:

قَوَلْتُ ← قالْتُ ← قُلْتُ

بَيَعْتُ ← باعْتُ ← بِعْتُ

خَوِفْتُ ← خافْتُ ← خِفْتُ

هَيِبْتُ ← هابْتُ ← هِبْتُ

طَوُلْتُ ← طالْتُ ← طُلْتُ

اخْتَيَرْتُ ← اختارْتُ ← اخْتَرْتُ

انْقَوَدْتُ ← انقادْتُ ← انْقَدْتُ

---

٣٦. انظر شرح ابن عقيل ٣/٣١٤.

٣٧. انظر شرح المفصل ٩/٣٧.

ويعـامل المـزيد في هذا معاملة المجرد، ويتم التخلص من التقاء الساكنين بحـذف الألـف (أي عين الكلمة)، لكن في الأجوف الثلاثي يراعى بعد الحذف تغيـير حـركة الفاء. ففي (قال) تغير كما لاحظنا إلى ضمة للدلالة على الأصل الـواوي للكلمـة، وفـي (باع) تغير إلى كسرة للدلالة على الأصل اليائي، وفي (خاف وهاب) تحول إلى كسرة للدلالة على أصل الباب أي حركة العين الأصلية فـي البنـية التحتية المقدرة وهي الكسرة، وفي (طال) تصبح ضمة للدلالة على أصل الباب وهو أن حركة العين الأصلية هي الضمة.

وينشأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن الصحيح قـبلهما، ثـم قلب الواو والياء لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن كما في:

أَقْوَمْتُ ←أَقَوْمْتُ ← أَقامْتُ ← أَقَمْتُ

أَبْيَنْتُ ← أَبَيْنْتُ ← أَبانْتُ ← أَبَنْتُ

استَقْوَمْتُ ← استَقَوْمْتُ ← استقامْتُ ← استَقَمْتُ

استَبْيَنْتُ ← استَبَيْنْتُ ← استبانْتُ ←استَبَنْتُ

ويتم التخلص من الساكنين كما رأينا بحذف الساكن الأول وهو عين الكلمة أي الألف المنقلبة عن واو أو ياء.

ويـرى الرضـي الأسـترابادي(٣٨) أن الإسـناد أو اتصال ضمائر الرفع المـتحركة بـالفعل يـتم بعـد انقلاب العين (أي الواو والياء) ألفاً. والنتيجة في الحالين واحدة، وهي التقاء ساكنين أولهما الألف المنقلبة عن الواو الياء وثانيهما لام الفعـل السـاكنة بسبب الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة، ثم حذف الألف تخلصاً من هذا الوضع.

---

٣٨. شرح الشافية ١/٧٩.

٣- أن يكــون الساكن الأول عين الأجوف والساكن الثاني هو لامه الساكنة بســبب الجزم أو للبناء للأمر أو لاتصال نون النسوة بالفعل. وينشأ الساكن الأول عــن نقــل حركة العين (الواو والياء) إلى الساكن الصحيح قبلهما ثم قلبهما ألفاً لــتحركهما بحســب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا. ويتم التخلص من التقاء الساكنين هذا بحذف الألف:

لم يَهْيَب ← لم يَهَيْب ← لم يَهابْ ← لم يَهَبْ.

لم يَخْوَف ← لم يَخَوْف← لم يَخافْ ← لم يَخَفْ

وينشــأ الساكن الأول كذلك عن نقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما، ويُكْــتَفَى بذلك لأن الواو والياء تصبحان ساكنتين مسبوقتين بحركة من جنسهما (أي مديــن)، وحيــن ذاك يلتقــي ساكنان: الواو أو الياء ولام الفعل الساكنة لما ذكرنا آنفاً. ويتم التخلص من هذا الوضع بحذف الواو والياء:

لم أَقْوُلْ ← لم أَقُولْ ← لم أَقُلْ.

لم أَبْيِعْ ← لم أَبِيعْ ← لم أَبِعْ.

لم أَستَبْيِنْ ← لم أَستَبِينْ ← لم أَستَبِنْ.

اقْوُلْ ← قُولْ ← قُلْ.

ابْيِع ← بِيعْ ← بِعْ.

تَقْوُلْنَ ← تَقُولْنَ ← تَقُلْنَ.

اقْوُلْنَ ← قُولْنَ ← قُلْنَ.

وينشــأ الســاكن الأول أيضــاً عن نقل حركة الواو حينما تكون كسرة إلى الساكن الصحيح قبلها، فتصبح الواو ساكنة مسبوقة بكسرة فتقلب ياء، وهنا يلتقي ساكنان: هذه الياء ولام الكلمة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الياء:

لم أَستَعْوِنْ ← لم أَستَعِوْنْ ← لم أَستَعِينْ ← لم أَستَعِنْ.

استَقْوِمْ ← استَقِومْ ← استَقِيمْ ← استَقِمْ.

٤- أن يكـــون الساكن الأول لام الفعل الماضي والساكن الثاني تاء التأنيث الســـاكنة. وينشــأ الساكن الأول (أي المد) عن تحرك العين (أي الواو والياء) وانفـــتاح مـــا قبلهما وقلبهما ألفاً، فيلتقي ساكنان هما الألف وتاء التأنيث الساكنة، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف:

دَعَوَتْ ← دَعاتْ ← دَعَتْ.

بَنَيَتْ ← بَناتْ ← بَنَتْ.

استَقْصَيَتْ ← استَقْصَاتْ ← استَقْصَتْ.

وقـــد فسر القدماء حذف الألف من أمثال دعتا ورمتا بالتقاء الساكنين على هذا النحو. فأصلهما عندهم دَعاتْ ورَماتْ، فالتقى ساكنان هما الألف المنقلبة عن الواو في دعاتْ والياء في رماتْ، وتاء التأنيث الساكنة، فحذفت الألف للساكنين، فصـــارا دَعَـــتْ ورَمَـــتْ، ثم انفتحت التاء لأجل ألف التثنية بعدها فصارا دَعَتا ورَمَتا. ولأن هذه الفتحة عارضة بسبب الألف التي تليها "إذ ليس بلازم أن يسند الفعـــل إلـــى اثنين فأصل التاء السكون"، لم تردّ الألف في دعتا ورمتا، ولذلك لم يقـــل دَعاتَـــا ورَماتَـــا. علـــى أن بعض العرب قال: رَماتَا، فرد الألف الساقطة، لتحرك التاء[٣٩] .

والواقـــع أن رماتـــا هي الأصل لأنها الصورة الناتجة عن إعلال اللام بعد إســـناد الفعل إلى ضمير الغائبتين ابتداء، فليس الأصل هنا الإفراد ثم التثنية على ما وصفوا. وقد حذفت الألف (أي اللام) منها قياساً على تاء التأنيث المفردة [٤٠]، أو اســـتثقالاً لهـــذه الصـــيغة المســـتكرهة التي تخرج عن نظام الأبنية الصرفية العربية[٤١] .

ولقد ظن القدماء أن ضمير الغائبتين هو تاء التأنيث الساكنة لحقت بها ألف الاثنيـــن. والواقع أنه مكوّن في أصل الوضع من تاء وألف متلاحمتين، والألف

---

٣٩. انظر شرح المفصل ٢٨/٩.

٤٠. انظر فقه اللغات السامية، ص١٤٩.

٤١. انظر التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٨، ١٦٥.

نفســها هــنا هــي حركة التاء لا فتحة تفصل بينهما كما تصوروا، فلا يتصور مجيء ساكن قبل الألف، كما لا يتصور انفتاح التاء قبل الألف.

٥- أن يكــون الساكن الأول لام المنقوص المرفوع أو المجرور، والساكن الثانــي نــون التنويــن. وينشأ الساكن الأول (أي المد) بحذف علامتي الإعراب (الضــمة والكســرة) بعد اللام، فتصبح اللام ساكنة مسبوقة بكسرة. وهذا بالطبع يقتضـــي قلب اللام -إذا كانت واواً- ياءً، لكي تتسق القاعدة، فيلتقي ساكنان ياء المــنقوص- سواء أكانت أصلية أم منقلبة عن واو -ونون التنوين، ويتخلص من ذلك بسقوط الياء[٤٢].

قاضِيُنْ

قاضِينْ ← قاضٍ

قاضِيِنْ

داعِوُنْ

داعِوْنْ ← داعِينْ ← داعٍ

داعِوِنْ

غــير أن الخليل وسيبويه يريان أن ياء المنقوص تحذف أوّلاً، استخفافاً، ثم يؤتــى بالتنوين للتعويض عن الياء المحذوفة وجبراً للبناء، وعلى هذا فليس ثمة التقاء ساكنين[٤٣].

٦- أن يكــون الســاكن الأول ألف المقصور، والساكن الثاني نون التنوين. وتنشــأ الألــف عن تحرك الواو والياء (وهما لام المقصور) وانفتاح ما قبلهما، فيلتقي ساكنان: هذه الألف ونون التنوين، فتحذف الألف[٤٤] :

---

٤٢. انظر المنصف ٢٨٩/١؛ والمقتضب ٢٦٠/١.

٤٣. انظر المنصف ٧٤/٢.

٤٤. انظر عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، ص٧٦.

فَتَيُنْ ← فَتَانْ ← فَتَنْ (= فتىً).

عَصَوُنْ ← عَصانْ ← عَصَنْ (= عصاً).

٧- وقــد فســر القدماء بعض ما يحدث في تركيب بعض الأدوات مثل لَنْ ولَيْسَ بالتقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح. فأصل لَنْ مثلاً لا أنْ، حذفت الهمزة وحركتها فصارت الكلمة: لانْ[٤٥]، فالتقى ساكنان، فحذف المدّ وآلــت الكلمـــة إلـــى لَنْ. وأصل لَيْسَ لا أَيْسَ، حذفت الهمزة وحركتها، فصار التركيب: لا يْسَ، فالتقى ساكنان، فحذف المدّ، وأصبحت الكلمة لَيْسَ[٤٦].

ويؤخــذ علـــى كـــلام القدماء فيما تقدم قولهم بانقلاب الواو والياء وحدهما ألفيـــن، ولا يتحدثون عن مصير ما يكتنفهما من حركات. وكذلك قولهم بانقلاب الـــواو والـــياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن، وهذا يجعـــل القـــاعدة تجـــري على مرحلتين، وهو قول ضعيف لا تأخذ به اللغويات الحديـــثة. ويؤخذ على كلامهم أيضاً تصورهم أن التاء يمكن أن تأتي ساكنة قبل الألـــف، ثم تتحرك تخلصاً من التقاء الساكنين بفتحة تسبقها، إذ إن الألف نفسها حـــركة طويلـــة ويحرّك بها أيّ حرف صامت يسبقها، فلا مجال لصامت ساكن قـــبلها أو فتحة تتوسَّطهما. ثم، أية فتحة هذه التي تحرك بها التاء؟ ألم يقولوا إن حـــرف المـــدّ مســـبوق بحركة من جنسه؟ فكيف يجتلبون حركة على الحركة؛ فتجتمع حركتان قبل الألف؟.

وقولهم بنقل حركة الواو والياء إلى الساكن قبلهما لا يقلب الواو والياء تلقائياً إلـــى حرفي مدّ، كما في يَقْوُل ← يَقُوْل ويَبْيِع ← يَبِيْع؛ فالواو والياء الناشئتان بهذه الطريقة ليستا مدين إلا من حيث الصورة الكتابية لا الحقيقة الصوتية، ونحتاج إلى قـــاعدة أخرى تحول التوالي الصوتي uw إلى ū و iy إلى ī كالقاعدة التي نحتاج إليها لتحويل التتابعين الصوتيين aw و ay إلى ā في يَخْوَف ← يَخَوْف ← يَخَاف، واسْـــتَقْوَمَ ← اسْـــتَقَوْمَ ← استَقَامَ، ويَهْيَب ← يَهَيْب ← يهابُ، واستَبْيَنَ ← استَبَيْنَ ←

٤٥. انظر الخصائص ١٥١/٣.

٤٦. انظر لسان العرب، مادة ليس.

اســتبانَ؛ أو إلــى قــاعدة أخــرى تقول مثلاً إن الواو والياء قد حذفتا وأطيلت الحــركة بعدهما تعويضاً: استَقْوَمَ← استَقامَ، يَهْيَبُ ← يهابُ، يَقْوُلُ ← يقُولُ، يَبْيِعُ ← يَبِــيعُ، مــع ملاحظة أن الواو والياء في المثالين الأخيرين مدّان ناشئان عن حذف الواو والياء اللّينتين والتعويض عنهما بإطالة الحركة بعدهما. فالواو والياء على هذا هما ū و ī لا w و y كما في البنية الأساس.

على أن أهم مأخذ عليهم في هذا النمط من التقاء الساكنين قولهم بأن حرف المــدّ يحذف وتبقى الحركة قبله دليلاً عليه[٤٧]. ويرى المحدثون أن لا حركة هنا تســبق المدّ، وأن الذي يحصل هنا هو تقصير الحركة الطويلة في المقطع المغلق ذي الحــركة الطويلة الذي ينشأ في مثل هذه الحالة[٤٨]. وبعضهم يشير إلى البيئة الصوتية الناشئة بمصطلحات أخرى لا تنص على ذكر المقطع صراحة، بل إلى تتابعات صوتية معينة فيقول: تقصير الحركة الطويلة قبل صحيح ساكن (كما في قُــلْ) أو صحيحين متواليين (أي عنقود من صامتين لا تفصل بينهما حركة) كما فــي اســتَقَمْتُ[٤٩]. ويعنــي التقصــير تحويــل حركة طويلة إلى حركة قصيرة مجانســة[٥٠]، وذلــك يعني من حيث النطق تقصير الزمن اللازم للنطق بالحركة الطويلــة حــتى تصير في مدى حركة عادية[٥١]، أي إلى مقدار النصف تقريباً.

---

٤٧. انظر شرح المفصل ١٢٢/٩؛ وشرح ابن عقيل ٣١٤/٣.

٤٨. انظــر بــروكلمان، فقه اللغات السامية، ص٤٣؛ وتمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص٣٠١؛ وأحمــد مخــتار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص٣٣٦؛ والطيب البكوش، الصرف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص١٥٩؛ وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربــية، ص ١٠١- ١٠٢؛ وغالــب المطلبــي، في الأصوات اللغوية، ص٢٣٩؛ وكمال بشر، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، ص ١٩٨؛ وعبد القادر الخليل، "ظاهرة التخلّص"، ص ١٨٣.

٤٩. انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص:١٠٩؛ وأحمد الفيومي، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٠، ٩٤، ١١٤؛ وداود عبده، دراسات في علم أصوات العربية، ص ٤٣، ٤٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

٥٠. انظر أبحاث في اللغة العربية، ص ٤٣-٤٤.

٥١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ١٤٣.

وهـم يـرون أن الحـركة الموجودة بعد التقصير ليست هي الحركة التي كانت تسبق حرف المدّ حسب تصور القدماء، بل هي المدّ نفسه مُقَصَّراً.

ويـتفق القدمـاء والمحدثـون على أن هناك استثناءات لقاعدة (الحذف) أو (التقصـير) هـذه، مـثل أن يأتـي بعد المدّ حرف صحيح مدغم في مثله، نحو (ضـالْ) فـي ضالِّين، و(هامْ) في مدهامَّتان، ومثل حالة الوقف، نحو (نونْ) في مؤمنونْ، و(ناتْ) في مؤمناتْ وهذا كثير جداً في الوقف.

وثمـة حالات شاذة من التقاء الساكنين عندهم اغتفرت لأسباب معنوية مثل قولهـم:"التقـتْ حلْقَـتا البِطانِ" فاحتمل التتابع الصوتي (تالْ) هنا شذوذاً، لسبب معـنوي هـو المـبالغة، وذلـك يتم بإطالة الحركة لا بتقصيرها. ويحتمل التقاء السـاكنين من هذا النوع عند القدماء في حالات أخرى مثل السَّرْد أو العَدّ كقولنا ونحـنِ نعـدّ حروف الهجاء: ميمْ نونْ قافْ كافْ، لأن العدّ يشبه الوقف وليس منظوراً فيه إلى إعراب[٥٢].

وقـد ينشأ هذا الوضع عن إطالة الحركة التي تتلو همزة الاستفهام للتفريق بين الخبر والاستخبار، كقولنا: آلْحسَنُ عندك؟ [٥٣].

وقـد تنشأ هذه الحالة أيضاً في القراءات القرآنية لأسباب خالصة تتمثل في حذف همزة (إن)، وإطالة الكسرة قبلها لاستنادها إلى همزة تسد مسدها، كقراءة (فقـال أنبئوني بأسماء هؤلائِي نْ كنتم صادقين) البقرة٣١، وقراءة (ولا تكرهوا فتياتكم على البغائِي نْ أردن تحصنا) النور ٣٣.

وقد تنشأ هذه الحالة لأن تقصير المد ينشأ عنه لَبْسٌ ما، كقولهم: (لا) النافية و(لا) الناهية و(ما) الشرطية و(ما) المصدرية.

ويـرى تمام حسان[٥٤] أن في الفصحى المعاصرة صورة من صور اغتفار الساكنين دعت إليها ضرورة التفريق بين المعاني، فنقول، تقدمَ حاملا العلمِ، دون تقصـير الألـف حـتى لا تلتـبس بالمفرد المنصوب على الحال. ونقول: سافرَ

---

٥٢. انظر شرح الشافية ٢/٢١٥، ٢٢٠.

٥٣. قابل بـ شرح المفصل ٩/١٢٣؛ والمقتضب ٢/٩٠-٩١.

٥٤. اللغة العربية معناها ومبناها، ص٢٩٧.

مندوبو الرئيس، فنمد الواو الأخيرة حتى لا تلتبس بالمفرد المرفوع. وهو يتساءل ما إذا كانت هذه الصورة مراعاة في القديم عند إلقائهم الكلام. والواقع أن القدماء لم يتركوا لنا إجابة شافية، فقد عدوا اغتفار الساكنين في "التقت حلقتا البطان"شذوذاً، فالقياس حذف الألف لالتقاء الساكنين كما حذفوها في قولك: "غلاما الرجل"، ولكنهم عللوا ذلك بإرادة "تفظيع الحادثة بتحقيق التثنية في اللفظ"[٥٥] أي بعدم حذف الألف في المثنى كما فعلوا في: غلاما الرجل. وورد عنهم أيضاً: له ثلثا المال، بإثبات الألف في المثنى مراعاة للمعنى وحفظا للحقوق، فلا يلتبس الثلثان بالثلث.

وفي ظني أنهم كانوا يراعون حالات معينة كالتي ذكرها تمام حسان. غير أن الإجابة الحقيقية -حسبما أراه- تكمن في تتبع القراءات القرآنية المروية، وما روي من نوادر العرب في هذا الشأن لمعرفة ما إذا كانوا يراعون هذه الصورة قديماً -ولو في أضيق الحدود- لأسباب معنوية على الأرجح.

(٤)

التقاء ساكنين كلاهما حرف مد

ليس في حديث القدماء عن هذا النوع من التقاء الساكنين ما يشير إلى حقيقة نطقية ثابتة. وهو وإن بدا -لأول وهلة- غير مقصود في حديثهم عن التقاء الساكنين، إلا أن أمثلته تتبث انبثاثاً في ثنايا حديثهم عن مسائل الإعلال والإبدال، وتفسيرهم للتعاملات والسلوكات الصرفية المتنوعة. وله صور متعددة نعرض فيما يأتي أهمها:

١- أن يكون المد الأول ألفاً ينتهي بها الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعة أو ياء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بألف، ماضياً أومضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهي بألف، مضارعاً أو أمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. وهذه الألف -أي المد الأول- غير ماثلة في البنية التحتية المقدرة، بل تنشأ نتيجة سلسلة من العمليات والتغيرات الصوتية التي تطرأ على تلك البنية المقدرة، وتصيب لام الفعل

٥٥. انظر شرح المفصل ٩/١٢٣.

خاصـــة[٥٦]. وفـــيما يأتـــي توضـــيح لهــذه التغيرات مطبقة على أفعال ماضية ومضارعة وأفعال أمر، مجردة ومزيدة، مسندة إلى واو الجماعة:

دَعَوُوا ← دَعَاوا ← دَعَوْا.

رَمَيُوا ← رَمَاوا ← رَمَوْا.

استَعْلَوُوا ← استَعْلاَوا ← استَعْلَوْا.

نادَيُوا ← نَادَاوا ← نادَوْا.

تَنْسَيُونَ ← تَنْسَاونَ ← تَنْسَوْنَ.

يَرْضَوُونَ ← يَرْضَاونَ ← يَرْضَوْنَ.

اسْعَيُوا ← اسْعَاوا ← اسْعَوْا.

ارْضَوُوا ← ارْضَاوا ← ارْضَوْا.

وفـــيما يأتـــي أيضـــاً توضـــيح لتلك التغيرات مطبقة على أفعال مضارعة وأفعال مسندة إلى ياء المخاطبة:

تَرْضَوِينَ ← تَرْضَاينَ ← تَرْضَيْنَ.

تَنْسَيِين ← تَنْسَاينَ ← تَنْسَيْنَ.

تَتَعَالَوِينَ ← تَتَعَالاَينَ ← تَتَعَالَيْنَ.

تَتَمَنَّيِينَ ← تَتَمَنَّاينَ ← تَتَمَنَّيْن.

ارْضَوِي ← ارْضَاي ← ارْضَيْ.

اسْعَيِي ← اسْعَاي ← اسْعَيْ.

والـــذي جـــرى في الأمثلة السابقة كلها أن الواو والياء (وهما لام الفعل) قد تحركـــتا وانفـــتح مـــا قبلهما فقلبتا ألفاً. والحركة المقصودة هنا هي الضمة التي تصـــوروها تســـبق واو الجماعـــة والكسرة التي تصوروها تسبق ياء المخاطبة،

٥٦. انظر تيسير الإعلال، ص ٧٥.

لأنهمـــا مـــدان. وقـــد نـــتج عـــن هذا القلب اجتماع ساكنين: هذه الألف وأحد الضـــميرين: واو الجماعة وياء المخاطبة. ولا بد هنا من الحذف فَحُذِفَ الساكن الأول، وبقيت الفتحة دليلاً عليه[٥٧]. لكن هذه القاعدة مبنية على وهم وهو وجود حركة بين لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة.

والملاحـــظ أن هذيـــن الضميرين يتحولان بعد حذف الألف إلى حرفي لين مشبهين للصحاح. وكلام القدماء في هذا الشأن لا يفسر كيف انقلب المدّ إلى لين.

ومـــن الجدير ذكره أن المجرد والمزيد يعاملان بهذا الصدد معاملة واحدة كما ظهر في الأمثلة السابقة.

ومـــن القدمـــاء مَـــنْ كان يرى أن الضمة قد استثقلت على الياء في أمثال اشْتَرَيُوا فحذفت تخفيفاً فصارت الكلمة اشْتَرَيْوا فاجتمع ساكنان: الياء (لام الكلمة) وواو الجماعـــة، فحذفـــت الـــياء وأصـــبحت الكلمة اشْتَرَوْا [٥٨]. والغريب أن أصحاب هذا الرأي يساوون هنا بين الياء اللينة وياء المد، ويجرون الحذف على الياء اللينة كما يجرونه على ياء المد. وهم لا يفسرون كذلك تحول واو المد إلى واو لين؛ ويقولون بحذف حركة متوهمة.

وعند الرضي الأستراباذي[٥٩] أن الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة لا يـــتم في الناقص المرفوع إلا بعد الإعلال في الفعل، أي انقلاب لام الكلمة ألفاً، فيلتقي ساكنان، ويتخلص منهما بحذف الألف. أي أن الرضي ينطلق من الأصل المقـــدر القريـــب اختصاراً للخطوات، وإن كانت النتيجة واحدة سواء انطلقنا في التحليل من الأصل المقدر البعيد وهو الإسناد قبل الإعلال، أو انطلقنا من الإسناد بعد الإعلال. لكن الرضي يفعل ذلك في اعتقادي اختصاراً للخطوات، وهو بذلك يختلف عن الوصفيين المحدثين الذي ينكرون هذا الأصل المقدر من حيث المبدأ،

---

٥٧. انظر شرح المفصل ١٢٥/٩.

٥٨. انظر الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن ٥٨/١.

٥٩. انظر شرح الشافية ٢٢٦/٢.

ويــرون أن الأمور تجري في الصرف على نحو ما هو مستعمل فعلاً لا ما هو مقدَّر مُفْتَرَض.

هــذا في الناقص المرفوع المنتهي بألف. أما في أمر الناقص المنتهي بألف فــلا يلتقي ساكنان لأن أصل اخْشَوْا واخْشَيْ عنده هو: اخْشَ لحقته الواو والياء، لا: اخْشَيُوا واخْشَيِي[٦٠].

٢- أن يكون المد الأول واواً أو ياء ينتهي بهما الفعل الناقص، والمد الثاني واو الجماعــة أو يــاء المخاطبة. وهذا يتحقق في الناقص المنتهي بواو أو بياء، ماضــياً أو مضــارعاً وأمــراً، إذا كــان مسنداً إلى واو الجماعة، وفي الناقص المنتهــي بواو أو بياء مضارعاً وأمراً، إذا كان مسنداً إلى ياء المخاطبة. غير أن المــد الأول لا ينشأ إلاّ بتسكين الواو والياء، وذلك يقتضي عندهم حذف الحركة التالــية لهما وهي الحركة المتخيلة قبل الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة. ويلتقــي عــند ذاك ساكنان؛ لام الكلمة وواو الجماعة أو ياء المخاطبة، فيتوجب عــندئذ حــذف لام الكلمــة، ثــم يضــم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة[٦١].

ولعل الأمثلة التالية توضح ذلك:

تَدْعُوُونَ ← تَدعُوونَ ← تَدْعُونَ.

تَرْمِيُون ← تَرْمِيونَ ← تَرْمُونَ.

ادْعُوُوا ← ادعُووا ← ادْعُوا.

ارمِيُوا ← ارْمِيوا ← ارْمُوا.

سَرُوُوا ← سَرُووا ← سَرُوا.

نَسِيُوا ← نَسِيوا ← نَسُوا.

---

٦٠. شرح الشافية ١٥٩/٣-١٦٠.

٦١. انظر أمالي ابن الشجري ١٥٢/٢.

تَستَثْنِيُونَ ← تَستَثْنِيونَ ← تَستَثْنُونَ.

تَدْعُوِينَ ← تَدْعُوِينَ ← تَدْعِينَ.

تَرْمِيِين ← تَرْمِيِينَ ← تَرْمِينَ.

ادْعُوِي ← ادْعُوِي ← ادْعِي

ارْمِيِي ← ارْمِيِي ← ارْمِي

تَستَثْنِيِينَ ← تَستَثْنِيِينَ ← تَستَثْنِينَ.

غير أن ابن جني[٦٢] يرى أن حركة اللام لم تحذف بل نقلت إلى ما قبلها وحركت بها عين الفعل بعد أن ابتزتها حركتَها الأصلية، ثم جرى حذف اللام لالتقاء الساكنين.

ويرى الرضي الأستراباذي[٦٣] أن الإسناد إلى الناقص الواوي واليائي في حالة الرفع يتم بعد إعلاله، أي بعد حذف الضمة المستثقلة على الواو والياء، فيدخل الضميران واو الجماعة وياء المخاطبة على أمثال يغزو ويرمي بعد أن حُذِفَتْ ضمتهما على النحو السابق، فيلتقي ساكنان، ويتخلص منه بحذف الحرفين (الواو والياء) وبقاء الضميرين (واو الجماعة وياء المخاطبة). ويضم ما قبل واو الجماعة ويكسر ما قبل ياء المخاطبة.

ويرى الرضي أن ضميري الجماعة والمخاطبة يدخلان في أمر الناقص الواوي واليائي على أمثال يغزو ويرمي بعد حذف لامهما للبناء للأمر، "فالحق أن يقال: الواو والياء في اغزُوا وارْمِي إنما اتصلا باغزُ وارمِ مجذوفي اللام للوقف"[٦٤]. ويعني بالوقف البناء للأمر. وكذلك يفعلان في مضارع الناقص الواوي واليائي المجزوم إذ يدخلان عليه بعد حذف اللام للجزم. ومعنى ذلك أن الرضي لا يقر بالتقاء الساكنين في الناقص الواوي واليائي المسندين إلى

---

٦٢. انظر الخصائص ٣/١٣٦-١٣٨، والمنصف ١/٥٥.

٦٣. انظر شرح الشافية ٢/٢٢٦، ٣/١٨٥.

٦٤. شرح الشافية ٢/٢٢٧-٢٢٨.

ضـــميري الجماعة والمخاطبة في حالتي الجزم والبناء للأمر، ويقر به في حالة الرفع.

وتـــبقى لدينا بعد هذا كله مشكلة لام الناقص إذا كانت واواً مسبوقة بكسرة في المضارع والأمر المزيدين. وهي تبدو في البنية التحتية لدى إسناد فعلها إلى الضميرين واو الجماعة وياء المخاطبة على النحو الآتي:

تَستَدْعِوُونَ تَستَدْعِوِينَ، استَدْعِوُوا استَدْعِوِي.

وهـــنا يمكـــن القـــول إن الـــواو تنقلب إلى ياء قبل الإسناد تحذف لتطرفها وانكســـار ما قبلها فيصبح الفعل السابق تَستَدْعِي، وعند ذاك يعامل معاملة اليائي تماماً.

تَستَدْعِيُونَ ← تَستَدْعِيونَ ← تَستَدْعونَ.

تَستَدْعِيِينَ ← تَستَدْعِيِين ← تَستَدْعِينَ. وكذا في الأمر:

استَدْعِيُوا ← استَدْعِيوا ← استَدْعُوا.

استَدْعِيِي ← استَدْعِيِي ← استَدْعِي.

ويمكـــن القـــول كذلك إن حركتها بعد الإسناد تُحْذَفُ فتصبح ساكنة مسبوقة بكسرة فتنقلب نظرياً ياء، ويجري التعامل معها بعد القلب كالياء.

وقلت:"تنقلب نظرياً" لأن التتابع الحركي كله بعد حذف حركة اللام المتخيلة (ســـواء انقلبـــت الـــواو ياء أو لم تنقلب) سيكون مستحيلاً نطقاً وعقلاً، إذ كيف يتصـــور، بـــل قـــل كـــيف ينطق تَتَالٍ من حركة قصيرة (حركة العين) ومَدَّيْن (الحرف والضمير) هما حركتان طويلتان في الواقع والحقيقة؟.

ويمكـــن القول أيضاً إن الواو لا تقلب ياء، وعندئذ لن تكون مَدًّا أي ساكنة مســـبوقة بحركة من جنسها، بل ستكون ساكنة مسبوقة بكسرة، وهذا يجعلها ليِّنة لا مَـــدَّة، وسيكون حذفها لالتقاء الساكنين على هذا مستهجناً جداً. بيد أن هذا كله حديـــث نظـــري، فلا يمكن أن يتجاور مَدّان، لأن قوانين التركيب المقطعي في

اللغة العربية تمنعه، وهو مستحيل تماماً، ولو شئنا أن نقرّبه في النطق لنطقنا ما يشبه الواو أو الياء بَيْنَ المدّين.

وثمـــة مأخذ آخر على كلام الصرفيين في هذه المسألة، وهو أنهم يتحدثون هـــنا عـــن اجتلاب حركة قبل الواو أو الياء المدتين لا وجود لها كذلك. زد على ذلـــك أنّ ابن جني يجيز لنفسه نقل الحركة إلى متحرك قبلها، والنقل دائماً يكون إلى الساكن لا المتحرك.

٣- أن يكـــون المـــدّ الأول عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثي المعلّ، والمد الثاني واو مَفْعُول. وقد اتفق معظم الصرفيين على أن أصل التغيير فيه هو نقـــل حركة العين -وهي الضمة- إلى الفاء الساكنة قبلها. ثم رأوا أن هذا النقل يجعـــل عين الكلمة، واواً كانت أو ياءً، ساكنة، فيلتقي ساكنان: عين الكلمة وواو مفعـــول. فلا بد عند ذاك من حذف أحد الساكنين، فقال بعضهم إن الذي يحذف هـــو المد الأول، وقال بعضهم إنه المدّ الثاني أي واو مفعول. واختلفوا أيضاً في يائـــي العين من اسم المفعول هذا: متى تحذف الياء فيه، أقبل قلب الضمة كسرة لمناسبة الياء أم بعد القلب؟.

ولشـــرح مـــا ســـبق نـــورد اسمي المفعول من قال وباع مثالين على هذه التغـــيرات؛ ففـــي مَقْـــوُول (اســـم المفعول من قال) يرون أن حركة العين وهي الضـــمة التـــي تصـــوروها تسبق واو مفعول تنقل لتحرك بها الفاء الساكنة (أي القـــاف فـــي حالتـــنا هذه) فيلتقي ساكنان هما العين (أي الواو التي أصبحت مداً لسكونها بنقل حركتها ولسبقها بحركة من جنسها هي الضمة)، وواو مفعول، فلا بد من حذف أحدهما تخلصاً. فقال الخليل وسيبويه: إن المحذوف هو واو مفعول ووزن الكلمـــة على هذا مَفُعْل، وقال الأخفش: إن المحذوف هو العين (أي الواو الأولـــى)، ووزن الكلمة على هذا هو مَفُول. وقد أورد كل فريق حججاً لا مجال لذكرها هنا[٦٥].

---

٦٥. انظر الكتاب ٣٨٤/٤؛ والمقتضب ١٠٠/١؛ والمنصف ٢٨٧/١.

وفي مَبْيُوع – وهي الصورة التحتية المقدرة لاسم المفعول من باع– يجري نقــل حركة العين وهي الضمة التي تخيلوها تسبق واو مفعول، لتحرك بها الفاء الساكنة (أي الباء في حالتنا هذه)، فتصبح الكلمة مَبُيْوع، وفيها يلتقي ساكنان هما العيــن (أي الــياء) وواو مفعــول. وهــنا يرى الخليل وسيبويه أن الذي يحذف للســاكنين هو واو مفعول ثم تقلب ضمة الفاء –بعد الحذف– كسرة لتناسب الياء فيصبح وزنها مَفِعْل. أي ان الذي جرى هو على النحو التالي:

مَبْــيُوع ← مَبُيْوع ← مَبُيْع ← مَبِيع. ولم يتنبه الخليل وسيبويه إلى أن الياء المســبوقة بضمة ليست حرف مدّ ولا ينطبق عليها شرط التقاء الساكنين إذا كانا مَدَّين، فالمهم عندهما هو سكونها وشبهها بالمدّ. ولعل هَذا هو الذي جعل الأخفش يقــول: إن الذي جرى بعد نقل ضمة العين (أي الياء) إلى فاء الكلمة (أي الباء) هو قلب تلك الضمة كسرة لتناسب الياء فالتقى ساكنان هما الياء التي صارت مدا لســكونها وسبقها بسكرة وواو مفعول، فحذفت الياء، ثم قلبت واو مفعول إلى ياء لتناســب الكســرة قبلها ووزنها على هذا مَفِيل[٦٦]. أي أن الذي جرى هو على النحو الآتي:

مَبْيُوع ← مَبُيْوع ← مَبِيوع ← مَبُوع ← مَبِيع.

غــير أن الرضــي الأستراباذي قد اعترض على الأخفش لقوله إن الضمة كســرت لأجل الياء قبل حذف الياء فقال[٦٧]: إن الياء "إنما تستحق قلبَ ضمةِ ما قَبْلَها كسرةً إذا كانت مما يَبْقَى لا مما يُحْذَفُ، فالأَوْلَى أن يقال على مذهبه حذفت الــياء أوَّلاً، ثــم قلبت الضمة كسرة، فانقلبت الواو ياء وذلك للفرق بين الواوي واليائي". أي أن ترتيب الخطوات عند الرضي هو كما يأتي:

مَبْيُوع ← مَبُيْوع ← مَبُوع ← مَبِوع ← مَبِيع.

---

٦٦. انظر شرح الشافية ٣/١٤٧.

٦٧. انظر شرح الشافية، الموضع نفسه.

علـــى أن الرضي نفسه قد خالف في موضع آخر[٦٨] جميع الصرفيين حينما ذهـــب إلـــى أن ضمة العين في مَقْوُول و مَبْيُوع قد حذفت ولم تنقل. غير أنه لم يفصّل في رأيه هذا.

ويترتـــب على رأي الرضي هذا اجتماع ثلاثة سواكن (في عرف القدماء): فاء الكلمة، وعينها التي حذفت حركتها، وواو مفعول الساكنة بطبعها لكونها مدة.

ويمكـــن أن ننتقد كلام الصرفيين في هذه المسألة من وجه آخر بالقول: إنه يترتـــب علـــيه في مرحلة من مراحل التحليل اجتماع ثلاث حركات (في عرفنا نحن): الحركة القصيرة التي تخيلوا نقلها إلى الفاء، ومَدّيْن هما عين الكلمة وواو مفعـــول. والمـــدّ كما هو معلوم حركة طويلة. وهذا نوع من التتابع مستحيل ولا يمكن تحققه.

٤- أن يكـــون المد الأول ألف (فاعِل) الزائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن عين الكلمـــة. ويـــتحقق هذا في اسم الفاعِل من الأجوف الواوي أو اليائي الذي أعلّت عينه بقلبها ألفاً. فالفعلان قَامَ وبَاعَ فعلان أجوفان أُعلّت عينهما بقلبها ألفاً. واسما الفـــاعِل الأصـــليان منهما هما قاوِم وبايِع، فتحركت الواو والياء بالكسرة وقبلهما فـــتحة لا يفصل بينهما وبينها إلا حاجز غير حصين هو ألف فاعِل الزائدة، فقلبتا ألفـــاً، فاجـــتمع ساكنان، فأبدل من الألف الثانية همزة حُرِّكَتْ - هرباً من التقاء الساكنين- بالكسرة على أصل التقاء الساكنين[٦٩] .

لكـــن المبرد يرى أن ألف فاعِل قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في قام وباع وأمثالهما، فالتقى ألفان وتم التخلص منهما بقلب الألف الثانية همزة مكسورة لأن أصلها الحركة[٧٠].

---

٦٨. انظر شرح الشافية ١/٨٣.

٦٩. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٧-٣٢٨.

٧٠. انظر المقتضب ١/٩٩؛ وكذلك المنصف ١/٢٨٠-٢٨١.

ويرى آخرون أن ألف فاعِل في أمثال شاكّ (اسم فاعِل من شاك يشوك) قد أدخلت قبل الألف المنقلبة في الفعل، فالتقى ألفان، فحذفت الثانية حذفاً ولم تقلب همزة: شاالك ← شاك[71].

وقد اعترى كلامَ القدماء في هذه المسألة كثيرٌ من الوهن. من ذلك القول بفتحة قبل الألف، وأن الألف حاجز غير حصين فهو كالعدم[72]، وأن همزة قائم وبائِع في رأي بعضهم حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين لا لأن بنية اسم الفاعل تقتضي ذلك.

وأهم نقد يوجه إلى الرأيين الأخيرين هو أنهما يقولان بإيقاع بنية اسم الفاعِل على بنية الماضي المُعلّ مباشرة، ثم تحويل الألف الثانية همزة أو حذفها، فكأننا قد فكَكْنا بنية الفعل فكّاً وركّبْنا عليها بنية أخرى هي بنية اسم الفاعِل. والواقع أن اسم الفاعل لا يشتق بهذه الطريقة، فكل من الفعل واسم الفاعِل بنية مستقلة ويشتق بطريقة مختلفة، وإن كان بينهما شيء من التناسب اللفظي والمعنوي كالذي يكون بين أفراد العائلة الاشتقاقية الواحدة. والتغير في ذات الفعل كتحول قَوَمَ إلى قَامَ وبَيَعَ إلى بَاعَ يختلف عن ارتباط بِنْيَته ببنيةٍ أخرى لأن الأخير نوع من النقلة الصرفية.

وأرى أن الواو والياء في البنية الأساسية لاسم الفاعل قد قلبتا همزة مباشرة لما بين الواو والياء والهمزة من تداخلات فونيمية كثيرة، لا أنهما قلبتا ألفاً أوّلاً ثم قلبت الألف همزة.

٥-أن يكون المد الأول ألف الجمع الذي على وزن فَعَائِل أو شبهه، والثاني حرف مدّ زائداً في المفرد. وهذا يجري في جمع أمثال صَحيفَة ورِسَالَة وعَجُوز على صَحَائِف ورَسَائِل وعَجَائِز. وتفصيل ذلك أنهم يمزجون بين صورتي المفرد والجمع بإيقاع صورة الجمع على صورة المفرد، فيلتقي ساكنان: ألف

---

٧١. انظر المفصل ١٠/٧٧؛ وشرح الشافية ٣/١٢٩.

٧٢. انظر شرح الشافية ٣/٣٦.

الجمـــع، ثـــم المد الزائد في المفرد، فيقلب المد الثاني وهو المد الزائد في المفرد همزة مكسورة:

صَحَايف رَسَاال عَجَاوز ← صَحَائِف رَسَائِل عَجَائِز[٧٣].

والخطأ الذي وقع فيه أصحاب هذا المذهب هو أنهم أوقعوا بنية الجمع على بنـية المفــرد مباشرة، وهذا لا يجوز لأن هذا التغير ليس تغيراً في ذات المفرد كتغــير بَــوَب إلى بَاب ونَوَر إلى نَار ونَيَب إلى نَاب، دون أن تخرج الكلمة عن أصــل نوعهــا أو يتغــير معناها، بل هو نوع من النقلات الصرفية تتحول فيه صــيغة مستقلة بكاملها إلى صيغة مستقلة أخرى لإفادة معنى جديد. وليس معنى ذلك أن الصيغة الثانية مشتقة من الأولى مباشرة، بل هما صيغتان مستقلتان وإن ربطــتهما روابط شكلية ومعنوية. وقد ترتبط كلمتان هذا الارتباط دون أن يكون بيــنهما رابــط لفظــي، كارتباط (رجل وامرأة) ارتباط مذكر بمؤنثه، أو ارتباط (امرأة ونساء) ارتباط مفرد بجمعه.

٦- أن يكــون المــد الأول حــرف مد زائداً في المفرد، والثاني ألف جمع فعائل أو شبهه، كجمع قاعدة على قواعد. فهم يرون أن صورة الجمع قد مزجت بصــورة المفرد، فالتقى ساكنان: ألف المفرد الزائدة ثم ألف الجمع، فقلبت الألف الأولى -أي ألف المفرد- واواً: قاالعدة ← قَوَاعِد.

والاعتراض على هذا هو كالاعتراض على سابقة فلا داعي للتكرار.

٧- أن يكــون المــد الأول ألفــاً زائدة، والثاني ألفاً منقلبة عن واو أو ياء متطرفتين. وذلك نحو كِساء ورِداء، وأصلهما كِساو ورِداي فتحركت الواو والياء وقــبلهما فــتحة لــيس بينهما وبينها إلا الألف وهي حاجز غير حصين لسكونها

---

٧٣. انظر شرح الشافية ٣/١٠٢؛ وشرح المفصل ١٠/ ٩٦-٩٧؛ والممتع في التصريف ١/٣٢٦، ٣٤٣، ٢/ ٥٩٩، ٦٠٥، ٦٠٨، ٦١٠.

وزيادتها؛ والواو والياء وقعتا في الطرف وهو محل للتغيير ، فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان: الألف الزائدة والألف المبدلة من الواو والياء، فقلبت المبدلة همزة[٧٤].

وأما أمثال عَباءة وصَلاءة وعَظاءة فقد دخلتها تاء الوحدة بعد قلب اللام همزة في جمعها، لأنهم يقولون في الجمع عَظاء وصَلاء وعَباء[٧٥].

وفي كلام القدماء هنا جملة من الأغاليط، كالحديث عن الحاجز غير الحصين والفتحة التي تسبق ذلك الحاجز. وإنني أعجب كيف تكون الألف هنا حاجزاً ضعيفاً فلا تمنع قلب الواو والياء ألفاً، ثم تكون حاجزاً قوياً في قاوَمَ وبايَعَ فتمنع انقلابهما ألفاً. وأما حديثهم عن ضعف الواو والياء بتطرفهما فهو صحيح، ولكن غير الصحيح هو القول بانقلابهما ألفاً، ثم تحول الألف إلى همزة. والأجدى أن يقال إن الواو الياء قد ضعفتا بتطرفهما فقلبتا حرفاً أصلب منهما هو الهمزة. والتداخل الفونيمي بين الهمزة والواو والياء معروف تماماً في اللغة العربية.

٨- أن يكون المد الأول ألفاً زائدة والمد الثاني ألف التأنيث. ويتحقق هذا في أمثال حمراء وصحراء. والأصل فيهما حمراا وصحراا، فالتقى ساكنان، فقلبت ألف التأنيث همزة[٧٦]. وهذا محض خيال لأن علامة التأنيث هنا هي الألف والهمزة معاً في أصل الوضع.

٩- أن يكون المد الأول ألف المقصور والمد الثاني واو الجمع السالم أو ياءه. والألف في آخر المقصور ناشئة عن انقلاب الواو والياء ألفاً لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. وحينما تتصل الألف في آخر المقصور بواو الجمع أو يائه يلتقي ساكنان، ويتخلص من هذا الوضع بحذف الألف وبقاء الفتحة قبلها دليلاً

---

٧٤. انظر الممتع في التصريف ٣٢٦/١؛ وشرح الشافية ١٧٣/٣-١٧٧، وقابل بـ: سر صناعة الإعراب ٩٣/١، ٩٧.

٧٥. انظر سرّ صناعة الإعراب ٩٤/١.

٧٦. انظر المنصف ١٥٥/١.

علـيها. ونـأخذ جمعي الأعلى والمنادى لتوضيح ما يجري في جمع المقصور جمع مذكر سالماً[٧٧].

الأعلَوُونَ ← الأعلاَونَ ← الأعلَوْنَ.

المُنَادَيُونَ ← المُنَادَاونَ ← المُنَادَوْنَ.

الأعلَوِينَ ←الأعلاَينَ ← الأعلَيْنَ.

المُنَادَيِينَ ← المُنَادَاينَ ← المُنَادَيْن.

لكن أصحاب هذا الرأي يقعون في سلسلة من المحاذير، منها اعتبار حركة متوهمة تسبق واو الجمع وياءه في قضية انقلاب الواو والياء ألفاً، ولا يفسرون كيف انقلب واو الجمع وياؤه من مَدّ إلى لين.

١٠- أن يكون المد الأول لام المنقوص والمد الثاني واو الجمع السالم وياءه. وينشأ المد في آخر المنقوص عن حذف حركة اللام وهي الياء الأصلية كما في قاضي أو المنقلبة عن واو كما في داعي (من داعو)، فتصبح الياء مداً لأنها ساكنة مسبوقة بكسرة، فيلتقي ساكنان: هذه الياء، وواو الجمع أو ياؤه، فتحذف ياء المنقوص، ويضم ما قبل واو الجمع، ويكسر ما قبل يائه. ولعل الأمثلة التالية توضح ما يجري في جمع المنقوص جمع مذكر سالماً[٧٨]:

قاضِيُونَ ← قاضِيونَ ← قاضُونَ.

قاضِيِينَ ← قاضِيينَ ← قاضِينَ.

داعِوُونَ ← داعِيُونَ ← داعِيونَ ← داعُونَ.

داعِوِينَ ← داعِيِينَ ← داعِيينَ ← داعِينَ.

---

٧٧. انظر تيسير الإعلال والإبدال، ص ٧٥.

٧٨. انظر الممتع في التصريف ٢/٦٠٦؛ وتيسير الإعلال ص ٧٧.

ويؤخذ على كلام الصرفيين هنا أنه مبني على وهم، وهو حذف حركة تصوروها تلي لام الناقص وتسبق واو الجمع أو ياءه، أي ضمة قبل واو الجمع وكسرة قبل يائه.

ويؤخذ عليهم كذلك أنهم يجتلبون ضمة قبل واو الجماعة وكسرة قبل ياء المخاطبة بدلاً من تينك المحذوفتين. وإذا علمنا أن علامتي الجمع مدان أي حركتان طويلتان، عرفنا مقدار الخطأ في قولهم ذاك، لأن الحركة لا تدخل على الحركة من جنسها أو من غير جنسها طويلة كانت أو قصيرة، وقوانين التركيب المقطعي في العربية تحظر ذلك، إذ لا بد من الفصل بين الحركة وأختها بصامت.

١١- أن يكون المد الأول ألفاً منقلبة عن واو أو ياء، والثاني ألف المصدر الموازن لإفْعَال واسْتِفْعَال. ويجري هذا في مصادر الأفعال الجوفاء المُعَلَّة المزيدة من بابي أَفْعَلَ واسْتَفْعَلَ، مثل أَقامَ وأَبانَ واسْتَقامَ واسْتَبانَ. والأصل في مصادر هذه الأفعال: إِقْوَام وإِبْيَان واسْتِقْوَام واسْتِبْيَان، وقد نقلت حركة الواو والياء في كل منها (وهي الفتحة) وحرك بها الساكن الذي قبلها، ثم قلبت الواو والياء ألفاً لتحركهما بحسب الأصل وانفتاح ما قبلهما بحسب الآن. وبذلك اجتمعت ألفان: تلك المنقلبة عن الواو والياء، مع ألف المصدر. ويتخلص من هذا الوضع بحذف إحداهما. وفي هذا اختلف العلماء القدماء: ففريق منهم قال بحذف الأولى وفريق قال بحذف الثانية[٧٩]، ولم تكن حجج الفريقين مستندة إلى حقائق صوتية وصرفية دامغة، بل كانت في معظمها استنتاجات منطقية.

ومأخذنا على كلام القدماء في هذه المسألة هو إجازتهم أن تتم القاعدة على مرحلتين (قبل النقل وبعده)، وعدم الحسم في قضية الألف الأوْلَى بالحذف، وكأن المسألة مسألة اختيار فردي لا قاعدة مضبوطة محكمة.

---

٧٩. انظر شرح المفصل ١٠/٧٠؛ وشرح الشافية ١/١٦٥؛ وشرح ابن عقيل ٤/٢٣٦.

١٢- أن يكون المد الأول ألف التأنيث، والمد الثاني ألف المثنى، وذلك كما في تثنية حبلى، إذ يجتمع ساكنان: ألف التأنيث مع ألف المثنى فتقلب ألف التأنيث ياء:

حُبْلَى + ان ← حُبْلَيَان.

ويتبين القارئ بعد هذا التطواف كثرة المسائل والتغيرات الصرفية التي حاول القدماء أن يفسروها بالتقاء الساكنين من هذا الضرب، وكثرة القواعد التي فسروا بها نشأة حروف المد غير الأصلية. والمقصود بغير الأصلية حروف المد التي لا تظهر في البنية العميقة المقدرة، وتكون نتيجة انقلاب الواو والياء، أو نتيجة حذف الحركات التالية لهما ونقلها.

ويرى المحدثون أنه لا يمكن اعتبار أي من الأمثلة السابقة التقاءً للساكنين، لأن حرف المد لا يكون ساكناً بحال. وبعض المحدثين يقرون بتوالي حرفي مد في مرحلة من مراحل تحليلهم اللغوي، ولكنهم لا يعدونه -مع ذلك- من باب التقاء الساكنين، لما ذكرنا. وهم يقترحون للتخلص من هذا الوضع تطبيق قواعد أخرى تختلف في كثير أو قليل عن قواعد القدماء، وصولاً إلى الشكل المستعمل، والصورة المنطوقة فعلاً [٨٠].

وفي رأيي أنه لا يمكن اجتماع حرفي مد في أية مرحلة من مراحل التحليل اللغوي، ولا في أي مرتبة من مراتب اللغة، لأنه مستحيل طبعاً ونطقاً، وتمنعه قوانين التركيب المقطعي العربي.

(٥)

التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرفُ مد

وهذا أقل الأنواع دوراناً على الألسنة في كتب الصرف واللغة. على أن أشهر أمثلته عندهم حذف همزة الفعل يَرَى (مضارع رأى). فأصله عندهم

---

٨٠. انظر مثلاً: المنهج الصوتي للبنية العربية، ص ٨٨-٨٩، ٩٢، ١٢٩-١٣٠؛ و: في الأصوات اللغوية، ص ٢٩١-٢٩٣.

يَرْأى، وهذا صواب، لكنهم يقولون إن حركة الهمزة قد ألقيت على الساكن قبلها، وهو الراء. والحركة المقصودة هنا هي الفتحة التي تصوروها بعد الهمزة سابقة للألـــف، بناء على أن كل حرف مد مسبوق بحركة من جنسه. فلما ألقيت الفتحة علـــى الراء التقى ساكنان هما هذه الهمزة الساكنة بعد نقل حركتها، والألف وهي ســـاكنة بطـــبعها، أي أنهـــم تصوروا الكلمة بعد النقل هكذا: يَرَأْى. وقد حذفت الهمـــزة تخلصاً من التقاء الساكنين فآلت الكلمة إلى يَرَى[٨١]. وواضح أن الفتحة التي تسبق الألف في يرى هي الفتحة المنقولة سابقاً.

ويمكن نقض تلك الخطوات بالقول: إنه لا حركة بين الهمزة والألف، وإن نقـــل هـــذه الحركة المتخيلة لهو نقل اعتباطي غير مسوغ، والأصح أن يقال: إن التخفـــيف هـــنا يجـــري بحذف الهمزة، فتتصل الراء بالألف، فتتحرك بها، لأن الألـــف مـــا هي في الواقع والحقيقة إلا فتحة طويلة. ومن المستحيل أن يقع قبل الألف حرف ساكن.

ومـــن أمثلة هذا النوع عندهم أيضاً تحريك التاء في قَالَتَا وأضرابها بالفتحة تخلصـــاً مـــن التقائها ساكنة مع ألف التثنية بعدها. والأصل في هذا عندهم قَالَتْا. فلمـــا اتصلت تاء التأنيث الساكنة بالألف التي هي مد ساكن صار لزاماً التخلص مـــن التقاء الساكنين. وجرى ذلك هنا لا بالحذف ولا بالقلب بل بتحريك الساكن الصحيح وهو التاء [٨٢].

وردنـــا هـــنا هو أن ضمير الغائبتين أصلاً هو تاء وألف متصلتان اتصالاً بنـــيوياً لا ينفصم. وحركة التاء أصلاً هي الألف نفسها، أي الفتحة الطويلة. ولا مجـــال للقول بوجود حركة بين التاء والألف. ومن المستحيل كما أسلفنا أن يأتي حـــرف ســـاكن قبل الألف. فلا مجال إذن للقول بالتقاء الساكنين في هذا المثال وأضـــرابه. ولعلنا نذكِّر هنا بما قاله القدماء في أمثال رَمَتَا من أن ألف التثنية قد لحقـــت تـــاء التأنيث الساكنة فتحركت التاء تخلصاً من التقاء الساكنين -بالفتحة، وبردّنا عليه في قسم سابق من هذا البحث.

---

٨١. انظر شرح الشافية ٣/٤١؛ وشرح المفصل ٩/١١٠.

٨٢. انظر شذا العرف في فن الصرف/ ص١٦٠.

وقد لاحظنا فيما سبق أيضاً كيف أن بعض الأمثلة قد ندت عرضاً في تحليلاتهم الصرفية، وقالوا فيها بالتقاء ساكنين أولهما واو أو ياء ساكنة مسبوقة بحركة من غير جنسها وثانيهما حرف مد. ونحن نعد تلك الأمثلة من هذا النمط الذي نحن بصدده، لأنا نعد الواو والياء غير المدتين شبيهتين بالصحيح. وغالباً ما كان التخلص من هذا الوضع عندهم بحذف الواو والياء اللينتين لا بتحريكهما.

(٦)

طرق التخلص من التقاء الساكنين

لقد تعددت طرق التخلص من التقاء الساكنين وتنوعت. فيتخلص من النوع الأول (التقاء ساكنين كلاهما حرف صحيح) بتحريك الساكن الأول أو بتحريك الساكن الثاني. إذ يتخلص منه إذا وقع في كلمة واحدة في حالة الوقف، بتحريك الأول بحركة مجانسة لحركة الفاء، أو مجانسة لحركة الإعراب إذا كانت ضمة أو كسرة، أو بأية حركة قصيرة أخرى. وقد يحرك الثاني في حالة الوقف بحركة مختلسة جداً. وإذا وقع في كلمة واحدة في غير حالة الوقف فقد يتخلص منه بتحريك الساكن الثاني. ويظهر أن هذا التحريك لهجي خاص بقبيلة تميم. وعند حدود الكلمات، أي إذا كان التقاء الساكنين في كلمتين منفصلتين، يتخلص منه بتحريك الساكن الأول.

ويتخلص من النوع الثاني (التقاء ساكنين أولهما حرف مد وثانيهما حرف صحيح) بحذف الساكن الأول كما في قولنا: قُوموا اسْمَعُوا، وقُلْ. غير أن المثال الأول لا يظهر الحذف فيه كتابة بل نطقاً، والمثال الثاني يظهر الحذف فيه كتابة ونطقاً كما تقضي بذلك قواعد العربية. وقد يتخلص من الساكن الأول كذلك بقلبه همزة، فقد روي عن العرب قولهم ضأْلين واحمأَرت وأشباهها[٨٣]. وقد يفسرُ التخلصُ منه بهذه الصورة نشوءَ بعضِ الصيغ الصرفية، كتحويل صيغة افْعَالَّ إلى افْعَلَّ وافْعَأَلَّ ، باختزال الألف في افْعَلَّ وقلبها همزة في افْعَأَلَّ.

---

٨٣. انظر الممتع في التصريف ١/٣٢٠-٣٢٢.

ولـــم تظهر الفوضى في طرق التخلص من التقاء الساكنين كما ظهرت في النوع الثالث (أي التقاء ساكنين كلاهما حرف مد). فقد يحذف الأول، وقد يحذف الثانـــي، وقد نكون في الخيار بين أن نحذف الأول أو نحذف الثاني. وقد يتحول الأول إلـــى واو كما في قَواعِد أو إلى ياء كما في حُبْلَيان، وقد يتحول الثاني إلى همـــزة كمـــا في حمراء وسماء وصحائِف ورسائِل وعجائِز وقائِل وبائِع، فيحس المرء أن القضية كلها وَهْم في وَهْم وأنْ ليس تحتها أية حقيقة نطقية.

وفـــي النوع الرابع (أي التقاء ساكنين أولهما حرف صحيح وثانيهما حرف مـــد)، وهـــو قليل عموماً، ينحصر التخلص في حذف الأول أو تحريكه. ويحس المرء أن هذا النوع مصطنع قالوا به حينما أعياهم التفسير السليم.

ولقـــد وضـــع الصرفيون في بداية الأمر قاعدة عامة للتخلص هي تحريك الســـاكن الأول إذا كـــان صـــحيحاً وحذفه إذا كان مَدّاً متلواً بساكن صحيح. ثم جوبهـــوا بحـــالات أخـــرى، فأجازوا تحريك الثاني أو حذفه كما أجازوا تحريك الأول أو حذفـــه. ثـــم اتســـع الأمـــر علـــيهم حينما مضوا في تفسير التغيرات والتعاملات والأوضاع الصرفية المختلفة، فقالوا بتحويل الأول إلى ياء أو واو أو همـــزة، كما قالوا بتحويل الثاني إلى همزة، بالإضافة إلى احتمال حذفهما. ولذلك ســـادت الفوضى كل أقوالهم تقريباً وصرنا نخوض في بحر متلاطم من الحجج والحجـــج المضادة، وخاصة حينما ينشأ وضع يصبح فيه كل من الساكنين قابلاً للحـــذف، فيذكر كل فريق لتحديد المحذوف منهما اعتبارات وحججاً كثيرة. وقد أحجمنا عن إيرادها كلها حتى لا يتضخم البحث لغير طائل.

وقـــد ذكروا طرقاً أخرى للتخلص من التقاء الساكنين، وهي إما اختيارية أو سماعية. فمن الأولى ما يحدث في يكون المجزومة، إذ يجري التخلص من التقاء الساكنين فيها أحياناً بحذف المد والنون معاً، مثل قولنا: لم أكُ راغباً في الذهاب. ويجـــري ذلـــك بشروط منها أن تكون غير متلوة بساكن[٨٤]. ومن الثانية قولهم:

---

٨٤. انظر شرح شذور الذهب، ص١٨٨.

مِـلان فـي مِـنَ ٱلآن، فَضَّـلُوا حـذف النون من حرف الجر مِنْ على إبقائها وتحريكها بالفتحة[٨٥].

وذكـروا أيضـاً أن التقاء الساكنين قد يمنع بقاعدة، مثل القاعدة التي تمنع تنويـن العلم إذا تبعته كلمة ابن مضافة إلى علم آخر، والقاعدة التي تحذف نون التوكـيد الخفيفة إذا وليها ساكن، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في رميا وغـزوا ألفاً حتى لا يلتقي ساكنان فتحذف تلك الألف فيلتبس المسند إلى ضمير المثـنى بالمسـند إلى ضمير المفرد، والقاعدة التي تمنع انقلاب الواو والياء في الصـلوات والفتيات ألفاً حتى لا يلتبس الجمع بالواحد عند حذفها، وتمنع انقلاب الـواو فـي عصـوان والياء في رحيان ألفاً حتى لا يلتبس المثنى بالمفرد عند الإضافة إذا حذفت[٨٦].

بـل إن اللغـة قـد تصرفت فجنبتنا كثيراً من حالات التقاء الساكنين، حين حركت الساكن الثاني في درج الكلام، كتحريك نون الإعراب ونون الجمع ونون المثـنى التي تصورها القدماء ساكنة أصلاً كما في يعلمون ومؤمنون ومؤمنان، وتحـريك أواخـر كلمـات سـاكنة الوسط مثل أمس وحيث ومنذ وكيف وأين وأضرابها مما تصوروه ساكن اللام أيضاً في أصل وضعه.

وممـا ذكـروه أن طـريقة التخلص من التقاء الساكنين تحددها اعتبارات معينة، منها تجنب اللبس. ففي تثنية حُبْلَى لا تحذف الألف الأولى، بل تقلب ياء. فلو حذفت ولم تقلب لصارت الكلمة (حُبْلاَن)، ولتوهِّم أنها تثنية حُبْل[٨٧].

---

٨٥. انظر شرح شذور الذهب، ص ١٢٨-١٢٩.

٨٦. انظر شرح الشافية ٣/١٠٨-١٠٩.

٨٧. انظر الممتع في التصريف ٢/٦٠٩.

(٧)

خاتمـــة

وبعـــد؛ فهـــذا هو التقاء الساكنين الذي حاولوا أن يفسروا به عدداً هائلاً من التغـــيرات والسلوكات الصرفية والحالات النطقية، ونسجوا حوله قدراً هائلاً من الحجاج الصرفي والصوتي.

والصـــحيح في الأمر أن ثمة حالات محققة من التقاء الساكنين حينما يكون الســـاكنان حرفيـــن صحيحين (أو صامتين بعرف المحدثين)، ولا يمكن تصور الـــتقاء الساكنين في غير الحروف الصحيحة وما ضارعها من حروف اللين. أما حـــروف المدّ فليست بساكنة بل هي حركات طويلة، ومن الخطأ زجّها في مسألة التقاء الساكنين.

وهـــناك حـــالات نطقـــية فسرها القدماء بالتقاء ساكنين: حرف مد وحرف صـــحيح ورأوا أن التخلص منها يتم بحذف المد، ولكن المحدثين فسروها بنشوء مقطـــعٍ مغلـــق ذي حركة طويلة، أي صائت طويل؛ أو نشوء تتابع صوتي غير مَرْضِيّ، هو وقوع حركة طويلة قبل صامت ساكن أو صامتين متواليين، ورأوا أن التخلص منها يتم بتقصير الحركة الطويلة لا بحذفها.

أمّـــا سائر الحالات فهي حالات مفترضة افتراضاً، والأمر فيها أمر تفسير واجتهاد وإبداء رأي وليس تحتها حقيقة صوتية أو نطقية.

والذي يدل على صدق هذا القول، أن القدماء أنفسهم اختلفوا إلى حَدٍّ ما في بعـــض الحـــالات التـــي نسبت إلى التقاء الساكنين. فرأى بعضهم أنَّ فيها التقاء ســـاكنين، ورأى آخـــرون أنْ ليس فيها التقاء ساكنين. فالمبرد –مثلاً– كان يعد حـــذف تنويـــن العلم المتبوع بكلمة (ابن) مضافة إلى علم أنه من باب التخفيف، لأن العلـــم ومتبوعه جُعِلا كالشيء الواحد [٨٨]. ولكن جماعة غيره كانوا يَعُدُّون هذا من باب الحذف خوفاً من التقاء ساكنين.

---

٨٨. انظر المقتضب ٢/٣١٢.

والخليل وسيبويه -كما مر بنا- يَعُدّون تنوين قاضٍ عوضاً عن الياء المحذوفة لا عن حركتها، ذلك أن حذف ياء المنقوص استخفافاً قد جرى كثيراً حتى لكأنه الأساس في استعمالات القرآن الكريم. أي أن التنوين دخل المنقوص ولا ياء فيه، فلا مجال للقول بالتقاء ساكنين في المنقوص المنون[٨٩].

والرضيّ لا يعترف بالتقاء الساكنين في بعض إسنادات الناقص، كما في اغزُوا وارْمِي. وقد شرحنا ذلك في موضعه في البحث.

ويرى بعض العلماء[٩٠] أن الضمة والكسرة في تَدْرُسُنَّ وتَدْرُسِنَّ ليستا نتيجة التقاء الساكنين، بل هما علامة بناء للفعل المُؤَكَّد، مثل الفتحة في تَدْرُسَنَّ.

وإذن، المسألة مسألة تفسير وتقدير، فإذا قَدَّرْنا أمراً ما كان التقاء الساكنين موجوداً وإذا قدرنا أمراً آخر كان التقاء الساكنين غير موجود. ويقال الشيء نفسه عن اختلاف التفسير بين القدماء والمحدثين. فبعض المحدثين[٩١] يرى أن الفعلين لم يَقُمْ ولم يَقُمْنَ اصلهما لم يَقْوُم ولم يَقْوُمْنَ، وأن الذي حصل فيهما هو حذف الواو فاتصلت القاف بالضمة فتحركت بها. فبناءً على هذا التقدير لا يمكن القول بوجود التقاء للساكنين في هذين الفعلين لأنه لم يَجْرِ نقل للحركة فيهما. والقدماء لا يقدرون هذا التقدير، لأنهم يقولون بنقل حركة الواو في البنية الأصلية إلى الساكن قبلها فينشأ حرف المدّ، ومن ثمّ يلتقي ساكنان: العين واللام الساكنة.

وفي رأيي أن الذي أوقع القدماء في كثير من الخلط في مسألة التقاء الساكنين هو فهمهم غير السليم لطبيعة المد واللين وعلاقتهما بالحركات، وافتراضهم أن حروف المدّ ساكنة، وأنها مسبوقة بحركات من جنسها يمكن أن تنقل وأن تحذف وأن تختفي ثم تعود.ولذلك بنيت قواعدهم على جملة من الأفهام

---

٨٩. انظر المنصف ٧٤/٢.

٩٠. انظر شرح المفصل ٣٧/٩.

٩١. انظر أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، ص ٨٦، ٩٣، ٩٦، ٩٧ والتصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ص ١٤١، حاشية ١٢.

الخاطـــئة، بل المتناقضة، التي أثبتت الدراسات الصوتية الحديثة بطلانها. وكانوا يتســاهلون أحـــياناً في مسألة المدّ واللين، فيكفي أن تكون الواو والياء ساكنتين – ولـــو لم تكونا مسبوقتين بحركة من جنسهما– حتى يحذفوهما لالتقاء الساكنين المـــزعوم. أضف إلى ذلك ما ابتدعوه من أفكار هزيلة، كفكرة الحاجز الحصين، حينما أعيتهم الحيلة وعدموا الوسيلة إلى تفسير معقول.

ولـــم يتســـع المقام لذكر قواعد المحدثين كلها في هذا الشأن، وسنترك ذلك لفرصـــة قادمـــة، إن شـــاء الله. علـــى أنني أستبق ذلك بالقول: ليس كل ما قاله المحدثون في هذا الشأن صحيحاً، إذ تبدو آراء القدماء أحياناً – بالنظر إلى آراء بعض المحدثين– سهلة ميسورة وأكثر منطقية.

المصادر والمراجع

١. إبراهيم، عبد العليم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٦٩.

٢. الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.

٣. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.

٤. أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١.

٥. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٧.

٦. بشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة – القسم الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٧. ______، علم اللغة العام – الأصوات، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦.

٨. البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطبعة الثالثة، مؤسسات عبد الكريم بن عبدالله، تونس، ١٩٩٢.

٩. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.

١٠. ______، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.

١١. ______، المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤.

١٢. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣.

١٣. حليلــي، عــبدالعزيز،"البنية المقطعية العربية"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الرابع، العدد الثاني، ١٩٨٦، ص ص ٤٣-٥٧.

١٤. الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، مكتبة النهضة العربية، بغداد.

١٥. الخلــيل، عــبد القادر:" ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"، مجلــة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد ١٥، العدد ١، ١٩٧٧، ص ص١٧٣-٢١٠.

١٦. ســيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

١٧. شــاهين، عــبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.

١٨. ابــن الشــجري، ضــياء الدين أبو السعادات هبة الله، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢.

١٩. عــبد الغنــي، أحمــد عــبد العظيم، قضايا صرفية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٠.

٢٠. عبده، داود، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣.

٢١. ـــــــ، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.

٢٢. ابــن عصــفور، علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٩.

٢٣. ابــن عقيل، بهاء الدين عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، دار التراث، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٤. العلمــي، محمــد،" الأسباب والأوتاد والفواصل بين المقطع والحركة والسكون"، مجلــة كلــية الآداب والعلــوم الإنســانية بفاس، العددان الثاني والثالث، ١٩٧٩-١٩٨٠، ص ص ٢٥٧- ٢٦٧.

٢٥. عمــر، أحمــد مخــتار، دراســة الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٦.

٢٦. الفيومــي، أحمــد عــبد الــتواب، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٩١.

٢٧. المــبرد، أبــو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٢٨. المطلبــي، غالب فاضل، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، منشــورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٣٦٤)، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤.

٢٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥.

٣٠. ابــن هشــام، أبــو محمد عبدالله جمال الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب.

٣١. ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

أسباب التعدد في التحليل النحوي

د.محمود حسن الجاسم

جامعة حلب– كلية الآداب– قسم اللغة العربية

يلحظ المرء أن تعدد الأوجه في تحليل أحد العناصر التركيبية أمرٌ شائعٌ ومألوفٌ في درسنا النحوي، ومن ثم ألفنا أساليب الجواز عند النحاة، إذ نرى أحياناً أن أحدهم قد يجيز أكثر من وجه في عنصر ما. كما ألفنا الخلاف بينهم في أثناء التحليل، فمنهم من يرى وجهاً فيما يتناول، ثم يأتي آخر رافضاً ما سبق ومضيفاً وجهاً جديداً، وربما وقف أحدهم عند شاهد ما قيلت فيه أوجه كثيرة تمثّلها جهات متنوعة، فيحاكم الأوجه ليضعف بعضها أو يرفضه ويرجّح أو يجيز بعضها الآخر، وهكذا شاع الجواز في تحليلهم وكثر الأخذ والرد بالترجيح والتضعيف والرفض في حوارهم.

ونحـــاول في هذا البحث أن نلقي الضوء على الأسباب التي تقود إلى تعدد الأوجـــه فـــي تحلـــيل أحد العناصر التركيبية، ملتزمين بمنهج وصفي يبتعد عن الأحكام المعيارية التي تبين التفاوت بين الأوجه، من حيث القوة والضعف.

* * *

نظر النّحاة في طبيعة النظام التركيبي والعناصر التي يتشكل منها من حيث الأســـس التي تحكمها والمعاني التي تتمثل بها، وبعد أن لاحظوا أن هناك أنماطاً تركيبـــية معيـــنة تـــتحكم في نظام اللغة التركيبي جرّدوا منها هيكلاً نظريًّا، يُعدُّ قواعد نحوية يقاس عليها التوليد والتحليل، وتمثّل النظام المطرد في اللغة، بيد أن طبـــيعة اللغة الإنسانية التي لا تخضع للأحكام المطلقة واجهتم بأنماط أخرى تقل اطـــراداً، وتعكـــس شـــواهد بمستويات مختلفة شعرية ونثرية، فانبرى النحاة لها بالتحليل وانقسموا فريقين، الأول يوجّه في ضوء المطّرد، والآخر يجعل من هذه التي تقل عن المطّرد قواعد ينقاس عليها، ومن ثَمَّ كثر التعدد في تحليل مثل هذه

الشــواهد التــي خرجت على الأصول المطردة، وتشعبت المواقف منه من حيث التضعيف والجواز والرفض.

وإذا كانــت اللغة تعكس الطبيعة الإنسانية بأنها لا تخضع للأحكام خضوعاً مطلقــاً فإنهــا تعكــس تلك الطبيعة بمظهر آخر يمثل الغموض المحير الذي لا يخضــع لتفسير واحد، فقد لاحظ النحاة أن هناك شواهد لم تخرج على قاعدة ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي، وتبقى فيها بعض القضايا المحيرة في الفهم التي تقبل غير وجه، مما جعل طبيعة اللغة الإنسانية سبباً في تعدد أوجه التحليل أحياناً.

ولا شــك أن المفسر عندما يتناول نصّاً ما ينقاد إلى فهم معين، وهذا الفهم يعــد حصيلةً لتفاعل أمرين، المعطيات السياقيّة التي يتشكل منها المعنى، وطبيعة المتلقــي من حيث التكوين الفطري والمكتسب، إذ يتعدد المعنى في نظر المفسر الواحد بسبب من المعطيات السياقية التي يرتكز عليها في فهم النص، ويقود هذا إلى تعدد في التحليل النحوي عنده، وقد يختلف فهم المعنى باختلاف الناس، مما يجعلنا نرى التفاوت النسبي في عملية التلقي وتحديد المعنى أمراً شائعاً، وهو ما يجعــل التحلــيل الــنحوي أحياناً يختلف الاختلاف نفسه، كما يظهر في تفاسير القرآن الكريم وغيرها.

ويــبدو أن هــذه القضايا المشار إليها قابلة للاجتهاد مع مرور الأيام، فإذا كانت الشواهد التي تمثل الفصحى وقد خرجت على المطرد ثابتة فإن الأشخاص الذيــن يــنظرون فيها يتزايدون بمرور الزمن، وكذلك الأمر مع ما تمثله طبيعة اللغــة، أو النصوص المهمة الثابتة، كالقرآن الكريم، ومن ثم كثر التعدد بالتوليد والتفريع، وكثر الأخذ والرد بالجواز والترجيح والتضعيف والرفض.

وممــا تقــدم يمكــن النظر إلى الأسباب التي كانت وراء ظاهرة التعدد من أربعة جوانب: الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى، والاجتهاد.

أولاً- الخروج على القاعدة:

يـبدو أن القاعدة في النحو العربي لم تحظ إلى يومنا هذا بدراسة معمّقة[1]، ولعـل المـتأمل يلاحـظ أن القواعد بمعناها الواسع هي مجموعة من الأحكام، استخلصـت من الأنماط التركيبية التي تمثّل النظام التركيبي للغة العربية، وهذه الأحكام تستنبط للقياس عليها في عملية التحليل النّحوي، أو في توليد الكلام عند أبـناء اللغة، ولعل هذا الأمر كان السبب الذي جعل كثيراً من هذه القواعد يجرَّد في مقولات نظرية.

والملاحـظ أن هـذه القواعـد عـند النحاة قسمان، الأول متفق عليه عند الجمهـور، وهـو ما بني على شواهد لا يُشك في اطرادها، والمراد بالمطّرد[2] ههنا هو النمط التركيبي الذي يرد متكرراً في المستويات الأسلوبية المختلفة، أي أن يـرد في القرآن الكريم، وفي كلام العرب شعراً ونثراً، وفي الحديث النبوي الشـريف. ومـن أمثلة ما بني على المطّرد قاعدة رفع الفاعل والمبتدأ والخبر، والمـتلازم بين الموصول وصلته، والعامل والإسناد وغيره. ثم إن ما بني على المطّـرد ينقسـم قسمين أيضاً، وذلك بحسب أصل الوضع وعدمه، فهناك قواعد أصـول وأخرى فروع، ومن النوع الأول، مثلاً أن يقال: إن الأصل في المفعول به التأخّر عن فعله[3]، وبذلك تُجرَّد قاعدة مبنية على أصل الوضع، وقد يخالف هـذا الأمر بشواهد مطّردة أيضاً، فيقدم المفعول به على فعله لغاية بلاغية، ومن ثـم تولـد قاعدة فرعية مبنية على مطردٍ خرج على أصل الوضع تقول: يجوز

---

١. هناك مؤلف يحمل عنوان " القاعدة النحوية " للباحث أحمد عبد العظيم عبد الغني، وقد تأثر صاحبه تأثـراً واضـحاً بمقولات سُبق بها، وقدمتها بعض الدراسات الحديثة، ويبدو تطبيقها على درسنا النحوي غير دقيق.

٢. لعـل الفيصـل بين المطرد وغيره ليس من السهولة تحديده، فالنحاة الأوائل لم يوضحوا وتركوا الأمر غائماً، انظر: جطل، مصطفى: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٥٦٣-٥٣٧.

٣. سيبويه، عمرو بن عثمان: كتاب سيبويه١/٢٠٣.

تقديـــم المفعول به على الفعل[٤]. وأصل الوضع في العربية أن يذكر الجار قبل "أن" المصـــدرية، وقد خولف هذا الأصل بشواهد مطردة، فحذف الجار عند أمن اللــبس، ممـــا جعلهم يجردون قاعدة مبنية على مطرد خرج على أصل الوضع تقول: يطرد حذف الجار مع "أن" المصدرية إذا أمن اللبس[٥].

أمـــا القســـم الآخر من القواعد فهو ما اختلف فيه، وشكل ملمحاً بارزاً من ملامـــح الخلاف النّحوي، ولعل السبب في عدم الإجماع على هذه القواعد يعود إلـــى أمرين، الأول هو اضطراب مفهوم المطرد عند النّحاة أحياناً، فهناك أنماط تركيبية يعتقد بعضهم أنها تطرد في الكلام شعراً ونثراً، فيجعل منها قاعدة يقيس عليها، على حين يعتقد بعضهم الآخر أن هذه الأنماط لا تطرد في كلام العرب، وبذلـــك لا يجوز التقعيد لها والقياس عليها، من ذلك أسلوب القلب، فقد ذهب قسم مـــن الـــنحاة إلـــى أنه يجوز في الكلام والشعر اتساعاً واتكالاً على فهم المعنى، وبـــناءً على ذلك حلّلوا بعض الأساليب التي وردت في القرآن الكريم قياساً على القلـــب، علـــى حين ذهب نحاة الأندلس إلى أن هذا النمط غير مطرد، ولا يجوز فـــي الكلام إنما يجوز في الشعر اضطراراً، وبذلك لم يقيسوا تلك الأساليب التي وردت فـــي القـــرآن الكـــريم عليه، بل وجهوها وجهة أخرى[٦]. فالنحاة هنا لم يخـــتلفوا في التقعيد والقياس على المطرد، وإنما اختلفوا في تحديد المطّرد، وبناءً على ذلك حدث الخلاف في التقعيد والقياس.

أمّا السبب الآخر الذي أدى إلى الخلاف في بعض القواعد فهو المعيار الذي يـــتخذه النّحوي للتقعيد، فهناك من يتشدد في المعيار ولا يقبل التقعيد إلا للمطرد، كالبصـــريين، وهـــناك مـــن يتوســـع في المعيار فيقبل التقعيد لما لم يطرد[٧]،

---

٤. المصدر نفسه ٦٨/١، ٢٠٣.

٥. أبو حيّان النَحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: البحر المحيط٢٥٤/١، ٦٣٢.

٦. المصدر نفسه١٨٦/١-١٨٧.

٧. إن ما لم يطرد له تسميات كثيرة، منها الشاذ والقليل والنادر والرديء والقبيح وغيره، وقد تتداخل هـــذه المصطلحات فتختلف من نحوي إلى آخر، انظر: فلفل، محمد عبدو: ما لم يطّرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام النحاة حتى القرن السابع الهجري ص١.

كالكوفيين، فالمطرد في المنادى، مثلاً، ألاّ يأتي معرفًا بالألف واللام، وقد جاءت بعـض الشـواهد ودخلت أداة النداء فيها على ما عُرّف بالألف واللام، فتناولها البصـريون بالتأويل والتقدير، لتنسجم والقواعد المطّردة، أما الكوفيون فتمسكوا بالظاهـر، واعتبروا المعرف بالألف واللام هو المنادى، ولم يكتفوا وإنما جعلوا مـن هذه الشواهد القليلة قاعدة يقاس عليها(٨). والملاحظ أن اختلاف المعيار في التقعيد لا يقتصر على الخلاف في بعض القواعد، بل يؤدي إلى تعدد في التحليل أحـياناً، كما رأينا عند البصريين والكوفيين في تحليل المعرف بالألف واللام بعد أداة النداء.

وربمـا أدّى تفـاوت القواعد عند النّحوي الواحد إلى أن يمنع القياس على بعضـها فـي تولـيد الكـلام، ويجعل عملية القياس عليها تقتصر على الشواهد الفصـيحة التـي يحللها، وذلك إذا لم يستطع أن يوجهها في ضوء قاعدة أقوى. يـرى أبـو حـيان (ت٧٤٥هـ) مثلاً أن زيادة الباء في المفعول لا تنقاس(٩). وعـندما يأتـي إلى قوله تعالى: [إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وخَافُونِ إِنْ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ] (١٠). يقف عند إحدى القراءات(١١) "يخوفكم بأوليائه"، فيجـيز فـي أحـد الوجـوه زيـادة الـباء في " أوليائه " ليجعلها مفعولاً ثانياً لـ "يخوف "(١٢). ولعله في هذا الأمر لم يقع في تناقض، وإنما يعتمد أمثال هذه القواعـد المبنية على شواهد قليلة في التحليل إذا اضطره الأمر إلى ذلك، مدركاً أنها غير مطردة، وبذلك نرى قواعد ضعيفة مأخوذة من شواهد قليلة يقيس عليها الـنّحوي في تحليله، عندما لا يجد قاعدة أقوى يوجه في ضوئها، وقواعد أخرى أقوى تتجاوز ذلك ليقاس عليها في تحليل الكلام وتوليده.

---

٨. ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف١/٣٣٥-٣٤٠.

٩. البحر المحيط٢/٢٢٦.

١٠. سورة آل عمران، الآية "١٧٥ ".

١١. قراءة أُبيّ والنُخعي، انظر: مكرم، عبد العال سالم، وعمر، أحمد مختار: معجم القراءات القرآنية ٢/٨٥.

١٢. البحر المحيط٣/١٢٥.

وقــد تتشــعب القواعــد وتمتد، فتتجاوز عناصر الأنماط التركيبية، لتشمل معطــيات الســياق، فــيقال مثلاً: " متى أمكن حمل الكلام على غير إضمار مع صــحة المعنى كان أولى من حمله على الإضمار"(١٣)، و"الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل"(١٤)، وغير ذلك.

والملاحــظ أن الشــواهد التــي خرجت على القاعدة واقتضت تعدداً تتنوع الأوجه في تحليلها وتتعقد بحسب مفهوم القاعدة وغيره، إذ إن التعدد في الشواهد المطردة التي خرجت على القواعد المتفق عليها يبدأ بسيطاً، ثم يتعقد في الشواهد التــي لم تبلغ حد المطّرد وخرجت على هذه القواعد، وذلك بسبب كثرة القواعد الفرعية التي تتنوع وتختلف من نحوي إلى آخر لتوجّه الشواهد في ضوئها.

ومــن القواعد المتفق عليها المبنية على مطرد وخرجت عليها شواهد مطردة اقتضت تعدداً قاعدةُ الإسناد، فبعد أن لاحظ النحاة أن هذه الفكرة تتجلى واضحة في معظم الأنماط التركيبية، بمظهر الجملة الفعلية والجملة الاسمية، جعلوا منها قاعدة لا بد منها في كل عبارة مستقلة(١٥)، لا بل ذهب بهم الأمر إلى أبعد من ذلك عندما راحوا يلمسونها في أجزاء العبارات التي تحقق في جزء منها الإسناد.

ومــن المطّرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً بعض العبارات المستقلة، مثل أسلوب المدح والذم، " نعم الرجلُ زيدٌ وبئس الرجلُ زيدٌ"، و" حبذا زيــدٌ". فهــذه عــبارات مستقلة تؤدي أسلوباً معيناً كما هو معروف، ويظهر أن غمــوض الصيغة الصرفية لــ " نعم " و " بئس " و" حبذا " جعل النمط التركيبي لهذه الأساليب قلقاً يخرج على ما يتجلى به الإسناد، فلا هو بالنمط الفعلي ولا هو بالــنمط الاســمي، ومــن ثم قاد ذلك إلى تعدد الأوجه في تحليل هذه الأساليب

---

١٣. المصدر نفسه١/٥٧٥.

١٤. المصدر نفسه٢/٦.

١٥. كتاب سيبويه١/٢٣، وللمزيد انظر: نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٤٩١-٤٩٢.

المطـــردة، فقـــد رأى البصريون أن " نعم " و"بئس " أفعال، وبذلك توجه العبارة على نمط الإسناد الفعلي، ورأى الكوفيون أنها أسماء، فيوجه الأسلوب على نمط الإســـناد الاسمي[١٦]. أما صيغة " حبذا "، فقالوا: إن الأصل في " حبّ " هو فعل مـــتعد[١٧]. وعـــن الخلـــيل (ت١٧٠هـــ) وسيبويه(ت١٨٠هـــ) أنّ " حبّ " فعل ماضٍ و " ذا " فاعل، فيوجّه النمط على الإسناد الفعلي، وعنهما أيضا أن "حب " و "ذا " ركّـــبا وصـــارا اسماً واحداً مرفوعاً مبتدأ [١٨]، وبذلك يوجه الأسلوب علـــى الإســـناد الاسمي. ولا شك أن التعدد الذي يحدث في هذه الألفاظ يقود إلى تعدد يحدث في العناصر التركيبية التي تقع بعدها[١٩].

ولا ينحصـــر الخـــروج علـــى قاعدة الإسناد في هذه العبارات التي تستقل بنفســـها وتؤدي أسلوباً معيناً، وإنما يمتد ليقع في عبارات أوسع تجلى الإسناد في قســـم منها، وبقي القسم الآخر قلقاً لا بد له من توجيه في ظل العملية الإسنادية، وبذلـــك تتعدد الأوجه في تحليله، نحو أسلوب الشرط بـــ "لو" كأن تقول: لو أنك قـــادم لأكرمتك. فهذا النمط التركيبي يحقق أسلوب الشرط، وقد تجلى الإسناد في قســـم مـــنه وهو الجواب الذي جاء جملة فعلية مؤلفة من مسند " الفعل "، ومسند إليه " الفاعل " غير أنه ينبغي أن يكون بعد " لو " نمط إسنادي كما في الجواب، لذلـــك تعـــددت الأوجه في تحليل المصدر المؤول، فعن سيبويه أنه في موضع المبـــتدأ[٢٠]. وعـــن المـــبرد(ت٢٨٥هـــــ) أنـــه فـــي موضـــع الفاعل لفعلٍ

---

١٦. أبو حيّان النّحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: ارتشاف الضَرَب من لسان العرب٣/١٩.

١٧. المصدر نفسه٣/٢٩.

١٨. المصـــدر نفسه ٣/٢٩، وفي الكتاب ٢/١٨٠: " وزعم الخليل رحمه الله أن حبذا " بمنزلة " حبَّ الشيءَ"، ولكن " ذا " و" حب " بمنزلة كلمة واحدة نحو " لولا " وهو اسم مرفوع...".

١٩. ارتشـــاف الضرب٣/١٩،٢٩، ولابد من الإشارة إلى أن ما يحدث من تعدد في بعض الأساليب المطـــردة الأخرى مثل صيغة التعجب " ما أفعله" وأسماء الأفعال وغيره سببه يعود إلى الخروج على قاعدة الإسناد، وقد اكتفينا في المتن بما أوردناه.

٢٠. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين: مغني اللبيب ص٣٥٦.

محـــذوف[٢١]. ونرى فيما تقدم أن ما أدى إلى التعدد في تحليل المصدر المؤول هو الخروج على نمط الإسناد الذي ينبغي أن يحدد بعد أداة الشرط.

ولا يتمثل خروج المطّرد على القاعدة بما خرج على الإسناد، فهناك قواعد أخرى بنيت على مطرد، وخرجت عليها شواهد مطردة فاقتضى هذا الأمر تعدداً فـــي التحليل، من ذلك مثلاً قاعدة العامل، فقد رأى النحاة أن العلامة التي تلحق أواخـــر الكلام تتغير بسبب التأثر والتأثير بين الكلم، ثم أطلقوا على هذا الاعتقاد المبنـــي على المطّرد مصطلح العامل، وجعلوا منه قاعدة شمولية تنطبق على أي تغير للعلامات الإعرابية كافة، ثم قسموا هذه القاعدة إلى أصول وفروع[٢٢].

ومـــن المطـــرد الذي خرج على هذه القاعدة واقتضى تعدداً النمط التركيبي لأســـلوب الاشـــتغال، تقـــول قـــاعدة العامل المبنية على المطّرد: إن كل علامة إعرابـــية تلحـــق آخـــر الكلمة المعربة في التركيب لا بد لها من عامل أوجدها، وعندما جاؤوا إلى الاسم المنصوب في أسلوب الاشتغال لم يجدوا عاملاً ظاهراً، كمـــا فـــي قولـــك: زيـــداً ضربته. ومن قواعد العامل ألاّ يعمل الفعل في الاسم المنصـــوب المقدم عليه إذا أخذ ضميره، لذلك روي عن الكسائي(ت١٨٩هـــ) أن الهـــاء العـــائدة على الاسم المنصوب زائدة في هذا الأسلوب، والعامل في الاسم الفعـــل الظاهـــر، غير أنه تحليل لا يخلو من نقص، لأن الشاغل، وهو الذي يرد بعـــد الفعـــل العـــامل فـــي نصبه، قد يكون غير ضمير السابق، كأن يقال: زيداً ضـــربت غلامـــه، وبذلـــك لا يصح اعتبار " غلامه "، زائداً[٢٣]. وعن الفرّاء (ت٢٠٧هـــــ) أن الفعل عامل في الظاهر المتقدم والضمير المتأخر، وهو رأي لـــيس بأسلم مما تقدمه، لأن الفعل الذي يتعدى إلى واحدٍ يصير متعدياً إلى اثنين،

---

٢١. المصدر نفسه.

٢٢. حســـن، عباس: اللغة والنحو بين القديم والحديث ص١٩٦-٢٠٥، وللمزيد حول دراسة العامل انظر: مصطفى، إبراهيم: إحياء النحو ص٢٢-٣٥، وياقوت ، أحمد سليمان: ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ص٤٣-٨٦.

٢٣. ابن هشام، جمال الدين: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ص٢١٥.

وهذا غير صحيح(٢٤). ورأى الجمهور أن العامل في الظاهر المنصوب هو فعل مقدر يفسره المذكور(٢٥).

وربمــا تضافرت قاعدتان مطردتان في تفسير بعض الشواهد المطردة التي خرجــت عليهما، فيتشعب بهذا التضافر التعدد ويتداخل، كما في تفسير المرفوع بعــد " لولا " إذ ينبغي على النمط التركيبي بعدها أن يكون إسناديّاً، وبذلك فُسر المــرفوع بعدها بوجهين، فاعل لفعل محذوف ومبتدأ محذوف الخبر، ثم تتدخل قــاعدة العــامل مع قاعدة الإسناد في تعدد الأوجه عندما يتعين تحديد العامل في الفــاعل، فهناك من يراه الفعل المقدر، وهناك من يراه " لولا " بالنيابة عن الفعل المقدر(٢٦).

ويــتجلى خـــروج المطّرد على القاعدة المتفق عليها بوجه آخر يختلف عما مــر، فهــناك شواهد كثيرة خرجت على أصل الوضع، من ذلك بعض الشواهد التـــي تخـــرج في البداية لغاية بلاغية، ثم تصبح مطردة تستخدم في المستويات الأســلوبية كافــة، كما في أنماط الاتساع والمجاز التي تخرق قانون التوارد بين المفــردات فـــي التركيـــب، فـــيقود هذا الأمر إلى تعدد في التحليل. قال تعالى: [وَجَــاؤُوا عَلىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً](٢٧). وقع في الآية الكريمة المصدر " كذب " صفة لاسم الذات " دم "، والقاعدة المطردة لاسم الــذات ألاَّ يوصـــف باسم معنىً، غير أن الغاية البلاغية التي تجلى بها البيان الإلهـــي اتســـعت في قانون التوارد بين الألفاظ، وهو خروج على أصل الوضع، فاقتضـــى ذلـــك تعـــدداً في التحليل يذكره لنا أبو حيان، وهو أن يكون الوصف بالمصـــدر علـــى سبيل المبالغة، أو أن يقدَّر مضاف محذوف، أي ذي كذب، ثم حُــذف المضـــاف وقـــام المضاف إليه مقامه(٢٨). ويظهر للمتأمل أن هذا النمط

---

٢٤. المصدر، نفسه.

٢٥. المصدر نفسه.

٢٦. مغنى اللبيب ص٣٥٩.

٢٧. سورة يوسف، الآية "١٨ ".

٢٨. البحر المحيط ٢٨٩/٥.

المطّــرد الــذي خــرج علـــى أصل الوضع يشيع كثيراً في الاستخدام، ويتجلى بمظاهر مختلفة[٢٩].

أمـــا مـــا لم يطرد وتعددت فيه الأوجه لخروجه على القاعدة المتفق عليها فكثـــير جــداً، يطالعنا في المستويات الأسلوبية الأدبية وغيرها، ويرد هذا النوع بعــبارات مــروية عن العرب الذين يمثلون الفصحى، أو بأخرى تمثّل اللهجات وتعــود إلى بعض القبائل العربية، كما يتجلى في أساليب القرآن الكريم وقراءاته وفي الشعر والأمثال. ولا بد من الإشارة إلى أن هذا النمط قد يتشعب فيه التعدد ويـتعقد لكــثرة القواعد النحوية التي يوجه الشاهد في ضوئها، وهي تختلف من نحوي إلى آخر في كثير من الأحايين.

يســتخدم العربي لغته، وهو في ذلك يسير وفق نظام معين تقتضيه الأنماط التركيبــية لنظام اللغة التركيبي، يسير وفق هذا النظام من غير أن يدرك القواعد التي تتحكم في كلامه، وربما خرج عما تقتضيه الأنماط المطردة، فجاء بعبارات نــادرة تبتعد قليلاً أو كثيراً عن المطرد، وهو بهذا لم يأتِ بأمر مخالفٍ للطبيعة الإنســانية، لأن اللغــة ظاهــرة إنسانية، والظواهر الإنسانية لا يمكن أنْ تخضع لقواعــد مطلقة. ومما جاء عمّن يوثق به من العرب وخرج على المطرد قولهم: هــذا عبدُالله منطلقٌ. فالمطّرد في كلام العرب أن ينتصب المشتق الذي يقع بعد الخــبر الجامد إذا كان المبتدأ اسم إشارة، وقد جاء هذا الاستخدام مخالفاً للمطّرد بــرفع "مــنطلقٌ"، وقــاد هذا الخروج إلى تعدّد في التحليل، فعن الخليل أنّ هذا المــرفوع إمـــا أن يكــون خــبراً لمبتدأ محذوف فيكون التأويل: هذا عبدُالله هو مــنطلق، وإما أن تجعل الاسمين " عبدُالله " و "منطلق " جمعياً خبراً عن المبتدأ اســم الإشــارة[٣٠]. ومن ثم نرى أنّ العربي الذي يوثق به ويحتجّ بلغته استخدم نمطاً غير مطّرد، وقاد هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النحوي.

---

٢٩. انظر مثلاً: كتاب سيبويه١/٤٨، ٤٩، ١٨١، ٢١٣، ٢/٢٧، ٢٩، ٣١، ٤٧- ٤٨، ١١٩، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٥٩ والفراء، يحيى بن زياد: معاني القرآن٣/٢٣٤.

٣٠. كتاب سيبويه٢/٨٣.

وقد كان لاختلاف اللهجات أثر واضح في كثير من الشواهد التي تطّرد وتعددت الأوجه في تحليلها، فالاختلافات اللهجية أمرٌ طبيعي عند أي جماعة لغوية، لأنه كلّما تعدّدت الأمكنة التي يقطنها أبناء اللغة الواحدة تعدّدت اللهجات لتلك اللغة(٣١)، وإذا كانت اللهجات العربية متقاربة من حيث الخصائص العامة لانتمائها إلى أمّ واحدة هي الفصحى فإنّ هذا التقارب لا يعني التطابق والتماثل، بل يبقى لكلّ لهجة بعض الظواهر التي تميّزها من غيرها(٣٢). واقتضى المنهج النّحوي أن تراعى اللهجات العربية في أثناء عمليّة التقعيد للّغة الفصحى، فأصبحنا نطالع في الدرس النّحوي بعض الشواهد التي خرجت على المطّرد لأسباب لهجيّة، واقتضى خروجها في كثير من الأحايين تعدّداً في التحليل النحوي، من ذلك أنّ المطّرد في استخدام " ليس " أن تدخل على جملة اسمية، فترفع المبتدأ ويكون اسمها، وتنصب الخبر فيكون خبرها، وجاء عن تميم قولهم: ليس الطّيبُ إلا المسكُ. فإنهم يهملون " ليس " إذا انتقض النفي حملاً على " ما " النافية المهملة، وقد راعى بعض النّحاة هذا الأمر فرأى أنّ " ليس " مهملة حملاً على "ما " عند بني تميم، و" المسك " مبتدأ خبره " الطيب " و " إلا " حرف حصر(٣٣). غير أن بعضهم الآخر حمل " ليس " ههنا على المطّرد الذي يقتضي إعمالها، وبذلك تشعّب التعدّد بما بعدها وتعقد(٣٤). إذن أدّى ما لم يطّرد لأسباب لهجيّة إلى أن تعدّدت الأوجه في تحليله.

وهناك أيضاً شواهد تطالعنا في القرآن الكريم خرجت في ظاهرها على المطّرد، وأدّى ذلك إلى تعدّد في تحليلها النّحوي، فقد يعدل البيان الإلهي عن المطّرد لغاية بلاغية إعجازية، إذ يؤدي الخروج في القرآن الكريم إلى حدوث

---

٣١. دى سوسّر، فردينان: محاضرات في الألسنية العامة ص٢٤٤.

٣٢. نظام الجملة عند اللغويين في القرنين الثاني والثالث للهجرة٢/٤٧٧، وللمزيد انظر مثلاً: أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية ص١٠-٢٤.

٣٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب٢/٩٣، وأبو حيّان، أثير الدين محمد بن يوسف: منهج السالك ص٥٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

٣٤. ارتشاف الضرب٢/٩٣، ومنهج السالك ص٥٢، ومغني اللبيب ص٣٨٧-٣٨٩.

المفاجـــأة فـــي أثـــناء التلقّـــي، ولا شك أنّ المفاجأة تُحدث لذّة في النفس، وتزيد التواصـــل قـــوّةً، كذلك يؤدّي هذا الخروج إلى أن يجعل الأسلوب يتحمل أنماطاً تركيبـــية عديـــدة، لكلٍّ منها دلالاته الخاصة به، وبذلك يخفي هذا الأسلوب الذي خـــرج فـــي ظاهره على النمط المطّرد أطيافاً من الدلالات الجزئية، تكثر وتقل بحســـب الأنماط التركيبية التي يُحتمل أن يوجّه الأسلوب في ضوئها. وممّا جاء خارجـــاً على المطّرد في القرآن الكريم واقتضى تعدّداً قوله تعالى [وَمَنْ يَرْغَبُ عَـــنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه] [٣٥]. وقع في الآية الكريمة الاسم المنصوب "نفســـه" موقـــع التمييز، وهو معرّف بالإضافة، وهذا مخالف لقاعدة مطّردة من قواعد التمييز، وهي أن يكون نكرة، وبذلك تعدّدت الأوجه فذهب بعض الكوفيين إلـــى أنـــه تميـــيز وجاء معرّفاً شذوذاً [٣٦]. وذهب بعضهم الآخر إلى أنه مشبه بالمفعول به أو مفعول به على أنّ " سفه " يتعدّى بنفسه مثل " سفّه" [٣٧]. وعن أبي عبـــيدة (ت٢١٠هـــــ) أنّ الفعل ضمن معنى " أهلك " و " نفسه " مفعول به [٣٨]. وعـــن الـــزّجّاج (ت٣١١هـــــ) أن الفعـــل ضـــمّن معنى " جهل " [٣٩] وعن مكّي (ت٤٣٧هـــ) أنّ "نفسه" توكيد لمؤكّد محذوف، والتأويل: سفه قولَه نفسَه [٤٠]. وعن بعـــض البصـــريّين أن الاسم انتصب على إسقاط الجارّ، أي سفه في نفسه [٤١]. فالخـــروج على القاعدة المطّردة الذي جاء في هذه الآية الكريمة هو الذي أدّى إلى التعدّد المذكور.

وإذا كنّا نطالع بعض الشواهد التي خرجت على القاعدة في قراءة الجمهور فهناك شواهد كثيرة من هذا النوع نجدها في القراءات الأخرى، والقراءة سنة لا

---

٣٥. سورة البقرة، الآية "١٣٠".

٣٦. البحر المحيط ٥٦٥/١.

٣٧. المصدر نفسه.

٣٨. المصدر نفسه.

٣٩. المصدر نفسه.

٤٠. المصدر نفسه.

٤١. المصدر نفسه.

تخـــالف[٤٢]، لذلك لا بد من توجيه لما خرج على القاعدة. نأخذ مثالاً من الكثير الـــذي خـــرج علـــى المطّـــرد واقتضـــى تعدّداً، وهو إحدى القراءات في الآية الكـــريمة: [وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْـرُهُ عَلَـى اللَّـهِ] [٤٣]. قرئت الآية برفع المضارع " يدركه "[٤٤]، وعن ابن جنـــي(ت٣٩٢هـ) أنه قدر مبتدأ قبل " يدركه "، أي هو يدركه، وجعل ذلك من بـــاب العطف على التوهم[٤٥]، وخرّجت القراءة بوجه آخر، وهو أن يكون رفع الكـــاف مـــنقولاً مـــن الهاء بعدها، وكأن القارئ أراد أن يقف على الكلمة فنقل الحركة[٤٦].

وممـــا خالف المطّرد واقتضى تعدّداً شواهد كثيرة جاءت في الشعر، وذلك أنّ لغـــة الشـــعر بـــنظامها غير المألوف الذي يتجلّى بالإيقاع والتكثيف وغيره تخـــتلف عن لغة النثر[٤٧]، ومن ثم رأى سيبويه أن الجوازات التركيبية الخاصّة بالشـــعر التي خرجت على المطرد أكثر من أن تحصى، وعلى النحوي أن يجد توجـــيهاً لهذه الجوازات، لأن الشعراء لا يستخدمون أسلوباً إلا وهم يحاولون به وجهاً[٤٨] من وجوه العربية الجائزة. ونكتفي بمثال واحد من أساليب الشعر التي خرجت على المطرد واقتضت تعدداً في التحليل النحوي، قال الشاعر[٤٩]:

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُوْدَ، وقَلَّمَا　　　وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

---

٤٢. كتاب سيبويه ١٤٨/١.

٤٣. سورة النساء، الآية "١٠٠" .

٤٤. قـــراءة طلحـــة بن سليمان، انظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٩٥/١.

٤٥. المصدر نفسه، البحر المحيط ٣٥٠/٣.

٤٦. البحر المحيط٣٥٠/٣.

٤٧. عبد اللطيف، محمد حماسة: الجملة في الشعر العربي ص٥٠-٥١.

٤٨. كتاب سيبويه ٢٦/١، ٣٢.

٤٩. البيت من ديوان عمر بن أبي ربيعة من الشعر الذي نسب إليه، انظر: ديوانه ص٤٩٤.

فالمطـــرد في الفعل " قَلَّ " أنه إذا دخلت عليه " ما " تكفّه عن عمل الرفع، ولا يدخل حينئذ إلا على جملة فعلية صُرِّح بفعلها(٥٠)، وقد جاء في البيت ما خالف هذا المطرد ، وأشار إليه سيبويه بأنه ضرورة شعرية، وجعله من باب التقديم والتأخير(٥١)، فاعلاً للفعل المؤخر " يدوم ". غير أن الفاعل لا يتقدم على فعلــه عــند البصريين، فقدَّرُوا له فعلاً من جنس المذكور(٥٢). وعن المبرد أن "مــا " زائـــدة لا كافـــة، و "وصال " فاعل للفعل " قلّ "(٥٣). وذهب آخرون أن "وصـــال" مبـــتدأ، وأناب الشاعر الجملة الاسمية مناب لفعلية(٥٤). وبذلك تعددت الأوجه فيما جاء مخالفاً للمطرد في الشعر.

كذلك تطالعنا الأمثال بما خرج عن المطرد، وهو أمرٌ ليس بالغريب، فالمثل معرض للحذف استغناءً بمعرفة المراد، وذلك لكثرة دورانه على الألسنة (٥٥)، ومما جاء مخالفاً للمطرد واقتضى تعدداً قولهم: عسى الغوير أبؤسا(٥٦). فالمطرد فـــي عسى ألا يأتي خبرها اسماً صريحاً، وجاء هذا المثل مخالفاً للمطرد، فخرِّج بأوجـــه، منها ما ذكره سيبويه، وهو أن عسى أجريت مجرى كان في الاستخدام فجـــاء منصوباً(٥٧). وخرجه المبرد بتقدير " أن " والفعل الناقص، أي أن يكون أبؤســـاً(٥٨)، فجعل الاسم المنصوب خبراً لـــ "كان " المقدرة. وخرجه ابن هشام

---

٥٠. مغني اللبيب ص٤٠٣.

٥١. كتاب سيبويه١/٣١.

٥٢. مغني اللبيب ص٤٠٣.

٥٣. المصدر نفسه، وفي المقتضب لم يوضح المبرد ما نُسب إليه، انظر: المقتضب ١/٨٤.

٥٤. مغني اللبيب ص ٤٠٣.

٥٥. كتاب سيبويه ١/٢٨٤.

٥٦. يُروى عن الزباء، وقيل: قالته عندما علمت أن قصيراً بات مع رجاله في غارٍ صغير في طريق عودته من العراق، انظر: الميداني، أبو الفضل أحمد: مجمع الأمثال٢/٣٤١.

٥٧. كتاب سيبويه٣/١٥٨-١٥٩.

٥٨. المقتضب٣/٧٠.

(ت٧٦١هـ) بأن قدر الفعل الناقص يكون، أي يكون أبؤسا [٥٩]. فتعددت الأوجه بهذا المثل الذي تجلى بأسلوبٍ لم يطرد.

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن القاعدة النحوية قسمان، أحدهما متفق عليه، والآخر مختلف فيه، وأن ما خرج على القاعدة المتفق عليها واقتضى تعدداً شواهد كثيرة، بعضها مطرد، وبعضها الآخر غير مطرد، وهذا الأخير يتشعب التعدد فيه ويتعقد، بسبب القواعد المختلف فيها عند النحاة التي يُوَجَّه غير المطرد في ضوئها.

ثانياً- طبيعة اللغة:

لعل الظواهر الإنسانية لا تخضع في أثناء دراستها لأحكام حاسمة، وذلك لأنها تعكس طبيعة الإنسان المعقدة والمحيرة، ففيها ما فيها من أمورٍ خفية يبقى العلم يلاحقها، وتبقى رؤيته لها ضعيفة ينتابها الشكُّ والتردد. وإذا كانت اللغة أهم الظواهر التي تعكس طبيعة الإنسان فإنه ما من غرابة في أن تطالعنا أحياناً بعناصر تركيبية محيرة، لا يعرف لها وجه محدد، ولا يمكننا أن نجد لها أسباباً سوى طبيعة اللغة [٦٠]، إذ تواجهنا هذه العناصر المحيرة بعبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيها أمرٌ سياقي.

ويتجلى هذا بمظاهر متنوعة وكثيرة، من ذلك مثلاً أن يصلح الموقع الذي يشغله لفظ ما في نمط تركيبي معين لغير وجه، لعدم وجود قرينة حاسمة.

فقد يحتمل الموقع التركيبي غير وجه، يتحدد كلٌّ منها بظهور العلامة الإعرابية، وعندما تغيب هذه العلامة عن اللفظ، لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة العربية تتعدد الأوجه. ومن ذلك مثلاً قولهم: هذا لقيته. يحتمل موقع " هذا " في التركيب وجهين مطردين، الابتداء والجملة بعده خبره، أو النصب على الاشتغال

---

٥٩. مغني اللبيب ص٢٠٣.

٦٠. يذكر داود عبده أن الغموض في البنية التركيبية أمرٌ شائع في مختلف اللغات الإنسانية، انظر: التقدير وظاهر اللفظ ص٧.

والجملـــة بعـــده مفسّرة[٦١]، وبقي التركيب في هذا المثال يحتمل الوجهين، لأن اللفظ الذي شغل الموقع لم تظهر عليه علامة إعرابية لبنائه. ومن هذا النمط قوله تعـــالى: [سَـــبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى][٦٢]. يحتمل الموقع الذي يشغله " الأعلى " وجهيـــن، لـــتعذر ظهـــور الحركة على الاسم، فيجوز فيه أن يكون في موضع نصـــب، صفة لـــ " اسم " الذي عُرِّف بالإضافة، ويجوز فيه أيضاً أن يكون في موضـــع جـــر صفة لـــ " رب " الذي عرف بالإضافة[٦٣]. وقال تعالى: [وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ][٦٤]. يتحمل موقع "أنزلناه" وجهين لعدم ظهور الحركة على الجملة، فيجوز أن تكون الجملة في موضع رفع، صفة ثانية لـــ " ذكر "، ويجوز أن تكون في موضع نصب، حالاً من "ذكر"، لأنه خصّص بالوصف[٦٥]. وربما قيل: ربّ رجلٍ صالحٍ لقيته. فدخول العامل الطارئ " رب " على الاسم المعرب " رجـــل " جعل الموضع يتحمل وجهين لغياب الحركة الإعرابية، وهما الابتداء، والنصـــب علـــى الاشـــتغال[٦٦]. وبذلـــك يتبيـــن لنا مما تقدم أن غياب الحركة الإعرابية لأسباب تقتضيها طبيعة اللغة جعل الموقع التركيبي يصلح لغير وجه.

وقـــد يصلح الموقع الذي تشغله كلمة ما لغير وجه لأسباب أوسع مما تقدم، فيكون نتيجة للعلاقة النحوية المعقدة بين المفردات في التركيب. وكأن يقال مثلاً: جاء زيدٌ ركضاً. يصلح في " ركضاً " وجه المفعولية المطلقة للفعل " جاء " لأن هـــذا الأخـــير تشمل دلالته دلالة فعل المصدر " ركض "، ويصلح في هذا الاسم المفعولـــية المطلقـــة لفعلـــه المحذوف الذي ناب عنه، أي يركض ركضاً، كذلك تصـــلح فيه الحالية أيضاً فيكون بمعنى " راكضاً "[٦٧]. وبذلك نرى أن ما جعل

---

٦١. مغني اللبيب ص١٨٢.

٦٢. سورة الأعلى، الآية "١".

٦٣. مغني اللبيب ص ٧٢٢.

٦٤. سورة الأنبياء، الآية "٥٠".

٦٥. مغني اللبيب ص٥٦١.

٦٦. المصدر نفسه ص ١٨٢، ٧٢٢.

٦٧. المصدر نفسه ص٧٢٩-٧٣٠.

اللفـظ فـي هذا التركيب يحتمل غير وجه مطرد هو العلاقة النحوية المعقدة بين المفـردات، وهذا الأمر تقتضيه طبيعة اللغة، لأن الشاهد لم يخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي.

ويحـدث شـبيه بذلك في الكاف التي تقع هذا الموقع. قال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِـنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ](٦٨).تحتمل الكاف من " كالذي " في مثل هذا التركيب أيـنما وقـع الحالـية، أو المفعولـية المطلقة على أنها صفة نابت عن المصدر المحذوف(٦٩)، والوجهان مطردان في هذا الموقع.

ولعـل الأمـر لا يختلف في الضمير المنفصل الواقع بين المبتدأ والخبر أو بيـن مـا أصله مبتدأ وخبر، كما في قوله تعالى: [إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ](٧٠). يحـتمل الضـمير المنفصـل في الآية الكريمة الفصل، لأنه وقع بين معرفتين، ويحـتمل التوكيد لاسم " إنّ " الضمير المتصل، كذلك يحتمل الضمير " أنت " أن يكون مبتدأ، في موضع رفع، والاسم بعده الخبر، والجملة من المبتدأ والخبر في موضع الخبر لـ " إنّ "(٧١). والأوجه السابقة محتملة في مثل هذا التركيب أينما وقـع ، لأسـباب تقتضـيها طبيعة اللغة، وليس هناك قرينة حاسمة تحدد وجهاً وتلغي غيره.

وربمـا كـان الموقـع الذي يشغله تركيب ما في العبارة يصلح لغير معنى نحـوي بسبب الغموض الذي تسببّه العلاقة النحوية المعقدة، من ذلك قولهم: قام القـوم مـا خـلا زيداً. يصلح في المصدر المؤول من " ما " وصلتها غير وجه يطرد وقوعه هذا الموقع، وفيه رائحة المعنى النحوي الذي في المصدر المؤول، لذلـك يجوز أن تكون " ما " وصلتها في موضع الحال، والمعنى قام القوم خالين

---

٦٨. سورة البقرة، الآية "٢٦٤".

٦٩. مغني اللبيب ص٧٨٢.

٧٠. سورة البقرة، الآية " ١٢٧ ".

٧١. البحر المحيط ١/٥٥٩.

عــن زيــد[٧٢]، ويصلح أيضاً معنى الظرفية الزمنية، والتقدير: قام القوم وقت خلوهــم عــن زيد[٧٣]، كما يصلح أن يكون المعنى على الاستثناء، أي قام القوم غــير زيد [٧٤]. فهذه المعاني جمعياً ليست بالغريبة في مثل هذا التركيب عن "ما " وصلتها. ومن ذلك أيضاً ما يقع موقع المفعولية للأفعال التي تصلح للتعدية إلى مفعول واحد وإلى مفعولين. قال تعالى: [فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الــدَّار][٧٥]. وإن غياب القرينة التي تحدد التعدية للفعل " تعلمون " المعلق عن العمــل لفظــاً جعــل الجملــة الاسمية المصدرة باسم استفهام، باعتبار " من " اســتفهامية، جعلها تحتمل وجهين، فيصلح فيها أن تكون في موضع المفعولين، علـــى أن الفعل يتعدى إلى اثنين، ويصلح أن تكون في موضع المفعول، على أن الفعل يتعدى إلى واحد، لأنه بمعنى " عرف "[٧٦]، ويطرد استخدام الفعل في كلا الوجهيــن. وهكذا يتبين لنا مما تقدم أن طبيعة اللغة تجعل أحياناً العلاقة النحوية بيــن المفردات معقدة، فيولد هذا الأمر تعدداً في معاني بعض العناصر النحوية مــن خـــلال صلاحية الموقع الذي يشغله لفظ ما لغير وجه، وهو أمرٌ يتجاوز غــياب الحركة الإعرابية كما نلاحظ، فيشمل العلاقة النحوية بين عناصر النظام التركيبي، ولعل الأمثلة على هذا النمط كثيرة نكتفي بما تقدم منها.

ويظهر التعدد الذي تؤدي إليه طبيعة اللغة بوجه آخر، وهو أن تتعدد معاني المبــنى للفــظ مـــا، لعدم وجود قرينة تحدد وجهاً معيناً، ويحدث هذا الأمر في الأدوات والأفعال والأسماء.

تطالعنا جملة من الأدوات بهذا النمط، من ذلك مثلاً " أن " عندما تحتمل التفسير وغــيره. قـــال تعالى: [وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي][٧٧].

٧٢. مغني اللبيب ص١٧٩.

٧٣. المصدر نفسه.

٧٤. المصدر نفسه.

٧٥. سورة الأنعام، الآية " ١٣٥ ".

٧٦. البحر المحيط ٢٢٩/٤

٧٧. سورة المائدة، الآية "١١١".

يحـــتمل فـــي " أن " اعتـــبارها تفســـيرية، لأن قاعدة أن المفسرة محققة في هذا التركيـــب، وهي أن تسبق بجملة فيها معنى القول من غير حروفه، وتليها جملة، ويحـــتمل أيضـــاً أن تكون حرفاً مصدرياً، تؤول وما بعدها بمصدر على إسقاط الجـار[٧٨]، لأنـــه، كمـــا هـــو معـــروف، يطـــرد إسـقاط الجـــار قبل " أن " المصـــدرية[٧٩]. وبذلك نرى أن هذا الشاهد لم يخرج على قاعدة حتى اقتضى تعـــدداً، لأن الأوجه التي احتملها مطردة، ثم إنه ليس هناك مؤثر سياقي أدّى إلى ذلـــك، لأن هذا التركيب يحدث فيه أينما وقع. ولا يختلف الأمر في قوله تعالى: [وَنُـــودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ][٨٠]. تحتمل " أن " التفسير، وتحـــتمل أن تكون المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والجملة بعدها في موضع الخبر[٨١]، والوجهان مطردان في مثل هذا التركيب.

كما يحدث ذلك في الأداة " ما " عندما تحتمل الموصولية وغيرها. قال تعالى: [وَمَا بِكُم مِّن نِعْمَةٍ فَمِنَ الله][٨٢]. تحتمل " ما " أن تكون شرطية وأن تكون موصولة[٨٣]، وإذا كان سياق القرآن الكريم يرجح الشرطية لما تفيده من بلاغة من خلال الجزم فإن ذلك لا يلغي الوجه الثاني، لأن الترجيح لا يلغي الجواز، فالوجهان محتملان في مثل هذا التركيب. وقال تعالى: [الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلاَ أَذى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ][٨٤]. تحتمل " ما " أن تكون موصولة، أي الذي أنفقوه، وتحتمل المصدرية فتؤول وما بعدها بمصدر في موضع المفعول به، والتأويل: إنفاقهم[٨٥]. وقد تحتمل أن تكون موصولة أو موصوفة، كما في

٧٨. البحر المحيط ٤/٦٥.

٧٩. المصدر نفسه١/٢٥٤.

٨٠. سورة الأعراف، الآية "٤٣".

٨١. البحر المحيط ٤/٣٠٢.

٨٢. سورة النحل، الآية "٥٣".

٨٣. مغني اللبيب ص٣٨٩.

٨٤. سورة البقرة، الآية " ٢٦٢".

٨٥. البحر المحيط ٢/٣١٩.

قوله تعالى: [فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ][٨٦]. يعود الضمير في " به " على "ما " وبذلك لا يمنع التركيب أن تكون موصولة، أو موصوفة بالجملة بعدها[٨٧].

ولا يختلف الأمر في " مَن " عندما تحتمل الشرطيّة والموصولة. قال تعالى: [فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ][٨٨]. تحتمل " من " في هذا التركيب أن تكون شرطيّة، وأن تكون موصولة[٨٩]، وليس هناك دليل يلغي أحد الوجهين.

أمّا ما جاء في الأفعال فقد تحتمل صيغةٌ ما الدلالة على المضارع أو الماضي. قال تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ][٩٠]. تحتمل صيغة الفعل في " توفّاهم " الجلالة على المضارع وعلى الماضي[٩١].

وهناك بعض الصيغ التي تحتمل الدلالة على الفعل المضارع وعلى اسم الفاعل. قال تعالى: [قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ][٩٢]. تحتمل صيغة " آتيك " الدلالة على الفعل المضارع كما تحتمل الدلالة على اسم الفاعل[٩٣]، وليس هناك دليل يلغي الاحتمال في مثل هذا التركيب.

---

٨٦. سورة البقرة، الآية " ١٠٢ ".

٨٧. البحر المحيط ٥٠٠/١.

٨٨. سورة آل عمران، الآية "٦١".

٨٩. البحر المحيط ٥٠٢/٢.

٩٠. سورة النساء، الآية "٩٧".

٩١. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف ٥٨٧/١.

٩٢. سورة النمل، الآية "٣٩ ".

٩٣. الكشاف ٣٧٢/٣، والبحر المحيط ٧٢/٧.

وتطالعنا أيضاً صيغ للأسماء تقع في تراكيب مطّردة، وتحتمل غير معنى، كما في قوله تعالى: [إِنْ تَجْتَنِبوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً] (٩٤). تحتمل صيغة " مدخلاً " الدلالة على اسم المكان كما تحتمل الدلالة على المصدر (٩٥)، وما من دليل يلغي التعدّد في مثل ذلك.

وهناك نوع آخر من التعدّد الذي تؤدّي إليه طبيعة اللغة، يرتبط بجمع اللغة. فقد يُستخدم مثلاً فعل ما متعدّياً بنفسه تارة وبحرف تارةً أخرى، وعندما تقع "أن" المصدرية وصلتها موقع ما يتعدّى إليه هذا الفعل تحتمل عندئذ أن تكون مفعولاً به، وتحتمل أن تكون على إسقاط الجارّ. من ذلك الفعل " سئم "، إذ ثبت أنّه يرد متعدّياً بنفسه كما يرد متعدّياً بحرف جر (٩٦). قال تعالى: [وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَـغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِه] (٩٧). يحتمل المصدر المؤوّل من " أن " وصلتها أن يكـون على إسقاط الجارّ، ويحتمل أيضاً أن يكون موضع المفعول به (٩٨)، وذلك قياساً على الاستخدام المطرد الذي ثبت بالسماع.

ويـأخذ هـذا الأمـر الذي يؤدّي إلى التعدّد شكلاً آخر، وذلك عندما يضيع الفيصـل بين الفصحى والخصائص اللهجيّة، فإذا كان كلام العرب من المصادر الأساسية التي تمثّل الفصحى فإنّ الفيصل بين الخصائص اللهجيّة لبعض العرب وبيـن الفصحى قد يضيع، إذ تواجهنا أحياناً قضايا يطّرد استخدامها في الفصحى بوجهيـن مختلفين، ويعود هذا الاختلاف إلى القبائل التي جمعت منها اللغة. من ذلـك مـثلاً " ما " النافية الداخلة على الجملة الاسمية، فإنّه يطرد إعمالها إعمال "لـيس " بشروط في الفصحى، وهذا الإعمال يعود في أصله إلى أهالي الحجاز، وفـي الوقـت نفسـه يطرد إهمالها في الفصحى، وهو أمرٌ يعود إلى بني تميم. وعندما يأتي تركيب ليس فيه قرينة تحدّد الإعمال أو الإهمال تتعدّد الأوجه. قال

---

٩٤. سورة النساء، الآية "٣١".

٩٥. الكشاف ٥٣٥/١.

٩٦. البحر المحيط ٣٦٧/٢.

٩٧. سورة البقرة، الآية " ٢٨٢ ".

٩٨. البحر المحيط ٣٦٧/٢.

تعـــالى: [وَمَـــا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] (٩٩) يجوز في " ما " الإعمال على اللغة الحجازيـــة. و " اللّـــه " اسمها، والباء حرف جرّ زائد، و " غافل " مجرور لفظاً منصـــوب محـــلاً علـــى أنه خبر " ما " العاملة عمل " ليس "، ويجوز في " ما " الإهمـــال على اللغة التميميّة، و" اللّه " مبتدأ، والباء حرف جرّ زائد، و" غافل " مجـــرور لفظـــاً مرفوع محلاً على أنه الخبر (١٠٠)، والأمر نفسه يقع في أسلوب الاســـتثناء المنقطع إذا كان المستثنى متأخراً عن المستثنى منه وليس من جنسه. قال تعالى:[وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ] (١٠١). يجـــوز في " أمانيّ " النّصب على الاستثناء، وهي لغة أهل الحجاز، ويجوز فيه الإتباع على البدل من "الكتاب"، وهي لغة تميم (١٠٢).

وربّمـــا حدث التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة بسبب الغموض في معاني بعـــض الأدوات أحياناً، كأن يقال: زيدٌ أفضلُ من عمرو. ويروى عن سيبويه أنّ "مـــن "، في مثل هذا تفيد ابتداء الارتفاع (١٠٣). وعن ابن مالك (ت٦٧٢هـــ) أنه شـــكّك فـــي هـــذا التحليل، لأنّ معناه غير واضح في " من " فجعلها للمجاوزة، والتأويل: زيدٌ جاوز عمراً في الفضل (١٠٤). ثّم يشكّك ابن هشام في صحّة معنى المجـــاوزة (١٠٥). ولعل الغموض في معنى الأداة في مثل هذا التركيب هو الذي دفع إلى التعدّد.

وقـــد يحـــدث الـــتعدّد، لأنّ شبه الجملة يصلح للتعليق بغير عنصرٍ نحوي، فهـــناك تراكيب مطّردة يصعب فيها تحديد وجه معيّن في تعليق شبه الجملة، من

---

٩٩. سورة البقرة، الآية " ٧٤ ".
١٠٠. البحر المحيط ٤٣٣/١.
١٠١. سورة البقرة، الآية "٧٨".
١٠٢. البحر المحيط ٤٤٢/١.
١٠٣. مغني اللبيب ص٤٢٣.
١٠٤. المصدر نفسه.
١٠٥. المصدر نفسه.

ذلك مثلاً قوله تعالى:[قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ](١٠٦). يسبق إلى الذّهن أن يتعلّق الجارّ والمجرور بصفة محذوفة لـ "بينة "، لكن هذا لا يلغي احتمال التعليق بالفعل جاء(١٠٧).

وربّما أدّت طبيعة اللغة إلى استخدام بعض الألفاظ التي يصعب تحديد معناها المعجمي بدقّة، فيقود إلى تعدّد في التحليل النّحوي، قال تعالى:[قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا](١٠٨). قد يكون معنى سبحانك هو " تنزيهك "، فتكون الإضافة من باب إضافة المصدر إلى مفعوله، وقد يكون المعنى " تنزَّهت" وهو بذلك من إضافة المصدر إلى فاعله(١٠٩)، وليس هناك قرينة تحدّد معنى معجمياً معيناً لتلغي التعدّد في التحليل النّحوي.

وتواجهنا اللغة أحياناً بألفاظ تصلح لأن تكون مفردة، وتصلح لأن تكون مركّبة، فيؤدّي هذا الأمر إلى تعدّد في التحليل النّحوي، ومن ذلك " ماذا " عندما تأتي في بعض العبارات المطّردة. قال تعالى:[وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً](١١٠). يجوز في مثل هذا التركيب أينما وقع أن تكون " ماذا " مؤلفة من كلمتين، أي ما الذي؟ إحداهما مبتدأ والأخرى خبر، وجملة " أراد الله " صلة لـ " ذا " الموصولة والعائد محذوف، لأن فيه شروط جواز الحذف، والتقدير: ما الذي أراده الله؟ ويجوز فيها أن تكون كلمة واحدة تفيد الاستفهام بمعنى " أي شيء؟" فتعرب مفعولاً به مقدّماً للفعل أراد، أي أيَّ شيء أراد الله بهذا؟ وهذا التعدّد في " ماذا " متعارف عند جمهور النّحاة(١١١)، لأنه ما من قرينة تلغيه وتحدّد وجهاً معيناً.

---

١٠٦. سورة الأعراف، الآية "٨٥".

١٠٧. البحر المحيط٤/٣٣١.

١٠٨. سورة البقرة، الآية "٣٢".

١٠٩. البحر المحيط ١/٢٩٧.

١١٠. سورة البقرة، الآية "٢٦".

١١١. البحر المحيط ١/٢٦٩.

وربمـــا طالعتـــنا اللغـــة بألفاظ لا يعرف أصلها، إذ تحتمل أن تكون دخيلة وتحـــتمل أن تكون عربية، فيقود هذا الأمر أحياناً إلى تعدّد في التحليل النّحوي. قـــال تعـــالى:[وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً] (١١٢). اختلف في "اليسع " أهو عربـــي أم لا؟ فقيل" إنه عربي، وبذلك تحتمل " أل " وجهين، فبعضهم يرى أنّه مضـــارع ســـمّي به العلم، ولا ضمير فيه، فأعراب ثم نُكّر وعُرّف بـــ " أل "، وعلى هذا التفسير تكون " أل " زائدة غير لازمة(١١٣). وبعضهم الآخر يرى أنّه فعل مضارع سمّي به العلم عن طريق النقل كما في " يزيد " ثّم أدخلت فيه " أل" زائـــدة شذوذاً، ولزمت كما لزمت في " الآن " فأصبحت زائدة لازمة(١١٤). ومن قـــال: إنه أعجمي رأى أن " أل " زائدة لازمة شذوذاً، لأن الأسماء الأعجمية لم يجيء منها شيء فيه " أل " التعريف(١١٥).

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أنّ التعدّد الذي تقتضيه طبيعة اللغة هو التعدّد الذي يحدث في عبارات لم تخرج على القاعدة، ولم يؤثر فيه أمرٌ سياقي، وتبين أيضاً أن طبـــيعة اللغة تجعل هذا التعدّد يتجلّى بمظاهر متنوّعة، لعل أبرزها أن يصلح الموقـــع الـــذي يشـــغله لفظ ما لغير وجه، وأن تتعدّد معاني المبنى، وأن يحدث بســـبب جمع اللغة، وللغموض في معاني بعض الأدوات، ولصلاحية شبه الجملة للتعلـــيق بغـــير عنصـــر، ولـــتعدّد المعـــنى المعجمي، ولصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، ولعدم معرفة أصل اللفظ.

١١٢. سورة الأنعام، الآية "٨٦".

١١٣. البحر المحيط ١٧٨/٤، وللمزيد انظر: المصدر نفسه٣٣٦/٨.

١١٤. المصدر نفسه ١٧٨/٤.

١١٥. المصدر نفسه.

ثالثاً–المعنى:

تسهم عناصر معقّدة في تشكل المعنى عند المتلقي، والملاحظ أن قسماً منها نسبي يتفاوت ويختلف من إنسان إلى آخر، لأن المعنى يختلف باختلاف الناس، من حيث الوضوح والغموض، أو الاستحسان والاستهجان، أو ما يحدث من خلاف في تحديد المعنى، كما في تحديد مقصد النص، وفي تعدّد المعاني التي يحتملها، أو التعدّد والخلاف في فهم المعاني الجزئية في بعض العبارات التي تُشكّل النص، أو غير ذلك.

وتتنوع تلك العناصر التي تشكل المعنى، فيتمثّل جزءٌ منها بأمورٍ خارجيّة يراعيها صاحب الكلام الذي يبتغي هدفاً ما، وهي جملة القرائن المحيطة بالحدث اللغوي، والتي تعرف بالمقام، ويتعلّق جزءٌ منها بالمتحدّث، وذلك من خلال الصورة الصوتية التي يؤدّى بها الكلام والتي تسمّى بالأداء، وهناك ما يتصل بالعناصر التي تُشكّل الكلام، فإن هذا الأخير عندما يجّرد من معطيات المقام يبقى له معنىً ما تولّده العناصر التي يتشكل منها، وهي ما يعرف بالسياق اللغوي، ويطلق على هذه العناصر السابقة جمعياً مصطلح السياق.

وإذا كان المتلقي يتميّز من سواه بجبلّته التي فطره الله سبحانه وتعالى عليها وبتكوينه الثقافي فقد يصعب أن يكون معنى الكلام واحداً عند كلّ الناس، ولعلّ الأمر يزداد تعقيداً كلما سما الأسلوب بأدبيته، فمن المعروف أن هذا الأسلوب يعتمد الحذف والاتساع والفصل والتقديم والتأخير وغير ذلك من ظواهر يُلجأ إليها، فتتوسّع دائرة الاحتمالات في فهم المعنى وتتلوّن.

ويظهر أنّ الأمور التي أدّت إلى تعدد فهم المعنى وانعكست على التحليل النَحوي تتمثّل بمعطيات سياقية غائبة، مثل غياب المقام وغياب الأداء، وبمعطيات سياقية حاضرة مستمدة مما يشكّل المعنى، كما تتمثل بظاهرةَ الغموض التي تطالعنا أحياناً في عبارات النّحاة من غير أن يقصدوها، وفي بعض الألفاظ المشكلة، كالتي وردت في القرآن الكريم.

إذا كـان المقـام عنصـراً أساسياً من عناصر المعنى فإنّ غيابه قد يجعل المعـنى الدلالي محتملاً لغير وجه، مما يؤدّي إلى تعدّد في فهم المعاني النحوية وتحلـيلها، والمراد بالمقام جملة العناصر غير اللغويّة المكوّنة للموقف الكلامي، وبذلـك يشـمل مجمـوع الناس المشاركين في الكلام، من حيث الجنس والعمر والألفـة والتربية والانتماء الاجتماعي والثقافي والمهني، والإيحاءات والإشارات العضـويّة التي تصدر منهم وغير ذلك، كما يشمل ظروف الزمان والمكان التي يـؤدّى بها الحدث الكلامي وتؤثر فيه، والعلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية والتاريخـية والفكرية، والعناصرالأخرى التي تؤثر في الكلام وفي غايته[١١٦]. فالمقام إذن هو كلّ العناصر الخارجيّة التي تحيط بالكلام وتشارك السياق اللغوي في تكوين المعنى الدلالي.

ويـبدو أنه " كلما كان وصف المقام أكثر تفصيلاً كان المعنى الدلالي أكثر وضـوحاً"[١١٧]، لذلـك فإن غياب المقام يؤثر في فهم الكلام، فيجعله يحتمل غير معـنى، وقـد يـنعكس التعدّد في فهم الكلام على عملية التحليل النحوي بتعدّد الأوجه.

ويتـنوّع غـياب المقـام الـذي يؤثر في فهم المعنى، ويؤدّي إلى تعدّد في التحلـيل النحوي، فقد يفتقر الكلام إلى بعض العناصر الحالية، ومن ثَمَّ يقود هذا الأمـر إلـى تعدّد في فهم النّص، لينعكس هذا الفهم على عمليّة التّحليل النحوي. ومـن ذلك مثلاً ما وقف عنده الزمخشري (٥٣٨هـ)، وهو أنّ المُغيرَةَ بن شُعْبَةَ (ت٥٠هـ) قد رأى عُرْوَةَ بن مسعود(ت٩هـ) عَمَّه يكلّم النبي صلى الله عليه

---

١١٦. حسّـان، تمـام: اللغـة العربية معناها ومبناها ص٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٢وحاطوم، أحمد: كتاب الإعـراب ص٢١٩-٢٢٢، عبد اللطيف، محمد حماسة: النحو والدلالة ص١١٤-١١٥، وعيسى، فارس: المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث، مجلة البلقاء مج١،ع٢ ص١٢٩، ١٣٢ونهـر، هـادي: علـم اللغة الاجتماعي عند العرب ص١٨٨-١٨٩.ويطلق عليه صـلاح فضـل مصطلح " السياق الخارجي "، انظر: فضل، صلاح: من الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية، مجلة فصول مج٤ ع١ص١٣٠.

١١٧. المعنى اللغوي وعناصر تحديده ص١٣٢.

وسلم، ويتناول لحيته يمسّها، فقال: أمسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ألاّ تصل إليك.فقال عروة: يا غُدَر! وهل غسلت رأسك من غدرتك إلاّ بالأمس(١١٨)؟فالعناصر الحالية المحيطة بالمقال التي ارتسمت على وجه المغيرة وعلى حركاته وغيره غائبة، لذلك يتعدّد فهم المعنى، فلا يُعرف أهو يهدّد عمه بقطع يده، أي قبل ألاّ تصل يدك إليك؟ أم ينهاه بأدب،ويقصد: قبل ألاّ تصل لحية الرسول صلى الله عليه وسلم إليك، لأنه سيحول بين يد عمّه وبينها؟ إذن غياب العناصر الحالية التي تحيط بالكلام جعلت المعنى يتعدّد، وإن كان الفهم الأوّل أقوى، وهذا التعدّد في فهم المعنى ينعكس على عملية التحليل النّحوي، لأنه يتعلّق بعنصر من عناصره، وهو فاعل الفعل " تصل "، مما جعل الزمخشري لا يجزم بعود الضمير على " اليد "، فرأى أنّه يجوز أن يعود على "اللحية"(١١٩)، بناء على فهم المعنى الذي تعدّد لغياب المقام.

وربّما غابت عناصر المقام كلها، وأدت إلى غموض المراد من الكلام، وهو ما يطالعنا أحياناً في بعض الشّواهد التي يتعدّد تفسيرها وتحليلها نحويّاً بحسب الفهم الذي يرتئيه الدارس، من ذلك مثلاً العبارة التالية: كَذَبَ عليكَ الحجَّ. يورد الزمخشري رأياً لابن السّراج(ت٣١٦هـ)، فيفترض هذا الأخير مقاماً يقتضي وجود ثلاثة أشخاص جرى بينهم الحوار على الشكل التالي: شخص يريد الحج فسأل شخصاً ما عنه، أو تدخّل هذا الشخص من غير سؤال، فذّم الحج، فقال الثالث: كذبَ.يريد من يذمّ الحج، ثم توجّه إلى الراغب في الحجّ، فقال له: عليك الحجَّ(١٢٠). وبذلك يخرّج أبو بكر العبارة، بأن جعلها عبارتين، الأولى من فعل وفاعلٍ يعود على من ذمّ الحجّ، والثانية من اسم فعل ومفعول به لإغراء من يودّ الحجِّ(١٢١). غير أن الزمخشري يرجّح تخريجاً آخر من غير أن يفترض مقاماً ما، وهو أنّ المراد بالكذب الترغيب، كقولك العرب: كذبته نفسه إذا منّته

١١٨. الزمخشري، جارالله محمود بن عمر: الفائق في غريب الحديث٢/٢١٤.

١١٩. المصدر نفسه.

١٢٠. المصدر نفسه، ٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢١. المصدر نفسه.

بالأمانـــي وخيّلــت إلــيه من الآمال ما لا يكاد يكون، لذلك فمعنى " كذب " هو ليرغــبك، تخـــريج العــبارة بأن يكون فاعل " كذب " ضميراً يعود على الحجّ، والمـــراد ترغيــب المخاطــب، ثم يأتي أسلوب الإغراء المؤلّف من اسم الفعل "عليك " ومفعوله " الحجّ "(١٢٢).

وربمّــا لــم يكــن للعــبارة مقام، فيؤدّي افتقارها إليه إلى تعدّد في تحليلها الــنّحوي، ويــتجلى هــذا الأمر في الأمثلة التي يعرضها النّحاة لقواعد التنظير التعليميّة، وفي المسائل التي يولّدها القياس. يمثّل أبو حيان للقواعد التي يعرضها ببعض العبارات التي تفتقر إلى المقام، ففي أثناء حديثه عن التمييز المحوّل مثلاً يذكــر عــبارة " كَــرُمَ زيدٌ أباً " ثُمَّ يبين أنها تحتمل أن يكون زيدٌ هو الأب، أي بمعــنى: مـــا أكـــرمه من أب، وتحتمل أن المراد: كرم أبو زيدٍ، وليس زيداً، ثم يعقــب بأنّ التمييز في الوجه الأوّل غير منقولٍ من فاعل، فيجوز دخول " من " عليه، بخلاف الوجه الثاني الذي يبدو فيه التمييز منقولاً من فاعل(١٢٣). ولا شك أن أمــثال هذه العبارات لا يتحدث بها المتكلم العادي من غير أن يستخدمها في مقـــام مـــا، ولكـــنّ الــنحوي يأتي بها من غير مقام لغاية الشرح والتوضيح لما يعرض من قواعد.

كما يذكر أبو حيان بعض المسائل التي ولّدها القياس، وتفتقر إلى المقام من ذلك أن نقول: زيدٌ عمروٌ ضاربه هو. إذا حذفت " هو " احتمل أن يكون الضمير المجرور في " ضاربه " عائداً على " زيد "، فيكون الضارب عمراً، واحتمل أن يعـــود علـــى " عمرو " ليكون الضارب زيداً(١٢٤). فالمعنى، كما نرى، مرهون بالمقام الذي تفتقر إليه العبارة. وبذلك يتبين لنا أن غياب بعض عناصر المقام أو غـــياب المقـــام كـــاملاً يؤدّي إلى تعدّد في فهم الكلام الذي ينعكس على عملية التحليل النحوي.

---

١٢٢. الفائق في غريب الحديث٢/٤٠٢-٤٠٣.

١٢٣. ارتشاف الضرَب من لسان العرب ٢/٣٧٩-٣٨٠.

١٢٤. منهج السالك ص ٤١.

ولعلّ الأمر نفسه يؤدّي إليه غياب الأداء، أي الصورة الصوتيّة التي يؤدّى بهــا الحــدث الكلامي، إذ يقود هذا الأمر إلى تعدّد في فهم المعنى الذي ينعكس علــى عملــية التحلــيل النحوي، ويتجلّى الأداء في ظاهرتين معروفتين، ظاهرة التنغيم وظاهرة الوصل والوقف.

يعــرّف التنغيم بأنه تنوع الأصوات الذي يحدثه اهتزاز الوترين الصوتيين، تــنوعٌ يتراوح بين الارتفاع والانخفاض في أثناء النطق، وينظم علاقة الوحدات اللغويــة المتــتابعة في السياق ليشكل الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة[١٢٥]. وينقسم التنغيم إلى مرتفع ومستوٍ ومنخفض، ويبدو أن كل أسلوب نحوي يتفق مع نمــط تنغيمــي خــاص به، فما يقتضيه أسلوب الاستفهام مثلاً يختلف عما يقتضيه أســلوب التوكيد، وكذلك في أسلوب النفي وأسلوب الندبة والتفجع وغيره [١٢٦]. فالأساليب النحوية يقع كلٌ منها في نمط تنغيمي خاص به[١٢٧].

ويظهــر أن للتنغــيم أثراً مهماً في تشكل المعنى الدّلالي والنحوي للعبارة، حــتى إن المستمع يستطيع أن يفهم مراد المتحدث اعتماداً على التنغيم[١٢٨]، وإن أهــدر بعــض القرائــن المقالــية، كأن يحذف أداة الاستفهام أو الصفة أو سوى ذلك [١٢٩].

---

١٢٥. أحمد، نوزاد حسن: المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٦٠-٢٦١.

١٢٦. حســان، تمــام: مــناهج البحث في اللغة ص١٦٥، واللغة العربية معناها ومبناها ص٢٢٦، وللمزيد: عمايرة، خليل أحمد: في نحو اللغة وتراكيبها ص١٧٣.

١٢٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص٤٧، ٢٩٧.

١٢٨. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص ٤٧، ٢٦٢- ٢٦٣، والحموز، عبد الفتاح أحمد: مواضع اللبس في العربية و أمن لبسها، مجلة جامعة مؤته للبحوث والدراسات مج٢ع١،ص٥٣-٥٤.

١٢٩. اللغــة العربــية معــناها ومبناها ص٢٢٧، والمنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٩٧،٤٧، والنحو والدلالة ص ١١٨، ١٢٣- ١٢٦.

وإذا كـــان التنغـــيم خاصـــاً باللغة المنطوقة[١٣٠]فهناك أمثلة كثيرة مكتوبة، ويجـــيز رســـمها الكتابي أن تؤدَّى بغير صورة صوتية، فيتوقف معناها الدلالي والـــنحوي على طبيعة أدائها، وبذلك تتعدد أوجه التحليل لهذه الأمثلة بتعدد أنماط الأداء التـــي تحتملها، ولعل من أبرز الأمثلة التي يتجلي فيها الأمر بوضوح تلك التي تحتمل الاستفهام والإخبار، فالتدرج التنغيمي الذي يقتضيه أسلوب الاستفهام يخـــتلف عمـــا يقتضـــيه أسلوب الإخبار، ومما جاء في ذلك بعض الأمثلة التي تحتمل تقدير همزة الاستفهام وعدمه. قال تعالى:[فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً] [١٣١].

يـــتوقف معنى الآية الكريمة وتحليلها النحوي على طبيعة أدائها، إذ يحتمل أن يـــبدأ التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتدرج بين الانخفاض والارتفاع فيفيد بذلك معـــنى الاســـتفهام، ويحـــتمل أن يبدأ بنغمة مستوية فيفيد الإخبار، ولأن معطيات الســـياق تسمح بتعدد الأداء الغائب ذهب بعضهم إلى أن الأسلوب استفهام، وهناك همـــزة استفهام مقدرة، أي أفاليوم ننجيك ...؟فافترض الاحتمال الأول، وذهب أبو حيان إلى أن الأسلوب إخبار، ولا حاجة لتقدير همزة استفهام[١٣٢] ، فأخذ بالاحتمال الثاني من طبيعة الأداء. ومنه قول عمر بن أبي ربيعة[١٣٣].

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّها، قُلْتُ: بَهْراً   عَدَدَ الرَّمْلِ والحَصَى والتُّرابِ

يتوقف معنى جملة " تحبها " على طبيعة الأداء، فقد يكون التدرج التنغيمي مرتفعاً، ثم يتراوح بين الارتفاع والانخفاض، فيفيد الاستفهام الذي يقتضي تقدير همزة في بداية الجملة، وقد يكون التدرج التنغيمي مستوياً فيفيد الإخبار[١٣٤].

---

١٣٠. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ص٢٦٢-٢٦٣، واللغة العربية معناها ومبناها٢٢٨.

١٣١. سورة يونس، الآية "٩٢ ".

١٣٢.البحر المحيط٥/١٨٨.

١٣٣. ديوانه ص٤٢٣، وروايته في الديوان: عدد النجم والبهر: الغلبة.

١٣٤. مغني اللبيب ص٢٠.

ولا يحـــدث هذا الأمر في تقدير الهمزة أو عدم تقديرها فقط، وإنما يقع في أنمـــاط تركيبية أخرى تحتمل الاستفهام والإخبار، من ذلك الجمل التي تتصدرها أدوات تحـــتمل مبانـــيها الاســـتفهام وغـــيره. ومـــن ذلـــك " ما "، كما في قوله تعـــالـــــى:[قَالَـتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (١٣٥). تحـــتمل "مـــا " النفـــي، فيكون الأسلوب إخباراً مؤكداً بالحصر، وتحتمل الاســـتفهام لغـــير العـــاقل فيكون الأسلوب استفهاماً(١٣٦). ولا يخفى أن التدرج التنغيمـــي الـــذي يقتضيه الأسلوب الأول يختلف عما عليه الأسلوب الثاني الذي يقتضي تغيرات ملحوظة تتراوح بين الارتفاع والانخفاض بخلاف الأول.

وهـــناك مـــبان أخـــرى لأدوات تحـــتمل مبانـــيها الاستفهام وغيره، مثل الهمـــزة (١٣٧)، و"كـــم"(١٣٨) و" ماذا "(١٣٩) و" مَن "(١٤٠)، تتوقف معرفة المعنى فيها على طبيعة الأداء، ونكتفي بما ذكرناه عن " ما " من هذا النوع.

وربما كان تعدد الأداء سبباً في أن يجعل الأسلوب يحتمل الإخبار والدعاء. قال تعالى:[قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ] (١٤١). تحتمل جملة " أنعم الله عليهما " الاعتراض بين القول ومقوله " ادخلوا..."، والصفة لـــ " رجلان "(١٤٢)، والحالية من "رجلان" لأنه وصف، وذلك بتقدير " قد " في صدر الجملة(١٤٣)، وإذا كانت وصفية أو حالية فالأسلوب يبقى إخباراً، أما إذا كانت معترضة فالأسلوب يتحول

---

١٣٥. سورة يوسف، الآية "٢٥".

١٣٦. الكشاف ٢/٤٣٣..

١٣٧. انظر مثلاً: مغني اللبيب ص١٨.

١٣٨. انظر مثلاً: البحر المحيط٢/١٣٦، ومغني اللبيب ص٢٤٥.

١٣٩. انظر مثلاً: البحر المحيط٧/١٨٠.

١٤٠. انظراً مثلاً: الكشاف١/ ٢٢٦- ٢٢٧، ٢/ ٦٥، ٣٩٩- ٤٠٠، والبحر المحيط١/٥٩٨، ٤/ ٢٢٩، ٥/ ٢٥٧.

١٤١. سورة المائدة، الآية " ٢٣ ".

١٤٢. الكشاف ١/٦٥٤.

١٤٣. البحر المحيط ٣/٤٧٠.

من الإخبار إلى الدعاء[١٤٤] الذي تفيده الجملة المذكورة. ويبدو أن الأداء الذي يقتضيه الوجه الأول والثاني يتجلى بتدرجات تنغيمية مستوية ومتواصلة، بخلاف الوجه الثالث الذي يقتضي تدرجاً تنغيميّاً مستوياً حتى المقطع " فونَ " من " يخافون "، ثم مرتفعاً واقعاً على " أنعم " بعد فاصلة تنغيمية بسيطة.

وربما أسهمت طبيعة الأداء في تعدد الأوجه للشواهد التي قد تخرج على القاعدة، فهناك بعض الشواهد التي تحتمل في ظاهرها خروجاً على القاعدة، وطبيعة أدائها غائبة، مما يجعل بعض النحاة يفترض أداءً معيناً غير الذي يتبادر إلى الذهن، ليجعل التوجيه في اعتقاده أقوى من غيره. قال تعالى:[إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ][١٤٥].ذهب الجمهور إلى أن جملة " حصرت صدورهم " تفيد أسلوب الإخبار[١٤٦]، ووقعت موقع الحال[١٤٧]، غير أن منهم من يرى أن الجملة الفعلية إذا وقعت موقع الحال، وكان فعلها ماضياً لابد أن تسبقه " قد "، وإذا لم تكن ظاهرة فهي مقدرة، لذلك قدروا " قد " قبل الجملة، وجعلوها حالاً من فاعل " جاء "[١٤٨]، وذهب بعضهم إلى أنه لا حاجة إلى تقدير " قد "، فجعلوا الجملة صفة لموصوف محذوف هو الحال، أي جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم[١٤٩]، لأن إضمار الاسم عندهم أسهل من إضمار حرف المعنى[١٥٠]، وذهب بعضهم إلى أن جعل الجملة في موضع جر، صفة لـ " قوم" في " يصلون إلى قومٍ " ، ليبعد الكلام عن التقدير[١٥١]، وذهب آخرون إلى أن الجملة بدل

١٤٤. مغني اللبيب ص٥٦٢.
١٤٥. سورة النساء، الآية "٩٠" .
١٤٦. مغني اللبيب ص٥٦٢.
١٤٧. البحر المحيط٣/٣٣٠.
١٤٨. الكشاف١/٥٧٩.
١٤٩. المصدر نفسه.
١٥٠. مغني اللبيب ص٥٦٢.
١٥١. المصدر نفسه.

اشتمال من جملة " جاؤوكم "، لأن المجيء مشتمل على الحصر(١٥٢). وعندما اعتقد المبرد أن الجملة الفعلية التي يتصدرها فعل ماض لا تقع حالاً استعان بالتنغيم ليوجه التركيب بعيداً عما سبق، إذ رأى أن الجملة الفعلية تفيد الدعاء(١٥٣)، وبذلك جعلها استئنافية. ولعل طبيعة الأداء هي التي أعانته على هذا التوجيه، لأن أسلوب الدعاء الذي افترضته يقتضي تنغيماً يختلف عنه في أسلوب الإخبار الذي انبنت عليه الأوجه السابقة.

ولا يحدث هذا الأمر في أساليب القرآن الكريم فقط، وإنما يحدث في الشعر أيضاً. قال أحدهم(١٥٤):

إنَّ الكَرِيمَ وأبيك يَعتَمِلْ　　　إن لَّمْ يَجِدْ يَوْماً عَلَى مَنْ يَتَّكِلْ

يبدو التركيب في الجملة الشرطية غريباً، فقد جاء جار ومجرور من غير أن يأتي مفعول " يجد " ثم إن علاقة التوارد بين الألفاظ تبدو غير مريحة، ولا بد من تأويل حتى يستقيم الكلام، فقد ذكر ابن هشام عن ابن جني أن تركيب "على من يتكل " يدخل ضمن متعلقات جملة الشرط، والأصل إن لم يجد يوماً من يتكل عليه. فحذف الجار والمجرور المتعلقان بالفعل " يتكل "، وزيدت "على" قبل الاسم الموصول " من " الذي وقع مفعولاً به للفعل " يجد "(١٥٥). غير أن بعضهم لم يرق له هذا التوجيه، فاستعان بالأداء الغائب، ليجعل أسلوب الشرط انتهى عند " يوماً "، وقدر مفعولاً به للفعل " يجد "، أي إن لم يجد يوماً شيئاً، ثم ابتدئ بأسلوب استفهام مستقل عما قبله، والجملة استئنافية(١٥٦). وبذلك نرى أن الأداء في التوجيه الأول غيره في الثاني.

---

١٥٢. المصدر نفسه.

١٥٣. المقتضب٤/١٢٤-١٢٥.

١٥٤. يعتمل: يعمل لنفسه، ويحترف لإقامة العيش، والشاهد من الخمسين التي لا يعرف قائلها، انظر: كتاب سيبويه٣/٨١.

١٥٥. مغني اللبيب ص١٩٢.

١٥٦. المصدر نفسه.

وقــد يذهب القارئ أحياناً إلى قطع السلسلة النطقيّة، ليحول أداء الكلام إلى دفعــات كلامية منفصل بعضها عن بعضها الآخر، وهو في أثناء ذلك يقطع لفظاً مــا عما بعده، ثم يبدأ بلفظ جديد، وهذا القطع هو ما يسمى بالوقف[157]. وإذا لم يفعــل القــارئ ذلك فإنه يجعل السلسلة النطقية ذات دفعة كلامية واحدة من غير قطــع، وهــذا ما يعرف بالوصل. وما من شك في أن هذا الأمر له صلة وثيقة بالمعــنى، إذ نــرى أن معرفة مواطن الوقف وأحكامه تشكل أمراً مهماً في فهم القــرآن الكــريم[158]، وما تقسيمهم الوقف إلى تام وحسن وكاف وقبيح[159] إلا دلــيل على ذلك، مما جعل الأئمة يحضون على تعلمه، حتى ساوى بعضهم بين تعلم أحكام الوقف وقضاياه وبين تعلم القرآن الكريم[160].

وإذا كــان هذا الأمر يتصل بالمعنى فلا تخفى صلته بالنحو أيضاً، لأن هذا الأخــير جزءٌ من المعنى، لذلك نرى كثيراً من قضايا الوقف ترتبط بالنحو، مثل المواضــع التي يمتنع فيها وغيره[161]، ويزداد الأمر وضوحاً إذا ما تأملنا فيما يعكســه الوصــل والوقــف على التحليل النحوي[162]، لأن أداء الكلام في حال الوصــول قد يقتضي تحليلاً نحوياً يختلف عنه في حال قطع أجزائه إلى دفعات كلامــية منفصــل بعضها عن بعضها الآخر. قال تعالى:[آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا أُنزِلَ

١٥٧. اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٧٠.

١٥٨. الأشموني، علي بن محمد: منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ص٨.

١٥٩. ابن الجزري، أبو الخير محمد: النشر في القراءات العشر ١/٢٢٤-٢٣٠، وللمزيد انظر: ظاهرة الإعراب في النحو العربي ص٢٠٩، ومواضع اللبس في العربية وأمن لبسها ص٣٩ .

١٦٠. الســيوطي، جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن ١/٢٨٤-٢٨٦، ومنار الهدى في بيان الوقف والابــتداء ص٩-١٠، وللمــزيد انظر: الجنابي، أحمد نصيف: نظرية النظم النحوي، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية ع١ص٢٩٨، ومفتي، خديجة أحمد: نحو القراء الكوفيين ص٢٩٢-٢٩٤.

١٦١. النشر في القراءات العشر ١/٢٢٥.

١٦٢. العلولا، منيرة بنت سليمان: الإعراب وأثره في ضبط المعنى ص٢١٠، وللمزيد انظر: عمر، أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج١مج٣٩ص٢٠٤-٢٠٥ وظاهرة الإعراب في النحو العربي ص٢٠٩-٢١١.

إلَـيْه مِنْ رَبِّه وَ الْمُؤْمِنُون كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِه وَكُتُبِه وَرُسُلِه لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِـنْ رُسُلِه] (١٦٣). يتوقف تحليل بعض العناصر النحوية في الآية الكريمة على كيفية الأداء، فإذا كان ذا سلسلة نطقية واحدة فإن الواو قبل " المؤمنون " عاطفة، والاســم بعدهــا معطــوف على " رسول " والضمير في " كلٌّ " الذي ناب عنه التنويــن عائدٌ على " الرسول" و "المؤمنون "، وإذا كان الأداء ذا دفعتين نطقيتين تنتهــي الأولى بلفظ " ربه " وتبدأ الثانية بـــ " والمؤمنون : فإن الواو التي سبق تحلــيلها فـــي حـــالِ الوصـــل تكون ههنا حرف استئناف، والاسم بعدها مبتدأ، والضــمير في " كلٌّ " الذي ناب عنه التنوين عائد على " المؤمنون " فقط(١٦٤). وبذلــك يبقى الأمر مرهوناً بطبيعة الأداء، ويبدو أن الأمثلة على قضايا الوصل والوقف التي تقود إلى تعدد الأوجه كثيرة جداً(١٦٥).

وربمـــا أسهمت طبيعة الأداء الذي يتحمل الوصل والوقف في تعدد الأوجه لــبعض الشــواهد التــي تحــتمل الخــروج علــى القــاعدة في ظاهرها. قال تعــالى:[وَنَــادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِه قَالَ يَاقَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِه الأَنْهَارُ تَجْــرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلاَ تُبْصِرُون. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ] (١٦٦). يرى سيبويه أن "أم" منقطعة(١٦٧)، وبذلك يكون الأداء ذا سلسلتين نطقيتين، تنتهي الأولى بــنهاية الآيــة الأولى، وتبدأ الثانية بـــ "أم". وذهب بعضهم إلى أن ظاهر الكلام لا يقتضي الانقطاع، وعليه تكون "أم" زائدة(١٦٨)، من حيث المعنى، والأداء ذو سلسلة

---

١٦٣. سورة البقرة، الآية "٢٨٥".

١٦٤. الكشاف١/٣٥٨.

١٦٥. انظــر مــثلاً: المصدر نفسه ١/ ٧٦، ٧٨، ٣٦٦، ٤٦٥، ٢/١٣، ٣٣٧، ٤٣٠، ٤٨٥، ٤٩٤، ٦٤١، ٣/٢٦٨، ٣٤٣، ٣٥٢، ٣٦٦-٣٦٧، ٤٤٦، ٤/٣٤٩، ٦٦٠، ٦٧٢، والــبحر المحــيط ١/١٥٩-١٦٠، ٢/٣٧٨- ٣٧٩، ٣٩٣- ٣٩٤، ٤٠٠ -٤٠١، ٢/٤١٧، ٣/١١٦، ٥/٤٦٠، ٦/٦٣-٦٤، ٧/٦٥-٦٦ ومغنــي اللبيب ص ٣٤- ٣٥، ٦٤- ٦٥، ٣١٧- ٣١٨، ٣٢٥- ٣٢٩، ٥٠٣، ٧١٣- ٧١٤، ٧٢٠، ٨٥٩.

١٦٦. سورة الزخرف، الآية "٥١-٥٢".

١٦٧. كتاب سيبويه ٣/١٧٢-١٧٣.

١٦٨. الأخفش الأوسط، سعيد بن مسعدة: معاني القرآن١/٢٩-٣٠.

نطقـــية واحـــدة، أي أفـــلا تبصـــرون أنا خير...؟ وذهب الزمخشري إلى أن "أم" متصـــلة، ولكـــي يسوغ عطف الجملة الاسمية " أنا خير" على الفعلية "تبصرون" رأى أن المعـــنى: أفلا تبصرون أم تبصرون..؟ لأنهم إذا قالوا له: أنت خير فهم عنده بصراء، فوضع السبب " أنا خيرٌ " موضع المسبب "تبصرون"(١٦٩). وذهب بعضـــهم إلـــى أن " أم" متصلة، ولكن الأداء لا يقتضي وصلاً، وإنما يوقف على "أم" المتصـــلة، ومعطوفهـــا محـــذوف، والتأويل: أم تبصرون، ثم يبتدأ بـــ " أنا خير "(١٧٠)

وهكـــذا يتبيـــن ممـــا تقـــدم أن غياب الأداء بظاهرتيه المعروفتين، التنغيم والوصـــل والوقف، كان من أسباب التعدد في المعنى وفي التحليل النحوى، شأنه في ذلك شأن غياب المقام.

وقـــد يـــتعدد المعنى الذي يؤثر في التحليل النحوي بسبب معطيات السياق الحاضـــرة والملتمســـة مما يشكل المعنى، والمراد بالسياق ههنا هو كل ما يحيط ويؤثـــر في فهمها وتحليلها، ويتمثل بعناصر غير لغوية تعرف بالمقام وعناصر لغويـــة تعـــرف بالســـياق اللغـــوي، فهو مجموع القرائن التي تَدل علىَ المعنى والمكونة من معطيات المقام والسياق اللغوي(١٧١).

وربمـــا تعـــدد المعنى بسبب بعض المعطيات السياقية، وكأن يحدث نتيجة لمعطـــيات المقـــام قال تعالى:[وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَـــارَى لَيْسَـــتِ الْيَهُودُ عَلَى شيءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ] (١٧٢). يحتمل من خلال معطـــيات المقـــام التاريخية أن المراد عامة اليهود وعامة النصارى، وهو إخبار عـــن الأمـــم الســـالفة التـــي كذبـــت بالرسل والكتب من قبل، وبذلك تكون "أل"

١٦٩. الكشاف٤/٢٦٠.

١٧٠. مغني اللبيب ص٦٤.

١٧١. كتاب الإعراب ص٢٠٥- ٢٢٤، ومن الوجهة الإحصائية في الدراسة الأسلوبية ص١٣٠، والمعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغوي الحديث مجلة البلقاء مج١ع٢ ص١٢٧-١٣٥.

١٧٢. سورة البقرة، الآية "١١٣" .

جنسية [١٧٣] للاستغراق العرفي. وقيل: إن المراد يهود المدينة ونصارى نجران الذيـــن تمـــاروا عند الرسول صلى الله عليه وسلم وتسابّوا، فأنكرت يهود المدينة الإنجيل ونبوّة عيسى عليه السلام، وأنكرت نصارى نجران التوراة ونبوة موسى علـــيه السلام، وبذلك يتبين من معطيات العناصر الحالية أن هذا الأمر هو حكاية حـــال في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم [١٧٤]. وقيل أيضاً: إن المراد بذلك رجـــلان، أحدهمـــا من اليهود يقال له نافع بن حرملة قال لنصارى نجران: لستم علـــى شـــيء، وآخر من نصارى نجران قال لليهود: لستم على شيء، فيكون قد نســـب ذلك للجميع حيث وقع من بعضهم [١٧٥]، وبذلك لا يختلف الأمر عما قبله، فهـــو حكاية حال حاضرة، وبهذين التفسيرين المرتبطين بمعطيات المقام الحالية تكون " أل " للعهد [١٧٦] الذهني.

وربما اقتضى تعدد المعنى من خلال معطيات السياق اللغوي تعدداً في التحليل النحوي. قال تعالى:[وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجنَّةَ وكُلاَ منْهَا رَغَداً حَيْثُ شئْتُمَا ولاَ تَقْرَبَا هَذه الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا منَ الظَّالمين.فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عنها فَأَخْرَجَهُمَا ممَّا كَانَا فيه] [١٧٧]. يتعدد التحليل النحوي للضمير " ها " في "عنها " بتعدد المعنى الذي يقود إليه السياق اللغوي، فيرى أبو حيان الضمير "ها " في "عنها" يعود على الشجرة، لأنهما أقرب مذكور، والمعنى فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتكون " عن" للسبب [١٧٨]. وقيل: إن الضمير يعود على "الجنة " لأنها أول مذكور [١٧٩]. وقيل: عائد على غير مذكور يفهم من المعنى المتحصل من السياق، وهو " الطاعة "، بدليل قوله تعالى: "ولا تقربا"، لأن

---

١٧٣. البحر المحيط١/٥٢٢.

١٧٤. المصدر نفسه.

١٧٥. المصدر نفسه.

١٧٦. المصدر نفسه.

١٧٧. سورة البقرة، الآية "٣٥-٣٦".

١٧٨. البحر المحيط١/٣١٤.

١٧٩. المصدر نفسه.

المعنى: أطيعاني بعدم قربان هذه الشجرة، فعاد الضمير على معنى " الطاعة " المتحصل في السياق[١٨٠]. وقيل : يعود على الحالة التي كانوا عليها من الرفاهية والتفكه، بدليل قوله تعالى: " وكلا منها رغداً "[١٨١]. وهناك أقوال أخرى مرتبطة بمعطيات السياق اللغوي[١٨٢].

وربمـــا كـــان تعدد المعنى الذي يقود إلى تعدد في التحليل النحوي حصيلة لـــتفاعل معطيات السياق بنوعيها، معطيات المقام ومعطيات السياق اللغوي. قال تعـــالى:[فَمَـــا آمَنَ لِمُوسى إلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَنْ يَفْتِنَهُمْ] [١٨٣]. تحتمل معطيات السياق أن يعود الضمير في " قومه " على موسى علـــيه الســـلام، وتذكـــر عن ابن عباس (ت٦٨هـــ) معطيات المقام التي تجعل الضمير عائداً على موسى عليه السلام، وهو أن يعقوب عليه السلام دخلْ مصر فـــي اثنيـــن وسبعين شخصاً، فتوالدوا في مصر حتى صاروا ستمئة ألف، ويعتبر موســـى عليه السلام من هؤلاء القوم، وبذلك يعود الضمير في " قومه " عليه[١٨٤]. ويذكـــر أبـــو حـــيان معطيات السياق اللغوي التي تجعله يعود على موسى عليه الســـلام، وهـــو لأنـــه أقرب مذكور، ولأنه المحدَّث عنه في الآية الكريمة[١٨٥]. وتحـــتمل معطيات السياق وجهاً آخر يقتضي أن يعود الضمير في " قومه " على "فـــرعون"، ويذكر بعضهم معطيات المقام التي تدعم هذا الرأي، وهي أنه آمنت زوجـــة فـــرعون، وخازنـــه، وامرأة خازنه وشبابٌ من قومه، مما يدل على ان المـــراد بالضمير هؤلاء[١٨٦]. وعن ابن عطية (ت٥٤٢هـــ) أن معطيات السياق اللغـــوي التي تؤيد هذا الوجه هي ما تقدم في الآيات السابقة من محاورة موسى

---

١٨٠. المصدر نفسه.

١٨١. المصدر نفسه .

١٨٢. المصدر نفسه.

١٨٣. سورة يونس، الآية "٨٣".

١٨٤. البحر المحيط ٥ /١٨٢.

١٨٥. المصدر نفسه.

١٨٦. المصدر نفسه.

عليه السلام لقوم فرعون، ورده عليهم وتوبيخه لهم على قولهم: "هذا سحر"" (١٨٧). وبذلـــك نرى أن كلاً من الوجهين اعتمد معطيات السياق بنوعيه، المقام والسياق اللغوي.

وقـــد يـــؤدي الـــنص الأدبي من خلال معطيات سياقه إلى أن يجعل الكلام يحـــتمل أوجهـــاً عديـــدة، والمراد بالنص في هذا البحث النسيج اللغوي المدوّن والمؤلّـــف مـــن سلســـلة من الجمل المترابطة المنظمة التي تشكل وحدات ذات دلالات خاصـــة بهـــا، تتضافر هذه الوحدات لتشكل كلاماً يؤدي هدفاً ما، وهذا الكلام هو النص(١٨٨).

ويطالعـــنا الـــنص الأدبي من خلال معطيات السياق بغموض شفاف يجعل المعـــنى فـــي بعض العبارات أحياناً يحتمل أوجهاً عديدة، وقد ينعكس هذا الأمر علـــى التحلـــيل النحوي ليجعل الأوجه متعددة أيضاً. قال تعالى:[وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِـــنْكُمْ طَـــوْلاً أَنْ يَـــنكِحَ الْمُحْصَـــنَاتِ الْمُؤمنَاتِ فَممَّا مَلَكَتْ أَيمانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ] (١٨٩). يحتمل التركيب " طولاً أن ينكح " في ظل السياق معاني عديدة تـــتجلى في التحليل النحوي، فقد رأى بعضهم أن المعنى: ومن لم يستطيع منكم وصلةً إلى أن ينكح، فقدر " إلى " قبل المصدر المؤول(١٩٠). وهناك من رأى أن " طـــولاً " بمعـــنى "مهراً "، أي مهراً كائناً لأن ينكح المحصنات(١٩١)، فقدر لام

---

١٨٧. المصدر نفسه.

١٨٨. استخلص هذا المفهوم من مؤلفات عديدة اختلفت في تحديد مفهوم النص، انظر: بحيري، سعيد حســـن: علم لغة النص ص٩٩-١١٨، وحنفي، حسن: قراءة النص، مجلة ألف ع٨ص١١-١٢، وخليل، إبراهيم: النص الأدبي تحليله وبناؤه ص٩-١٨، والزناد، الأزهر: نسيج النص ص١١-١٧، ومـــرتاض، عبد الملك: ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة، نظرية، أدب، نص، ضمن سلســـلة قـــراءة جديـــدة لتراثـــنا النقدي ص٢٦٦-٢٧٥، ونصر، عاطف جودة: النص الشعري ومشكلات التفسير ص١٥-١٦.

١٨٩. سورة النساء، الآية "٢٥".

١٩٠. البحر المحيط١/٢٣٠.

١٩١. المصدر نفسه.

الجـــر قبل المصدر المؤول، ليجعله في موضع الصفة لـــ " طولاً "(١٩٢) وهناك من رأى أن المصدر المؤول في موضع المفعول لأجله، فقدر لام الجر بناءً على هـــذا الفهم، والمعنى: طولاً لأجل نكاح المحصنات(١٩٣). وذهب بعضهم إلى أن "طـــولاً " مصـــدر " طـــال "، فـــيقول": طلتُ الشيء إذا نلته. والمعنى: ومن لم يستطيع منكم أن ينال نكاح المحصنات، وبذلك يكون المصدر المؤول من " أن " وصلتها في موضع المفعول به لـــ " طولاً "(١٩٤). وذهب بعضهم إلى أن " طولاً " بمعـــنى "قدرة"، والنكاح قدرة أيضاً، وبذلك يكون المصدر المؤول في موضع البدل من المفعول به " طولاً "، لأنهما يدلان على شيء واحد، وهو القدرة(١٩٥). وأجاز بعضهم أن يكون المصدر المؤول في موضع المفعول به للفعل "يستطع "، و "طولاً " إما مفعول لأجله على حذف مضاف، أي ومن لم يستطيع منكم نكاح المحصـــنات لعدم طول، وإما مفعول مطلق، والعامل فيه الفعل " يستطع "، لأن فـــيه معـــنى فعل المصدر " طولاً "(١٩٦). وبذلك يتبين لنا أن هذا الفهم للدلالات الجزئـــية في الآية الكريمة الذي اقتضاه المستوى الأدبي قاد إلى تعدد في التحليل النحوي.

ولا شـــك أن النحاة والمفسرين ينطلقون في تحليلهم النص من أمور معقدة، فـــردية ومكتسبة كالذوق الأدبي والمخزون الثقافي والنحوي، فتؤثر هذه الأمور في التعدد.

إذا كـــان المتلقـــي يتمـــيز من سواه بذوقه الأدبي فإن التعدد الذي يسمح به الـــنص الأدبي قد ينبع من هذه الخصوصية التي تتفاوت وتختلف من إنسان إلى آخـــر. قال تعالى:[مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ

---

١٩٢. المصدر نفسه.

١٩٣. المصدر نفسه.

١٩٤. المصدر نفسه.

١٩٥. البحر المحيط١/٢٣١.

١٩٦. المصدر نفسه.

بِنُورِهِمْ وتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ](١٩٧). ذهب الزمخشري إلى أن الأبلغ في أسلوب الشرط الذي يبدأ بـ " لما " أن يكون محذوف الجواب لما في ذلك من الوجازة وأداء المراد، و " كأنه قيل: فلما أضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام، متحيرين متحسرين على فوت الضوء، خائبين بعد الكدح في إحياء النار "(١٩٨). ويبين الزمخشري موقع جملة " ذهب الله بنورهم " على هذا الوجه، فيرى أنها تحتمل الاستئناف، وكأنهما بمثابة التفسير لمن يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد؟ كما تحتمل البدل من الجملة المقدرة على سبيل البيان(١٩٩). على حين ذهب أبو حيان إلى أن جملة " ذهب الله بنورهم " هي الجواب، وهو الذي يتبادر إلى الذهن، لأن ذهاب الله بنورهم مترتب على الإضاءة، ورأى أن تقدير الزمخشري ذهاب عما يتبادر إلى الذهن إلى أمرٍ متكلف لا دليل عليه(٢٠٠).

ويتأثر معنى النص بثقافة المفسر، ولا سيما الذي يهتم بقضايا التركيب النحوية، فإن هذه الأخيرة تعد جملة من الأنماط التركيبية التي يحفظها، والتي يستحضرها في أثناء فهم المعنى إذا اقتضى الأمر، بصفتها قواعد يقاس عليها، ومنها المطرد والقليل والنادر والشاذ والذي لا يجوز إلا في ضرورة ونحو ذلك، فإنه عندما يتشكل في ذهنه معنىً ما ذو مساس بالجانب التركيبي يحاكمه في ضوء معطيات السياق وهذه الأنماط، فيقيس على المطرد من هذه الأنماط ما أمكن، وإذا لم يستطع فإنه يتدرج فيما يحاول القياس عليه، وبذلك بحسب ما يقتضيه المعنى وما تسمح به معطيات السياق، وهذه أمورٌ نسبية تختلف باختلاف الناس، ومن ثم يتأثر التعدد بالتشعب والتفريع والاختلاف والرفض والتضعيف والترجيح والجواز وغيره، من ذلك التعدد الذي حدث في " إذ " من قوله تعالى: [وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ

١٩٧. سورة البقرة، الآية "١٧".

١٩٨. الكشاف١/١١٠.

١٩٩. المصدر نفسه.

٢٠٠. البحر المحيط١/٢١٣.

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الحقَّ بِكَلِمَتِه وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُون. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ. وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ] [٢٠١]. اختلف المفسرون في معنى "إذ" وتحليلها نحوياً في "إذ يغشيكم "، فعن الطبري(ت٣١٠هـ) أن العامل فيها الفعل " تطمئن " " من " ولتطمئن به قلوبكم "[٢٠٢]. وذكر الزمخشري أنه يجوز فيها أن تكون بدلاً ثانياً من " إذ يعدكم" ، أو منصوبة بـ " النصر " من " وما النصر إلا من عند الله "، أو منصوبة بمعنى الفعل الذي تتضمنه شبه الجملة في " من عند الله "، أو بالفعل "جعل" من " ما جعله الله " أو بإضمار" اذكر "[٢٠٣]. ثم يأتي ابن عطية فيما يروى عنه، فيضعف رأي الطبري، ويوافق الزمخشري في جواز البدلية من " إذ يعدكم"[٢٠٤]، ثم يضيف أنه لو جعل العامل في " إذ " شيئاً قرنها بما قبلها لكان الأولى في ذلك أن يعمل في "إذ" حكيم، لأن إلقاء النعاس عليهم وجعله أمنة حكمة من الله عز وجل[٢٠٥]. ويرى أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) رأياً قريباً من هذا الذي ذكره ابن عطية، إذ يُروى عنه أنه يجوز أن يكون " إذ " ظرفاً لما دل عليه " عزيز حكيم[٢٠٦]. ثم يأتي أبو حيان فيروي بعض هذه الأوجه من غير موقف، ويقف عند بعضها الآخر مضعفاً بأسس مختلفة تتعلق بالقاعدة وأقوال النحاة أحياناً، وبالمعنى أحياناً أخرى، ثم يرجح وجه البدلية[٢٠٧]، الذي

---

٢٠١. سورة الأنفال، الآية "٧-١١".

٢٠٢. البحر المحيط٤/٤٦١.

٢٠٣. الكشاف٢/١٩٢.

٢٠٤. البحر المحيط٤/٤٦١.

٢٠٥. المصدر نفسه.

٢٠٦. البحر المحيط١٤/٤٦١.

٢٠٧. المصدر نفسه.

بدأ به الزمخشري. وبذلك يتبين لنا أن النص الأدبي جعل جملة من الاحتمالات تصلح في فهمٍ "إذ" وتحليلها نحوياً، وأن الدارسين اختلفوا وفرعوا في التحليل بحسب تكوين كلٍّ منهم وثقافته، وما بدا له من معطيات سياقية.

وربما تعدد فهم المعنى الذي ينعكس على التحليل النحوي بوجه آخر يختلف عما مرّ، وهو أن يكون في كلامٍ ما غموض ولا يعرف المراد منه، فيقود هذا إلى تعدّد في الفهم ينبني عليه تعدّد في التحليل النّحوي. وقد يكون هذا الأمر من غيرِ قصدٍ من صاحب الكلام، كما في عبارات النحاة الغامضة، وقد يكون مقصوداً، كما في الحروف المقطعة وبعض الألفاظ الأخرى التي تطالعنا في القرآن الكريم.

ولعل أبرز حالات الغموض عند النّحاة تتجلّى في كتاب سيبويه، إذ فيه نصوص تعاني من غموض في تحديد الحكم النحوي لما تتناول، ومن ثَمَّ يقود هذا الأمر إلى خلاف بين النحاة في فهم المراد، يتمثّل بتعدد الأوجه لبعض القضايا في التحليل، قياساً على تعدد الفهم، من ذلك مثلاً حديث سيبويه عن العامل في البدل، واختلاف النحاة في فهمه، يقول سيبويه: " هذا بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر فيعمل[٢٠٨] فيه، كما عمل في الأول، وذلك قولك: رأيتُ قومَك أكثرَهم...فهذا يجيء، على وجهين، على أنّه أراد رأيتُ أكثرَ قومِك، لكنه ثنّى الاسم توكيداً...ويكون على الوجه الآخر...وهو أن يتكلم، فيقول: رأيت قومك. ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثيهم أو ناساً منهم..."[٢٠٩]. يشير ظاهر كلام سيبويه إلى أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وذلك بقوله: " فيعمل فيه كما عمل في الأوّل "، ثم يذكر في موطن آخر كلاماً يختلف عما رأينا، عندما يشرح البدل في نحو: رأيت زيداً إياه، فيقول: " واعلم أنّ هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر...فأما البدل فمنفرد، كأنك قلت: زيداً رأيتُ أو رأيتُ زيداً ثم قلت: إياه رأيت..."[٢١٠].

٢٠٨. أي يعمل الفعل فيه.

٢٠٩. كتاب سيبويه١/١٥٠-١٥١.

٢١٠. نفسه ٢/٣٨٦.

ولعلّ ظاهر كلامه ههنا يدلّ على أنّ العامل مقدّر، لذلك نرى النّحاة يختلفون في تحديد العامل في البدل، فقد ذهب أبو حيان إلى أنّ أكثر النحاة فهموا من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل مقدّر، وهو بلفظ الأوّل، وبناء عليه فالبدل من جملة ثانية[٢١١]، ويضيف أبو حيان مفسّراً قول سيبويه " فيعمل فيه": فأما قوله: "فيعمل فيه" فحلّ إشكاله أنّه لما كان العامل في البدل مقدّراً غير منطوق، وكان الظّاهر نائباً منابه في اللفظ نسب العمل إليه مجازاً..."[٢١٢]. وبعد أن يتبنى أبو حيان هذا الفهم يذكر أن بعض النحاة فهم من كلام سيبويه أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، وليس على نيّة التكرار[٢١٣]، ويبدو أنهم اعتمدوا ما يدل عليه ظاهر النص الأوّل، من خلال قول سيبويه " فيعمل فيه ...".

ولا يقتصر الغموض في نصوص سيبويه على تحديد العامل، وإنما يتجاوز إلى قضايا الموقع الذي يشغله اللفظ في تركيب ما، فيؤدّي تعدّد الفهم لما يريده سيبويه إلى تعدّد في التحليل النحوي. ويقول سيبويه عندما يتحدّث عن التعليق عن العمل لفظاً:" هذا باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدّى إلى المفعول ولا غيرِه[٢١٤]، لأنه كلام قد عمل بعضه في بعض، فلا يكون إلاّ مبتدأً لا يعمل فيه شيء قبله، لأنّ ألف الاستفهام تمنعه من ذلك، وهو قولك: قد علمتُ أعبدُ الله ثَمَّ أم زيد؟... وأما ترى أيُّ برقٍ ههنا؟ فهذا في موضع مفعول، كما أنك إذا قلت: عبدُ اللهِ هل رأيته، فهذا الكلام في موضع المبني على المبتدأ الذي

---

٢١١. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.

٢١٢. أبو حيان النحوي، أثير الدين محمد بن يوسف: تذكرة النحاة ص١٨٢-١٨٣، وللمزيد من هذه الأمثلة التي توضح العامل وقادت إلى تعدد في التحليل انظر مثلاً في حديث سيبويه عن العامل في شبه الجملة بعد المبتدأ: كتاب سيبويه ٤٠٦/١، ٨٧/٢- ٨٩، وفي فهم النحاة لذلك انظر: ارتشاف الضرب٢/٥٥، وكذلك في حديثه عن العامل في " فاه " من كلمته فاه إلى في، انظر: كتاب سيبويه ٣٧٠/١-٣٩٣، وفي فهم النحاة لحديثه، انظر: ارتشاف الضرب٢/٣٣٥.

٢١٣. ارتشاف الضرب٢/٦١٩.

٢١٤. "غيره" بالرفع عطفاً على " ما " من " لا يعمل فيه ما قبله "، والجر عطفاً على " الفعل " من" لا يعمل فيه ما قبله من الفعل" انظر: كتاب سيبويه٢٣٥/١الحاشية رقم (٢).

عمل فيه فيرفعه. ومثلُ ذلك ليت شعري أعبدُ الله ثَمَّ أم زيد؟ وليت شعري رأيته؟ فهـذا فـي موضـع خبر ليت، فإنما أدخلتَ هذه الأشياء على قولك: أزيدٌ ثَمَّ أم عمرو لما احتجت إليه من المعاني"(٢١٥).

يحتمل كلام سيبويه في قوله: " ومثل ذلك ليت شعري أعبدُ الله ثَمَّ أم زيد؟" أن هـذا مـن باب التعليق أيضاً، وبذلك تكون الجملة الاسمية المصدرة بحرف استفهام في موضع مفعولي " شعري "، كما يحتمل قوله: " فهذا في موضع خبر ليـت " مـثالاً لمـا يقـع موقع الخبر، فتكون شعري بمعنى مشعوري، والجملة الاسـمية المصدرة بأداة استفهام في موضع خبر " ليت ". ولعل فهم كلام سيبويه هـو الـذي دفع النحاة إلى التعدّد في تحليل مثل هذا التركيب، فقالوا: إنّ الجملة المصـدرة بأداة استفهام في مثل هذا التركيب يجوز أن تكون في موضع مفعولي " شـعري "، وشعري اسم " ليت "، والخبر محذوف، تقديره كون عام، كائن أو موجـود، أو أن تكـون " ليت " لاخبر لها، لأن المعنى: ليتني أشعر، ويجوز أن يكـون " شعري " بمعنى " مشعوري "، والجملة الاسمية المصدّرة بأداة استفهام في موضع خبر ليت(٢١٦).

وقـد يظهـر الغموض عند سيبويه في اضطراب الدلالة الاصطلاحية التي يبتغـيها، فيقود اختلاف فهم النحاة لتلك الدلالة إلى تعدد في التحليل النحوي. يقف سـيبويه عند الواو من قوله تعالى:[ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشَى طَائِفَـةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ] (٢١٧). يقول سيبويه: " فإنَّما وجّهوه على [أنّه] يغشى طائفةٌ منكم وطائفةٌ في هذه الحال، كأنـه قـال: إذ طائفة في هذه [الحال]، فإنما جعله وقتاً، ولم يرد أن يجعلها واو

٢١٥. كتاب سيبويه١/٢٣٥-٢٣٦.

٢١٦. مغني اللبيب ص٥٠٨، ولعل الأمر لا يختلف في حديث سيبويه عن الحكاية في قولك: أوّل ما أقـول إني أحمد الله، انظر: كتاب سيبويه ٣/١٤٣، والتعدد الذي انبنى عليه، انظر: مغني اللبيب ص٥٤، ٧٨٦، وحديثه عن " فعيل " التي تحتمل الصفة المشبهة واسم الفاعل، انظر: كتاب سيبويه ١/١١٤، والخلاف في فهم مراده الذي أدّى إلى التعدّد، انظر: مغني اللبيب ص٥٦٨-٥٦٩.

٢١٧. سورة آل عمران، الآية "١٥٤".

عطف، وإنما هي واو الابتداء"[218]. لم يوضّح سيبويه معنى الحالية للواو، فجاء تمثيله قلقاً يحتمل غير وجه، فقوله: " وطائفة في هذه الحال " تجعل دلالة الحالية محتملة، وقوله: " كأنه قال إذ طائفةٌ في هذه الحال، فإنما جعله وقتاً " يدل في ظاهره على أنها بمعنى " إذ " الظرفيّة الزّمانيّة، وقوله: " ولم يرد أن يجعلها واو عطف، وإنّما هي واو الابتداء "، يجعلها تحتمل الاستئناف، لتكون في بداية جملة، لذلك اختلف النحاة في الدلالة الاصطلاحية التي يبتغيها سيبويه لهذه الواو، ومن ثَّم تعددت الأوجه في تحليلها، فعن مكي أنّها واو الابتداء[219]، ولعله يريد بها الواو الاستئنافية التي تتصدر كلاماً منقطعاً عمّا قبله. ثم أضاف أنه قيل في هذه الواو: إنها للحال، وقيل أيضاً: إنها بمعنى " إذ "[220]. ولا يخفى أثر كلام سيبويه في هذه الأوجه، فإنّه يحتملها جمعياً. ويعقب ابن هشام بأن المراد من كلام سيبويه هو أنها واو الحال، وأن تقديرها بـ "إذ" لا يقصد به أنها بمعناها، فالحرف لا يرادف الاسم، وإنما يراد بهذا التقدير أنها وما بعدها قيد للفعل السابق، كما أنّ " إذ " كذلك، ومن ذهب إلى غير ذلك فإنه وقع في وهم [221]. ونرى أن الأوجه التي تعددت في الواو قاد إليها كلام سيبويه، وما أضافه ابن هشام يدلّ على عمق نظره، ولكنه لا يلغي تعدّد الفهم، لاضطراب الدلالة الاصطلاحية كما تبيّن. ولعل ظاهرة الغموض التي رأيناها في الأمثلة السالفة لها أمثلة كثيرة في كتاب سيبويه[222].

ويواجها الغموض عند سيبويه بمظهر يختلف عما مرّ، فقد يتناول بعض القضايا بالشرح والتفسير، فيقع في بعض جمله غموض ما يقود إلى تعدد في تفسير كلامه وتحليله نحوياً. يقول سيبويه عندما يفسر ظاهرة التثنية في

---

٢١٨. كتاب سيبويه١/٩٠، والمعقوفات من المحقق.

٢١٩. مغني اللبيب ص٤٧٠-٤٧١.

٢٢٠. المصدر نفسه.

٢٢١. المصدر نفسه.

٢٢٢. انظر فيما قدّمه عبد الكريم جواد كاظم الزّبيدي في مؤلفه:" دراسة نحوية في علاقة بعض المسائل الخلافية بكتاب سيبويه ".

الأسماء :" واعلم أنّك إذا ثنّيتَ الواحد لحقته زيادتان، الأولى منهما حرفُ المدّ واللين، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون، يكون في الرفع ألفاً، ولم يكن واواً ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حدّ التثنية، ويكون في الجرّ ياءً مفتوحاً ما قبلها، ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذي على حد التثنية، ويكون في النصب كذلك، ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع، وكان مع ذا أن يكون تابعاً لما الجرّ منه أولى، لأنّ الجرّ للاسم لا يجاوزه، والرفع قد ينتقل إلى الفعل، فكان هذا أغلب وأقوى "[٢٢٣].

لا يتضح مراد سيبويه في قوله:" ولم يجعلوا النصب ألفاً ليكون مثله في الجمع "، ولعل الإشكال يكمن فيما يعود عليه الضمير من " مثله "، إذ يحتمل أن يكون مراد سيبويه: ولم يجعلوا النصب ألفاً للاسم المثنّى لئلا يكون مثل ذلك في الجمع، لأنّ الواو التي هي علامة الرفع في الجمع ستكون عندئذ علامةً للرفع والنصب. أو يكون مراده: ولم يجعلوا علامة النصب ألفاً للاسم المثنّى، وإنما جعلوها ياءً حملاً على الجرّ، لأنّه من خصوصيات الاسم بخلاف الرفع، فلم يحملوها عليه، ليكون مثل حمل النصب على الجر في الجمع. وإذا كان الاحتمال الثاني أقوى فإن هذا لا يلغي تعدد الفهم التحليل النحوي، وهو ما يطالعنا به أبو حيان، إذ يذكر أن التفسير الأوّل يقتضي تقدير " لا " النافية التي حذفها سيبويه، وهو يريد معناها، أمّا التفسير الثاني فلا يقتضي ذلك[٢٢٤]. ثم إن التعدد يحدث أيضاً في عود الضمير من " مثله " كما تبين لنا. إذن وقع التعدد بذلك في تحليل كلام سيبويه، وهو يفسر بعض الظواهر بالتعليل. ويبدو أنّ ظاهرة الغموض في عبارات النحاة بقيت شائعة بعد سيبويه، وهي في طبيعتها لا تخرج عما رأيناه [٢٢٥]، فلا حاجة تدعو لأن نقف عند نماذج مشابهة.

---

٢٢٣. كتاب سيبويه١/١٧.

٢٢٤. تذكرة النحاة ص٣٢١، وللمزيد من الاطلاع على هذا النمط انظر: المصدر نفسه ص ٣٢٠.

٢٢٥. انظر مثلاً: البحر المحيط ١/١٧٧، ٢٤٦، ٤٢٠، ٢/٧، ١٥٤، ٢٣٩، ٢٧١- ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٣٤، ٣٨١، ٤٨٥، ٣/١٠٢، ٢١٧، ٢٥٩، ٣٢٠، ٤/٥٥- ٥٦، ٤١٣، ٤٤٠، ٥/٤٧، ٤٤٩، ٧/٢٥، ٨/٣٥، ٢٠٤، ومغني اللبيب ص ٧٤٨.

وقد يحدث الغموض في فهم لفظ ما، فيقود ذلك إلى تعدد في معاني اللفظ المحتملة، ثم ينعكس على عمليّة التحليل النحوي، من ذلك مثلاً فواتح السّور، كما في قوله تعالى:[آلم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِين] (٢٢٦). تعدد تفسير " آلم " فبلغ شأواً بعيداً في الكثرة(٢٢٧)، وانعكس هذا الأمر على التحليل النحوي، فقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح أسماء للسور بعدها، وهي بذلك تحتمل أن تكون في موضع رفع، مبتدأ محذوف الخبر، أو خبراً محذوف المبتدأ، وتحتمل أن تكون في موضع نصب، بإضمار فعل، كما تحتمل أن تكون في موضع جرّ، على إضمار حرف القسم(٢٢٨). وقيل بناء على بعض التفاسير: إن هذه الفواتح ليست أسماء للسور التي بعدها، وإنما هي كحروف المعجم، أوردت مفردة من غير عامل، فاقتضت أن تكون مستكنّة، كأسماء الأعداد التي ترد لمجرّد العدد، وبذلك لا محلّ لها من الإعراب(٢٢٩). وهذا الذي عرضه أبو حيان في تعدد الأوجه لهذه الفواتح نبّه على أنّه مختصر، وأن النحاة توسّعوا وفصلوا، فتكلموا على ما يمكن إعرابه منها، وما لا يمكن، وعلى ما إذا أعرب فمنه ما يمنع من الصرف ومنه ما لا يمنع، وغير ذلك(٢٣٠). ولا شك أن هذا التعدد في التحليل النحوي، هو حصيلة لغموض اللفظ الذي تعددت تفاسيره.

ولا يقتصر الأمر على فواتح السور، فهناك ألفاظ أخرى تعدد تفسيرها لغموضها، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي. قال تعالى:[وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ] (٢٣١). اختلف في تفسير " ويكأن "، وقاد ذلك إلى تعدد في التحليل النحوي فقد ذهب الخليل إلى أنها كلمتان هما " وي " اسم فعل يراد به التندّم، و " كأن " الداخلة

٢٢٦. سورة البقرة، الآية "١-٢".

٢٢٧. البحر المحيط ١/١٥٦-١٥٧.

٢٢٨. المصدر نفسه ١/١٥٨.

٢٢٩. المصدر نفسه.

٢٣٠. المصدر نفسه.

٢٣١. سورة القصص، الآية "٨٢".

علـــى الجملة الاسمية[٢٣٢]، و" الله " اسم " كأن ". وعن يونس (ت١٨٢هــ) أن الأصـــل " ويلـــك "، حذفت اللام، والكاف في موضع جرّ بالإضافة، وهي كلمة يـــراد بهـــا الـــتحزّن، و " أنّ " وصلتها على إسقاط الجار، وهنالك فعل مضمر، والأصـــل: ويلـــك أعجـــبُ لأنّ الله[٢٣٣]، وعـــن الأخفـــش (ت٢١٠هــــ) أنّ الأصل:"ويك" " أنّ" ، و " ويك " اسم فعل والكاف حرف خطاب، والأصل: ويك أعلـــم أنّ الله[٢٣٤]. وعـــن أبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هــ) أن " ويكأنّ " كلمة واحدة معناها " ألم ترَ أنّ "[٢٣٥]. وهناك أوجه أخرى فسّرت بها هذه الكلمة[٢٣٦] نكتفـــي بمـــا عرضـــنا، ومن ثم نلاحظ أن هذا التعدد نتج بسبب غموض معنى اللفظ.

يتبيـــن لنا مما تقدّم أن معطيات السياق الغائبة والحاضرة وظاهرة الغموض تعـــد من أهم الأسباب التي تجعل الكلام يحتمل غير معنى، وأن تعدد الفهم الذي يحـــدث نتـــيجة لهـــذه الأســـباب يقود إلى تعدد في التحليل النحوي، وذلك لأن العناصـــر الـــنحوية ما هي إلا معان جزئية، تسهم مع عناصر أخرى في تشكل المعنى الدلالي العام فتؤثر وتتأثر.

رابعاً– الاجتهاد:

مـــرّت بـــنا أسباب ثلاثة لظاهرة التعدد، هي الخروج على القاعدة، وطبيعة اللغة، والمعنى. وهناك سبب رابع أغنى الظاهرة هو الاجتهاد، وهذا الاجتهاد قد يولـــد أوجهاً جديدة في القضايا التي تحتمل التعدد من خلال الأسباب المذكورة، فيغنـــي الظاهـــرة بمـــا لـــم يكن من قبل إضافة إلى ما كان سابقاً. وقد يكون ما أُضيف قوياً، فيلغي ما تقدّم أو يضعّف ويرجّح، أو يكون لا يختلف عما قبله من

٢٣٢. كتاب سيبويه٢/١٥٤.

٢٣٣. البحر المحيط١/١٣٠-١٣١.

٢٣٤. المصدر نفسه.

٢٣٥. المصدر نفسه.

٢٣٦. المصدر نفسه.

حيـث القـوّة والضعف، فيبقي وجهاً من الأوجه التي تحتملها الظّاهرة، أو يكون ضـعيفاً نابعاً من اجتهاد قاصر، فيبدو مستغرباً مستهجناً حتى يتلاشى بالنسيان. وقـد يولّد الاجتهاد وجهاً فيما لا يحتمل التعدد، فيضيف وجهاً صحيحاً يلغي آخر خاطـئاً تقدّمـه، أو يحدث خلاف ذلك، فيكون الاجتهاد قاصراً خاطئاً غايته حبّ الإضـافة فيما لا يحتمل التعدد، فيموت الوجه الذي أُضيف مع الأيام، ويبقى ما تقدّمه.

ويـبدو أنّ معظـم القضايا التي تحتمل التعدد وتقبل الإضافة بالاجتهاد هي تلـك التي خرجت على القاعدة، أو التي أدّى إليها التعدد في فهم المعنى، ويلحظ المتتـبع أنه بعدما انتهى جمع المادّة وأسّست الأصول وجرّدت معظم القواعد بدأ النحاة يعيدون النّظر في قضايا النحو وشواهده، ولا شك أنّ كلاًّ منهم ينطلق في أثـناء ذلـك من زاد معرفي وانتماء مدرسي يختلف عنه عند غيره، إضافة إلى حـبّ التميّز الذي تغذّيه أمور عديدة، فكان أن وقفوا عند كثيرٍ من الشواهد التي خرجـت علـى القاعدة وتحتمل التعدد، فولّدوا أوجهاً جديدة تجيز ما سبقها من أوجـه أو ترفضـه، فتشـعب بذلك التعدد في القضية الواحدة، وكثرت الأسس المعتمدة، وطال الحوار والجدل بالتعليل والأخذ والرّد وغيره. ومن ذلك مثلاً ما جـرى في تحليل " ما " من " بئسما " الذي خرج على قاعدة الإسناد، كما في قوله تعالى:[بِئْسَمَا اشْتَرَوْا به أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بمَا أنزلَ اللَّهُ بغياً أَنْ يُنزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِه عَلَى مَنْ يَشَاُء مِنْ عِبَاده] (٢٣٧). عن سيبويه أنّها معرفة تامة في موضع رفع فاعل "بئس "، والتأويل: بئس الشيء(٢٣٨). عن الكسائي أنها معرفة ناقصة موصولة في موضع رفع فاعل، والتأويل: بئس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا(٢٣٩). وعنه أيضاً أنها مصدرية، فتكون وصلتها في موضع رفع(٢٤٠). وعنه أيضاً أنّ " ما " في موضـع نصـب علـى التميـيز، وثـمّ "مـا " أخـرى محذوفـة موصولة هي

٢٣٧. سورة البقرة، الآية "٩٠ ".

٢٣٨. البحر المحيط١/٤٧٣.

٢٣٩. المصدر نفسه.

٢٤٠. المصدر نفسه.

المخصوص بالذم، أي بئس شيئاً الذي اشتروا به أنفسهم، وجملة " اشتروا " صلة لـــ " ما " المحذوفة لا موضع لها[٢٤١]، فاعل بئس مضمر تقديره " هو " يفسّره مـــا بعـــده. ويتشـــعب التعدد بالاجتهاد، فعن الفرّاء أنّ " ما " مع " بئس " ركّبت فصـــارت كلمـــة واحـــدة، وبذلـــك لا موضع لها من الإعراب[٢٤٢]. ثم يضيف الأخفش رأياً جديداً، إذ يروى عنه أنّ " ما " نكرة ناقصة في موضع نصب على التميـــيز، والجملـــة بعدهـــا صفة لها، وفاعل " بئس " مضمر مفسّر بـــ " ما "، والـــتقدير: بـــئس هـــو شيئاً اشتروا به أنفسهم، و " أن يكفروا " هو المخصوص بالذم[٢٤٣]. ثم تُضعَّف بعض الأوجه المذكورة وتولّد أخرى لم تكن من قبل، فقد ذُكر عن ابن عطيّة أنّه ضعّف الوجه المنسوب إلى الكسائي الذي يقول: إن " ما " مصـــدرية، والـــتقدير" بـــئس اشتراؤهم، وذلك لأنّ " بئس " لا تدخل على اسم معين يتعرف بالإضافة إلى ضمير[٢٤٤]. ثم يضيف أبو حيان أن الكسائي في هذا الوجـــه قـــد يريد أن " ما " وصلتها المخصوص بالذم والفاعل مضمر، أي بئس اشـــتراءً اشتراؤهم، ولكنه إذا قصد ذلك فلا يجوز أيضاً، لأنّ الضمير في " به " سـيعود على " ما "، و" ما " المصدرية لا يعود عليها ضمير، لأنها حرف على مذهـــب الجمهـــور[٢٤٥]، ومن ثم يرفض هذا الوجه. ويضيف أبو حيان بحسب الوجـــه الـــذي قالـــه الأخفـــش، أنـــه يجوز في جملة "اشتروا" أن تكون صفة للمخصـــوص بالذّم المحذوف، والتقدير: بئس شيئاً شيءٌ اشتروا به أنفسهم[٢٤٦]. وهكذا يحدث التوليد في المسألة التي خرجت على القاعدة، وتحتمل التعدّد.

وإذا كان الدارس يولّد ويشقق في مسائل وشواهده منطلقاً من ثقافته النحوية فـــإن الأمـــر مختلف في تناول العناصر التركيبية التي تؤثر في تحليلها معطيات

---

٢٤١. المصدر نفسه١/٤٧٢.

٢٤٢. المصدر نفسه.

٢٤٣. المصدر نفسه.

٢٤٤. المصدر نفسه.

٢٤٥. المصدر نفسه١/٤٧٣.

٢٤٦. المصدر نفسه١/٤٧٢.

السياق، من خلال فهم المعنى وانعكاسه على التحليل النحوي، لأن عملية التحليل عـــند كلّ نحوي تكون حصيلةً لتفاعل عنصرين، الرصيد النحوي، وفهم المعنى الذي تشير إليه معطيات السياق، وهذا التفاعل نسبيٌّ يختلف من إنسان إلى آخر، وبذلـــك، تتكاثر الأوجه في المسألة الواحدة مع الزمن حتى تبلغ شأواً بعيداً. من ذلـك مـــثلاً مـــا قيل في تحليل الكاف في " كما " في قوله تعالى:[الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّــلاَةَ وممَّـــا رزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ. أُولَئكَ هُمُ الْمُؤْمنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عنْدَ ربِّهمْ وَمَغْفــرَةٌ وَرزْقٌ كَريمٌ. كَمَا أَخْرَجَكَ ربُّكَ منْ بَيْتكَ بالْحَقِّ وَإنَّ فَريقاً منَ الْمُؤْمنينَ لَكَـــارهُونَ. يُجَـــادلُونَكَ فـــي الْحَـــقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُساقُونَ إلَى الْمَوْت وَهُمْ يَـــنظُرُونَ] (٢٤٧). اختلف في فهم معنى الكاف وتحليلها نحوياً، فعن الكسائي أنّ التأويل: " كما أخرجك ربُّك من بيتك على كراهة من فريقٍ منهم كذلك يجادلونك فـــي قـــتال كفّـــار مكّة "(٢٤٨)، وبذلك تكون الكاف في موضع رفع، مبتدأ، على تقديـــر كـــاف أخـــرى في موضع الخبر، أو يكون الكسائي أراد بتمثيل العبارة وتقديـــر " كذلـــك " تفسير المعنى وتوضيحه، فيريد أنها في موضع نصب صفة لمصـــدر مقدَّر. وعن الفرّاء أن ما تقدم في الآية الأولى يقتضي أن يكون أصل العبارة: امضِ لأمرك في الغنائم، ونفِّل من شئت وإن كرهوا كما أخرجك...،(٢٤٩) وبذلك تكون الكاف في موضع نصب، حالاً. ثم يعقب ابن عطيّة فيما يروى عنه على هذين الرأيين بكلام يستحسنهما(٢٥٠). وعن أبي عبيدة أن الكاف بمعنى واو القســـم، و "مـــا " بمعـــنى الذي، والمراد بها لفظ الجلالة، فتكون في موضع جرّ بالكاف، وجواب القسم جملة " يجادلونك "، والتقدير: والله الذي أخرجك من بيتك يجـــادلونك في الحقّ(٢٥١). غير أن بعض النحاة استهجن هذا الرأي، لأن الكاف

---

٢٤٧. سورة الأنفال، الآية "٣-٦".

٢٤٨. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٤٩. المصدر نفسه.

٢٥٠. المصدر نفسه.

٢٥١. المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

لا تأتي للقسم[٢٥٢]. ويعلّق أبو حيان بأنّ أبا عبيدة ضعيفٌ في النحو[٢٥٣]. وعن الأخفــش أن الكـــاف صفة لـــ " حقّاً "، والتأويل: هم المؤمنون حقّاً كما أخرجك ربُّـــك[٢٥٤]. ويـــروى عـــن ابن عطيّة أنه لا تناسق في هذا التحليل[٢٥٥]. وعن الـــزّجّاج أنّ الكـــاف صـــفة لمصـــدر مقدّر، والأصل: الأنفال ثابتةٌ لله ثباتاً كما أخـــرجك ربُّـــك[٢٥٦]. وذهـــب الزمخشري إلى قريبٍ من ذلك، فرأى أن الكاف صـــفة مصـــدر لفعـــل مقدّر في قوله تعالى: " الأنفالُ لله والرسول "، والتأويل: "الأنفـــال اســـتقرّت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون "[٢٥٧]، ورأى الزمخشري أيضاً أنه يجوز أنْ تكون الكـــاف فـــي موضـــع رفـــع، خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: هذه الحالُ كحالِ إخـــراجك، أي أن حـــالهم فـــي كراهة ما رأيت من تنفيل القراءة مثل حالهم في كـــراهة خـــروجهم للحـــرب[٢٥٨]. وهناك من رأى أن الكاف بمعنى "إذ" و "ما" زائدة، والتقدير: اذكر إذ أخرجك ربُّك[٢٥٩]. ويضعف هذا أبو حيان، فيرى أنه لم يثبـــت أن الكاف تكون بمعنى " إذ " في لسان العرب، ولم يثبت زيادتها ههنا[٢٦٠]. وهـــناك من ذهب إلى أن الكاف بمعنى " على " و " ما " موصولة بمعنى الذي، والـــتأويل: امـــضِ علـــى الذي أخرجك ربّك من بيتك[٢٦١]. ويضعفه أبو حيان بالاستخدام والقاعدة، فيرى أنه لم يثبت مجيء الكاف بمعنى " على "، ولا يجوز

---

٢٥٢. المصدر نفسه.

٢٥٣. المصدر نفسه.

٢٥٤. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٥٥. المصدر نفسه.

٢٥٦. المصدر نفسه.

٢٥٧. الكشاف٢/١٨٧.

٢٥٨. المصدر نفسه٢/١٨٦-١٨٧.

٢٥٩. البحر المحيط٤/٤٥٦.

٢٦٠. المصدر نفسه.

٢٦١. المصدر نفسه.

حذف العائد على الموصول في مثل هذا التركيب[٢٦٢]. وبعضهم يرى أن أصل الكلام، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين، كما أخرجكم في الطاعة خيرٌ لكم، كمـا كان إخراجك خيراً لهم[٢٦٣]. ولعل الكاف في هذا التأويل تكون في موضع المبـتدأ، والخـبر محذوف. وهناك من رأى أن أصل الكلام: كما أخرجك ربُّك فـاتقوا الله[٢٦٤]، وكأنـه جعـل الكاف في موضع المبتدأ، خبره جملة " اتقوا " المقـترنة بالفاء[٢٦٥]. ويضعفه ابن عطية فيما يروى عنه لانعدام الدليل السياقي الـذي يسـمح بهـذا الفهم[٢٦٦]. وبعضهم رأى أن الكاف في موضع رفع صفة لمحـذوف، وأصل الكلام: لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم هذا وعدٌ حقٌ كما أخرجك[٢٦٧].

ويـرى أبـو حيان أن هذا الوجه ضعيف، لأن المقدر لو صُرّح به لم يلتئم التشبيه ولم يحسن[٢٦٨]. وهناك أيضاً من رأى أن الكاف في موضع رفع، صفة لخـبر مقـدّر، والمعـنى: وأصـلحوا ذات بيـنكم ذلكـم خيرٌ لكم كما أخرجك ربُّـك[٢٦٩]. ولـم يرق لأبي حيان هذا الوجه لكثرة التقدير، وطول الفصل بين "أصلحوا" وبين " كما أخرجك "[٢٧٠]. وبعضهم رأى أن المعنى يقتضي أن تكونٍ الكـاف في موضع رفع، صفة لخبرٍ مقدّر، على أن التأويل: قسمتك للغنائم حقٌ كمـا كـان خـروجك حقـاً[٢٧١]. ويرى بعضهم أنّ المعنى يقتضي التشبيه بين

---

٢٦٢. المصدر نفسه.

٢٦٣. المصدر نفسه.

٢٦٤. المصدر نفسه.

٢٦٥. المصدر نفسه.

٢٦٦. المصدر نفسه.

٢٦٧. المصدر نفسه٤/٤٥٧.

٢٦٨. البحر المحيط٤/٤٥٧.

٢٦٩. المصدر نفسه.

٢٧٠. المصدر نفسه.

٢٧١. المصدر نفسه.

إخراجيــن، أي إخــراج ربــك إياك من بيتك، وهو مكّة، وأنت كاره لخروجك، وكانـــت عاقبته الخير والنصر كإخراج ربك إياك من المدينة، وبعض المؤمنين كـــاره يكـــون عقـــب ذلك الظفر والنصر[٢٧٢]. وبذلك تكون الكاف في موضع الــرفع، خـــبراً لمبتدأ محذوف. وذهب بعضهم إلى أنّ الكاف للتشبيه على سبيل المجـــاز، كقول القائل لعبده: كما وجهتك إلى أعدائي فاستضعفوك، وسألت مدداً، فـــأمددتك وقويـــتك وأزحـــت عللهم فخذهم الآن، فعاقبهم بكذا[٢٧٣]. ثم يخلص صـــاحب هذا الرأي إلى أنّ الكاف متعلقة بـــ " اضربوا " التي تقدم ذكرها[٢٧٤]، ويضـــعفه أبـــو حيان لطول الفصل[٢٧٥]، ثم يضيف مضعفاً ما سبق في أوجه وذاهـــباً مذهباً جديداً: ومن دفع إلى حوك الكلام وتقلب في إنشاء أفانينه، وزاول الفصـــاحة والـــبلاغة لم يستحسن شيئاً من هذه الأقوال، وإن كان بعض قائلها له إمامـــة في علم النحو ورسوخ قدم، لكنه لم يحتط بلفظ الكلام ولم يكن في طبعه صوغه أحسن صوغ، ولا التصرف في النظر فيه من حيث الفصاحة، وبه يظهر الإعجـــاز. وقـــبل تســـطير هـــذه الأقوال هنا وقعت على جملة منها، فلم يرق لخاطـــري مـــنها شـــيء، فرأيت في النوم أنني أمشي في رصيف، ومعي رجلٌ أباحـــثه في قوله تعالى:"كما أخرجك ربك من بيتك بالحق"، فقلت له: ما مرّ بي شيء مشكل مثل هذا، ولعل ثم محذوفاً يصح به المعنى، وما وقفت فيه لأحد من المفســـرين علـــى شـــيء طائل، ثم قلت له: ظهر لي الساعة تخرجه، وأنّ ذلك المحـــذوف هو " نصرك ". واستحسنت أنا وذلك الرجل هذا التخريج، ثم انتبهت من النوم، وأنا أذكره، والتقدير، فكأنه قيل :" كما أخرجك ربك من بيتك بالحق " أي بســـبب إظهـــار دين الله، وإعزاز شريعته، وقد كرهوا خروجك تهيباً للقتال وخوفـــاً من الموت، إذ كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم لخروجهم بغتةً، ولم يكونـــوا مستعدين للخروج، وجادلوك في الحقّ بعد وضوحه نصرك الله وأمدك بملائكـــته. ودل علـــى هـــذا المحـــذوف الكـــلام الذي بعده، وهو قوله تعالى:

---

٢٧٢. المصدر نفسه.

٢٧٣. المصدر نفسه.

٢٧٤. المصدر نفسه.

٢٧٥. المصدر نفسه.

[إِذْ تَسْـتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُم أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ] (٢٧٦). ويظهر أنّ الكاف في هذا التخرج المنامي ليست لمحصن التشبيه، بل فيها معنى التعلـيل، وقد نص النحويون على أنه قد يحدث فيها معنى التعليل...ومن الكلام الشائع على هذا المعنى: كما تطيع الله يدخلك الجنة، أي لأجل طاعتك الله يدخلك الجـنة، فكـأن المعنى: إن خرجت لإعزاز دين الله، وقتل أعدائه، نصرك الله، وأمدّك بالملائكة.."(٢٧٧) ونلاحظ أنّ ما ذهب إليه أبو حيان ليس بأقوى من كثير ممـا تقـدم، لأن معطيات السياق المعتمدة، وكثرة التقدير، وكيفية التركيب الذي يقود إليه هذا الفهم تجعله ليس بأقوى من كثير مما تقدم. وبذلك يبدو أن الاجتهاد فـي مـثل ذلك يغني ما يحتمل التعدد بأوجه كثيرة، تفوق ما يحدث فيما يخرج على القاعدة، لأن معطيات التحليل التي ينطلق منها النحوي أوسع، فهي حصيلة لثقافـته الـنحوية وفهمه للمعنى، ولعل ما تقدم في تحليل " كما " خير دليل على ذلك.

وقد يتناول الاجتهاد بعض المسائل التي تحتمل التعدد، فيصحّح وجهاً خاطئاً تقدمه، أو يكون ما تقدمه صحيحاً ثابتاً، ولكن حبّ الإضافة يقود إلى وجهة نظر جديـدة لم تكن من قبل، فيبقى بذلك الرأي المتقدم ويندثر الاجتهاد، لأن الظاهرة لا تحتمل التعدد. ومن النوع الأول تحليل جملة " يهديني " من قوله تعالى:[وَقَالَ إِنِّـي ذَاهِـبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ] (٢٧٨). ذهب بعضهم إلى أن جملة " يهديني " في موضـع نصـب، حـال من الضمير المستتر في " ذاهب "، كما تقول: سأذهب مهديـاً(٢٧٩). غـير أنـه تحليل خاطئ لوجود قرينه تمنع ذلك، وهي السين التي تقتضـي الاسـتئناف، لذلـك يصحّحه ابن هشام، ويجعل الجملة استئنافية، لأنّ الجملة الحالية لا تصدَّر بدليل استقبال(٢٨٠).

---

٢٧٦. سورة الأنفال، الآية "٩".

٢٧٧. البحر المحيط٤/٤٥٧-٤٥٨.

٢٧٨. سورة الصافات، الآية "٩٩".

٢٧٩. مغني اللبيب ص٥٦٤.

٢٨٠. مغني اللبيب ص٥٦٤.

أمـــا النوع الثاني من الاجتهاد فيما لا يحتمل التعدد فخير مثال عليه ما قاله أبـــو البقاء العكبري في " أيّ " الاستفهام من قوله تعالى: [وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَـــبٍ يَنقَلِـــبُونَ] (٢٨١) فـ " أي " في الآية الكريمة اسم استفهام في موضع المفعـــول المطلق المقدّم على فعله " ينقلب "، وقُدّم، لأنه اسم استفهام، والاستفهام لـــه الصّدارة. غير أن أبا البقاء لم يرَ ذلك، إذ يروى عنه أنّ "أيًّ" : اسم استفهام، وهي صفة لمصدر مقدّر، أي ينقلبون انقلاباً أيّ منقلب(٢٨٢). وما ذهب إليه غير صـــحيح لأن " أيًّ " إذا كانـــت استفهامية لا يوصف بها، فتلك التي يوصف بها قسـمٌ برأســـه، تخـــتلف مـــن حيث الموقع والوظيفة عن الاستفهامية والشرطية والموصـــولة(٢٨٣). ومن ثم يندثر هذا الاجتهاد وأمثاله، ويبقى الرأي الأول الذي يقال فيما لا يحتمل التعدد.

وبذلك نلاحظ أن الاجتهاد النحوي يكون سبباً رابعاً من أسباب التعدد، فيولّد أوجهـــاً فيما يحتمل تغني الظاهرة بالتشعب والتفريع، ويولد أخرى فيما لا يحتمل يصحح من خلالها خطأ سبقه، وحين يكون خاطئاً يهمل وينسى.

ونخلص مما تقدم إلى أن الأسباب التي أدت إلى التعدّد تتمثل بالخروج على القاعدة، وبطبيعة اللغة، وبالمعنى، وبالاجتهاد.

وفـــي أثـــناء الوقوف عند القاعدة وما خرج عليها تبين لنا مفهوم القاعدة، وأنواعهـــا المـــتفق علـــيه المبني على المطرد والمختلف فيه المبني على ما لم يطـــرد، وأن الشـــواهد التي خرجت على القاعدة بعضها مطرد، وبعضها الآخر غـــير مطرد، ويتمثل بأساليب وردت عن العرب، أو عن بعضهم، أو في القرآن الكـــريم وقراءاته، أو الشعر والأمثال، وأن هذه التي لم تطرد، قد يتشعب التعدد فـــيها، بسبب كثرة من يحللها، وتنوع القواعد التي يمكن توجيه مثل هذه الشواهد في ضوئها، وبالتأويل أو من دونه.

---

٢٨١. سورة الشعراء، الآية "٢٢٧".

٢٨٢. البحر المحيط٧/٤٧.

٢٨٣. المصدر نفسه.

أما ما تمثله طبيعة اللغة فقد توصلنا إلى أنه الذي يخفي غموضاً أو قلقاً في بعـض المسـائل، فيقبل التعدد من غير أن يخرج على القاعدة، أو أن تؤثر فيه المعطـيات السـياقية.ويظهر بتجليات مختلفة، من أهمها: صلاحية الموقع الذي يشـغله اللفـظ لغير وجه، وتعدد معاني المبنى، أو يعود إلى قضايا تتعلق بجمع اللغـة، أو يكون حصيلة لغموض جزئي في معاني بعض العناصر، أو لصلاحية شـبه الجملة للتعليق بغير عنصر، أو لتعدد المعنى المعجمي، أو لصلاحية اللفظ للإفراد والتركيب، أو لعدم معرفة أصل اللفظ.

وعندما وقفنا عند قضايا المعنى التي تقود إلى التعدد تبين لنا أن هذا التعدد قد نجـده عـند المفسـر الواحد، فيكون نتيجة لمعطيات سياقية، ربما كانت غائبة أحـياناً، كـبعض عناصـر المقام، أو الأداء، وربما كانت حاضرة، وهي جملة المعطيات السياقية التي تقود إلى تشكل المعنى.

كذلك تبين أنه قد يكون نتيجة لاختلاف الفهم بين الناس، إذ إن المعنى يتأثر بطبـيعة المتلقـي أحـياناً، ولا سـيما في النصوص الأدبية، ومن ثم يقود هذا الاختلاف في فهم المعنى إلى اختلاف في التحليل النحوي، يتمثل بتعدد الأوجه، وهـو نتيجة لتفاعل طبيعة المتلقي مع المعطيات السياقية، كما لاحظنا أن التعدد الـذي يـؤدي إليه المعنى قد يكون نتيجة لغموض المراد، وعدم معرفة المعنى المحـدد مـنه الذي لم يوضحه صاحبه، لغاية غير مقصودة، كما في النصوص العلمـية التـي نجدها عند النحاة، أو لغاية مقصودة كما في الحروف المقطعة أو بعض الألفاظ الأخرى التي نجدها في القرآن الكريم.

ولعـل الأمثلة التي وقفنا عندها في أثناء الحديث عن الاجتهاد تبين بوضوح كـيف يولـد مـع مرور الأيام أوجهاً لم تكن من قبل، سواء أكانت هذه الأوجه ضعيفة أم قوية، صحيحة أم خاطئة، حتى إننا نجد في الظاهرة الواحدة ما يقارب العشرين وجهاً.

المصادر والمراجع*

- **أحمد**، نوزاد حسن: **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ليبيا، ط(١)١٩٩٦م.

- **الأخفش الأوسط**، سعيد بن مسعدة: **معاني القرآن**، تحقيق فائز فارس، الصفاة الكويت، ط(٢)١٩٨١م.

- **الأشموني**، علي بن محمد: **منار الهدى في بيان الوقف والابتداء**، مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط(٢)١٣٩٣هـ/١٩٧٣.

- **ابن الأنباري**، كمال الدين أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين**، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بحمص، مطابع الروضة النموذجية ١٩٨٨-١٩٨٩م "تصوير".

- **أنيس**، إبراهيم: **في اللهجات العربية**، دار الفكر العربي بالقاهرة،د.ت.

- **بحيري**،سعيد حسن: **علم لغة النص**، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١) ١٩٩٧م.

- **ابن الجزري**، أبو الخير محمد: **النشر في القراءات العشر**، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، د.ت.

- **جطل**، مصطفى: **نظام الجملة عند اللغويين العرب في القرنين الثاني والثالث للهجرة**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بجامعة حلب، ١٩٨١-١٩٨٢م.

* . لا يعتد بكلمة " ابن " أو " أبو "، وترتيب أسماء الأعلام القدماء بحسب ما اشتهروا به من ألقاب أو كنى، أما المحدثون فيرتبون بحسب الكنى.

- **الجنابـــي**، أحمـــد نصيف: **نظرية النظم النحوي**، مجلة كلية الشريعة واللغة العربية بأبها، ع ١رجب١٣٩٨-١٣٩٩هـــ.

- **ابن جنّي**، أبو الفتح عثمان: **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضـــاح عنها**، تحقيق علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفـــتاح شـــلبي، وزارة الأوقـــاف بمصـــر، المجلـــس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء كتب السنة، ١٤١٥هـــم١٩٩٤م.

- **حـــاطوم**، أحمـــد: **كتاب الإعراب " محاولة جديدة لاكتناه الظاهرة "**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ببيروت، ط(٢)١٤١٢هـــ/١٩٩٢.

- **حسّان**، تمام:

اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٤م.

- **حســـن**، عـــباس: **اللغـــة والنحو بين القديم والحديث**، دار المعارف بمصر، ط(٢)د.ت.

- **الحمـــوز**، عبد الفتاح: **مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها**، مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، مج ٢ ع١الأردن، حزيران١٩٨٧م.

- **حنفـــي**، حســـن: **قـــراءة النص**، مجلة ألف، ع٨ منشورات الجامعة الأمريكية بالقاهرة،١٩٨٨م.

- **أبو حيّان النحوي**، أثير الدين محمد بن يوسف:

ارتشاف الضرّب من لسان العرب، تحقيق وتعليق مصطفى أحمد النمّاس، حقوق الطبع محفوظة للمحقق، د.ن، ط (١)١٤٠٤هـــ/١٩٨٤م.

تفسير البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية بيروت، ط(١) ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م-١٤١٦هـ/١٩٩٥.

تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط(١)١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

منهج السالك في ألفية ابن مالك، تحقيق سيدني جلاسر، نيوهافن كونيكتيكت، الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٤٧م.

- **خليل**، إبراهيم: **النص الأدبي تحليله وبناؤه**، دار الكرمل بعمان، ط(١) ١٩٩٥م.

- **دى سوسّر**، فردينان: **محاضرات في الألسنية العامة**، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة بجونيه لبنان، ١٩٨٤.

- **الزبيدي**، عبد الكريم جواد كاظم: **دراسة نحوية في علاقة بعض المسائل الخلافية بكتاب سيبويه**، دار البيان العربي بجدة، ط(١)١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.

- **الزمخشري**، جار الله محمود بن عمر:

الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، ط(١)١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط(١) ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

الزناد، الأزهر: **نسيج النص" بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً"** ، المركز الثقافي العربي ببيروت، ط(١)١٩٩٣م.

- **سيبويه**،أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: **كتاب سيبويه**، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم بالقاهرة،١٩٦٦م.

- **السـيوطي**، جـلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة،١٩٧٤م.

- **عـبد الغنـي**، أحمـد عـبد العظيم: **القـاعدة النحوية" دراسة نقدية تحليلية"**، دار الثقافة بالقاهرة،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- **عبد اللطيف**، محمد حماسة:

الجملـة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(١) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

الـنحو والدلالة " مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي "، القاهرة، د.ن ط(١) ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

-**عـبده**، داود: **الـتقدير وظاهـر اللفظ**، مجلة الفكر العربي،ع٨-٩، معهد الإنماء العربي ببيروت،١٩٧٨-١٩٧٩م.

- **العلـولا**، منـيرة بنـت سليمان: **الإعراب وأثره في ضبط المعنى**، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،١٩٩٣.

- **عمايـرة**، خليل أحمد: **في نحو اللغة وتراكيبها "مهج وتطبيق "**، عالم المعرفة بجدة، ط(١)١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- **عمـر**، أحمد خطاب: القراءات والوقف والابتداء، مجلة المجمع العلمي العراقي ج١ مج٣٩،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **عمـــر ان أبـــي ربيعة المخزومي: ديوان عمر بن أبي ربيعة**، شرح محمد محييَ الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة السعادة بمصر، ط(١) ١٣٧١هـ/١٩٥٢م.

- **عيســـى**، فـــارس: **المعنى اللغوي وعناصر تحديده في ضوء الدرس اللغـــوي الحديـــث**، مجلـــة الـــبلقاء للبحوث والدراسات، جامعة عمان الأهلية، مج١ع١٤١٢،١،٢هت/١٩٩٢م.

- **الفـــراء**، أبو زكريا يحيى بن زياد: **معاني القرآن**، حقق الجزء الأول والثانـــي أحمـــد يوسق نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب المصرية بالقاهـــرة١٩٥٥م، وحقق الجزء الثالث عبد الفتاح شلبي وراجعه على النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٢م.

- **فضـــل**، صلاح: **من الوجهة الإحصائية في الدارسة الأسلوبية**، مجلة فصول مج٤ع١، الهيئة المصرية العامة ١٩٨٣م.

- **فلفـــل**، محمد عبدو: **ما لم يطرد في قواعد النحو والصرف عند أعلام الـــنحاة حـــتى القـــرن الســـابع الهجري**، رسالة دكتوراه " مخطوط " بإشـــراف عـــبد الحفيظ السطلي في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة دمشق.

- **المـــبرد**، أبـــو العـــباس محمد بن يزيد: **المقتضَب**، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ببيروت، د.ت.

- **مرتاض**، عبد الملك: **ثلاثة مفاهيم نقدية بين التراث والحداثة" نظرية، أدب، نـــص"**، ضمن: قراءة جديدة لتراثنا النقدي، النادي الأدبي الثقافي بجدة، الكتاب٥٩، مج١٢،١/٧/١٩٩٠،/١٤١٠هـــ.

- **مصـــطفى**، إبراهـــيم: **إحـــياء النحو**، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة،١٩٣٧م.

- **مفتـــي**، خديجـــة أحمـــد: **نحو القراء الكوفيين**، مكتبة الفيصليّة بمكة المكرمة، توزيع دار الندوة الجديدة ببيروت، ط(١)١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- **مكـــرم**، عبد العال سالم وعمر، أحمد مختار:**معجم القراءات القرآنية**، جامعة الكويت ط (١)١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- **الميدانـــي**، أبو الفضل أحمد: **مجمع الأمثال**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل ببيروت، ط(٣) ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- **نصـــر**، عـــاطف جـــودة: **النص الشعري ومشكلات التفسير**، الشركة المصرية العالمية للنشر بالقاهرة، ط(١)١٩٩٦م.

- **نهـــر**، هـــادي: **علـــم اللغـــة الاجتماعي عند العرب**، دار الغصون ببيروت،ط(١) ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- **ابن هشام الأنصاري**، جمال الدين:

  - **شـــرح شـــذور الذهـــب في معرفة كلام العرب**، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقـــيق شرح شذور الذهب لمحمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات جامعة حلب " تصوير ".

  - **مغنـــي اللبيـــب عن كتب الأعاريب**، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، منشورات جامعة حلب " تصوير ".

- **يـــاقوت**، أحمـــد سليمان: **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية،١٩٩٤م.

امرؤ القيس بن حُجْر:
رحلته إلى الشرق أو إلى الغرب؟
"القسم الثاني"

د. ليلى توفيق العمري
الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية
الجامعة الهاشمية

وأما المقطوعة الأولى فهي السادسة والأربعون في الديوان(١)، وعدد أبياتها ثمانية، وقد تفرّد بها المفضّل الضبّي فلم يشاركه الأصمعي في روايتها(٢)، "ويغلب على الظن أنها بقايا قصيدة، لأنها بلا مقدمة طللية، وغير مصرعة"(٣)، ويبدو أنه نظمها بعد القصائد الثلاث السابقة، عند وفاته بأنقرة(٤)، لأنها تعكس نفس امرىء القيس وتصوّر حاله وهو يصارع الموت، فلا يملك له دفعاً، ولا يستطيع له ردّاً، فهو يتمنى أن يعلم قومه بحاله ومرضه، فقد ذوى جسده، وأنهكت روحه، وتلاشت آماله، وذهبت أمانيه، وتلك حال البشر، فما زعم لنفسه يوماً أنه خلق من حجر أو حديد. هلك بأرض الروم بعيداً عن أرضه وقومه،

---

(١) ص: ٢١٣-٢١٤، وهي الحادية والأربعون في مخطوطة الطوسي (فيما قرأه الطوسي على ابن الأعرابي من رواية المفضل)، والسادسة والخمسون في مخطوطة السكري، والرابعة والثلاثون في مخطوطة ابن النحاس، والسابعة في مخطوطة أبي سهل. وانظر شرح ديوان امرىء القيس: ٧٨، تاريخ اليعقوبي ١: ٢٢٠، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١-١٠٢، امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة: ٢٠٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٣-١٣٤، شعراء النصرانية ١: ٣٤-٣٥.

(٢) رواية المفضل من نسخة الطوسي مما لم يروه الأصمعي.

(٣) امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠١.

(٤) انظر ديوان امرىء القيس: ٢١٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ولو أنه مات في أهله وعلى فراشه لتعزّى بذلك وقال: الموت حقّ ولستُ بمخلّد، ولكن أصابه هذا في بلاد الغربة، فكأنه في نفسه مات قبل ميتته. ولو جاد بنفسه بينهم للقي المنية مطمئناً في "أُسَيْس"(١) أو "زرود"(٢) مؤمناً بأن الموت حق.

لقد شقي بآماله العظام يطلب كل يوم ملكاً كملك قيصر، ومَنْ كانت له مثل هـذه الآمـال، وعلى حاله من المرض فحريٌّ بالموت أن يتعقبه في كل خطوة يخطوهـا فـي تلك الديار، حيث لا يوجد فيها قريب يواسيه، ولا مَنْ يداويه، أو يعوده في مرضه.

ألا أَبْلِـغْ بَنِـي حُجْـرِ بـن عمرو وأبْلِـغْ ذلـك الحـيَّ الْحَـرِيدَا
بأنِّـي قَـدْ بَقِيـتُ بقـاءَ نَفْـسٍ ولـم أُخْلَـقْ سـلاماً أو حَديـدَا
فَلَـوْ أنِّـي هَلَكْـتُ بـدارِ قَوْمـي لَقُلْـتُ المـوتُ حَـقٌّ لا خُلُـودَا
ولَكنِّـي هَلَكْـتُ بـأرْضِ قَـوْمٍ بَعِـيدٍ مِـنْ دِيَـارِكمُ بَعِـيدا
أُعَـالِجُ مُلْـكَ قَيْصَـرَ كُـلَّ يَـوْمٍ وأجْـدِرْ بالمنـيّةِ أن تَعُـودا
بـأَرْضِ الـرُّومِ(٣) لا نَسَـبٌ قَرِيبٌ وَلا شـافٍ فَيُسْـنِدَ أوْ يَعُـودا
وَلَـوْ وَافَقْتُهـنَّ عَلَـى أُسَـيْسٍ ضُـحَيّاً أو وَرَدْنَ بِـنا زَرُودا
عَلَـى قُلُـصٍ تَظَـلُّ مُقَلَّـداتٍ أزِمَّتُهـنَّ مـا يَعْدِفْـنَ عـودا

---

(١) أسيس: موضع بالشام. معجم ما استعجم: ١٥٢.

(٢) زرود: جبل رمل، وهو بين ديار بني عَبْس وديار بني يَرْبُوع. المصدر السابق: ٦٩٦.

(٣) فـي: تـاريخ اليعقوبي وامرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة وشعراء النصرانية: "بأرض الشَّأْم".

والمقطوعـة الثانـية بأربعـة أبـيات، انفرد السكّري بروايتها، وترتيبها الـثمانون فـي الديوان[1]، قالها الشاعر بأنقِرة يذكر علّته، وهي صريحة الدلالة علـى مـوت امرىء القيس بالداء الذي أصابه من جهة، وتنقض جميع الأقوال التي نسجت عن موته بالحلّة المسمومة من جهة أخرى؛ فهو يشير في بيت واحد فـيها إلى الطلل ينتقل منه مباشرة إلى الحديث عن القروح التي أصابته وأنهكت جسـده، كمـا لـو كان مصاباً في مفاصله، وتكاثرت حتى أوهنت قواه، وشلّت حركـته، وأعجزته عن متابعة المسير عائداً إلى دياره، فصار والحالة هذه يرى كـل ثوب يلبسه، ولو كان جديداً يرتديه للمرة الأولى، قديماً خلقاً قد لُبس دهراً، وانتشرت القروح على جلده، وملأت جسده كأختام نقشت متراصة على صحيفة.

ويـبدو الشـاعر فـي المقطوعـة أنه وصل إلى درجة كبيرة من الوهن والعجـز، لـم يسـتطع معهمـا أن يصـف داءه بأكثر مما وصف، وتظل هذه المقطوعـة – والقصـيدة الثانـية- خير شاهد على اللحظات الأخيرة في حياة شـاعرنا، وعلـى معاناتـه من المرض. ولكن يبقى السؤال: ما هو الداء الذي أصابه، وظهرت أعراضه عليه على النحو الذي ذكره، هل هو داء جديد أصابه فـي تلك الديار، أو أنه عدوى انتقلت إليه من الطمّاح الأسدي، أو أن الداء القديم عاوده، أو أن السم تفشّى في جسده، وتخلل مسامات جلده فأحدث تلك القروح؟

لِمَـنْ طَلَـلٌ دَاثِـرٌ آيُـهُ	تَقَـادَمَ فـي سَـالِفِ الأَحْـرُسِ
فإمّـا تَرَيْنِـيَ بِـي عُـرَّةٌ	كأنِّـي نَكيـبٌ مِـنَ الـنِّقْرِسِ
وَصَـيَّرَنِي القُـرْحُ فـي جُـبَّةٍ	تُخَـالُ لَبيسـاً وَلَـمْ تُلْـبَسِ
تَـرَى أَثَـرَ القَـرْحِ فـي جِلْـدِهِ	كَـنَقْشِ الخَواتِـمِ فـي الجِـرْجِسِ

(1) ص: ٣٣٩، وهـي العشرون في مخطوطة السكّري. وانظر امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٢، شعراء النصرانية ١: ٥٠.

وانفـرد السـكّري بـرواية الأبـيات التالية، وهي الرابعة والتسعون في الديوان[1]، قالها وهو يحتضر حين حضرته الوفاة بأنقرة.

رُبَّ طَعْنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ
وجَفْنَةٍ مُتَحَيِّرَهْ
وقَصِيدةٍ مُحَبَّرَهْ
تَبقَى غَداً بأنْقِرَهْ

وقال ابن الكلبي[2]: "هذا آخر شيء تكلّم به، ثم مات".

وزاد أبـو سهل في مخطوطته البيتين التاليين، وترتيبهما السابع والتسعون في الديوان[3]؛ قالهما عند موته:

أجارتَنا إنَّ المَزارَ قريبُ وإنِّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ
أجارتَنا إنَّا غَرِيبانِ هَاهُنا وكُلُّ غَرِيبٍ للغَرِيبِ نَسِيبُ

---

(١) ص: ٣٤٩، وانظر ص: ٧ ليست له، وإنما قال الأصمعي في نسبتها: "وفيه يقول القائل"، الشـعر والشعراء: ٥٣، ٦٣، الأغاني ٩: ١٠٠، معجم ما استعجم: ٢٠٤، معجم البلدان ١: ٣٢٢، الكـامل فـي التاريخ ١: ٥١٩، امرؤ القيس لسليم الجندي: ٢٥، امرؤ القيس حـياته وشـعره: ١٠٣، شعراء النصرانية ١: ٣٤ باختلاف في رواية الألفاظ فيها، وفي عدد الأبيات.

(٢) الشعر والشعراء: ٥٣.

(٣) ص: ٣٥٧، وهمـا الـثلاثون فـي مخطوطة أبي سهل. وانظر الشعر والشعراء: ٦٣، الأغانـي ٩: ١٠١، الكـامل فـي التاريخ ١: ٥١٩، المختصر في أخبار البشر ١: ٧٥ (البيت الأول)، البداية والنهاية ١: ٢٠٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك الضلّيل: ١٣٥-١٣٦، شعراء النصرانية ١: ٣٤.

ويذكــر الــرواة في مناسبتهما أنه رأى قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم[١] هلكت بأنقرة، فدفنت في سفح جبل يقال له عَسيب، فسأل عنها، فخبّر بخبرها؛ فقال البيتيــن ثم مات[٢]. وهو احتمال قائم إلاّ أن مضمونهما لا يدل على ذلك، "ويمكن لأي غريب في أية رحلة أن يستشعر الغربة فيــجري على لسانه مثل هــذا الشعر إبداعاً وتمثلاً"[٣]، وربما كانا من قصيدة وليسا بمنفردين[٤].

ويــروي له أبو سهل عند موته أيضاً بيتين ترتيبهما الثامن والتسعون في الديــوان[٥]، يذكــر فــيهما أن الداء تمكّن منه وليس يبرحه حتى دعا على نفسه بالموت.

لَقَــدْ دَمَعَــتْ عَيْنايَ في القَرِّ والقَيْظِ   وهَــلْ تَدْمَعُ العَيْنانِ إلاَّ مِنَ الغَيْظِ!
فلمّــا رأيْــتُ الشَّــرَّ لَــيْسَ ببارِحٍ   دَعَــوْتُ لنَفْسِــي عِــنْدَ ذلك بالفَيْظِ

---

(١) انظر الحاشية السابقة، وفي الأغاني ٩:١٠٠، وشعراء النصرانية: "امرأة من أبناء الملوك".
(٢) انظر ما ذكرناه سابقاً في القسم الأول من البحث.

(٣) قال صخر بن عمرو بن الشريد – أخو الخنساء– لمّا أدركه الموت:
أجارَتَـــــنَا إنَّ الخُطُـــــوبَ تَـــــنُوبُ   علــى الــناسِ، كُلُّ المُخْطِئينَ مُصيبُ
أجارَتَـــــنَا إنْ تَسْـــــأليني فإننِـــــي   مُقِــيمٌ لَعَمْــرِي مــا أقــامَ عَسِــيبُ

انظــر ديــوان الخنســاء: ٣٦٣-٣٦٤، والحاشــية رقم (٥)، معجم ما استعجم: ٩٤٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٥-١٣٦، الحاشية رقم (٦).
(٤) انظــر ديوان امرىء القيس: ٤٥٤، امرؤ القيس حياته وشعره: ١٠٣، امرؤ القيس الملك الضليل: ١٣٥-١٣٦.
(٥) ص: ٣٥٧، وهما الحادي والثلاثون في مخطوطة أبي سهل.

تلك هي رحلة امرىء القيس التي ظفرنا بها من شعره، والتي صوّرتها القصائد والمقطوعات السابقة تصويراً أدقّ من تصوير الرواية والأخبار لها، فقد عرفنا منها نفسية صاحبها المتأرجحة بين اليأس والأمل، والدّيار التي مرَّ بها في الجزيرة العربية والشام، والطرق التي سلكها فيهما، والمتاعب التي واجهته، وحفاوة الملك الرومي به، ثم مرضه وموته في تلك البلاد في طريق عودته إلى دياره، وغير ذلك من الأخبار التي حصلنا عليها من هذا الطريق، وهي على وفرتها من ناحية، وإيجازها من ناحية أخرى، أضافت إلى رصيدنا عن رحلة هذا الشاعر ما كان ينقصنا من الأخبار التي زوّدتنا بها الرواية العربية، والتي كان يلفّ بعضها الأسطورة والخرافة. ومع ذلك فقد كانت أمنياتنا من تحليل هذا الشعر أن نقف على الطرق التي سلكها امرؤ القيس، والمواضع التي مرَّ بها أو نزل فيها خارج الشام حتى وصل إلى عاصمة الروم، وهذا ما لم يتحقّق لنا أبداً.

فإذا كان شعر امرىء القيس – وكذلك شعر عمرو بن قميئة– على قلّته في هذه الناحية، قد دلّ في مضمونه على الدافع من هذه الرحلة، وعلى تنقل الشاعر في بعض الأماكن حتى وصل إلى بلاد الروم، وإذا كان المحوَر الأول قد أفضى إلى المحور الثاني واتسق معه في الوصول إلى نتيجة واحدة، وهي بيان الجهة التي اتجهها امرؤ القيس في سفره إلى قيصر ملك الروم. فإذا كان الأمر كذلك فإن في الكتب الجغرافية ما يناقض هذه النتيجة ويشكّك فيها من جهة، وفيها ما يؤكّدها ويثبت صحّتها من جهة أخرى، وهذا ما يتضمّنه حديثنا في المحور الثالث.

(٣)

فقد مرَّ في شعر عمرو بن قميئة أنه لمَّا خرج مع امرىء القيس إلى بلاد الروم، ورأى "ساتيدَمَا" حنَّ إلى بلاده فبكى. وقد اختلف الجغرافيون والمؤلّفون العـــرب فـــي وصف "ساتِيدَمَا" وتعيين طبيعته، كما اختلفوا في موقعه[1]؛ فمنهم مَنْ ذهب

---

(١) واختلف كثير منهم في كتابته؛ فكُتِبَ: "ساتِيدَمَا"، و "ساتي دما"، و "ساتيدا" بحذف الميم، و "ساتي دا"، و "ســاتِيدَ" بحــذف المــيم والألف، و "ساتيدماء" بالمدّ، و "ساآتِيدَمَى". وذلك عندما وصفوا "ســاتيدما" واستشــهدوا ببيــت عمــرو بــن قميئة عليه، وفسّروه، وببيت الأعشى وأبي نواس وأبــي النجم وابن مفرّغ، وعندما وصفوا بعض المواضع والأماكن التي يتصل وصفها بالحديث عن "ساتيدما". وللجغرافيين واللغويين تعليلات في ذلك.

- ســاتِيدَمَا: والكــلام على ساتيدما قد أجاد فيه ياقوت الحموي (معجم البلدان ٣: ١٨٩)-ونقله عنه الــبغدادي في خزانة الأدب (٤: ٤٠٩)- فقال: "ساتيدَما: بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة، وياء مثناة من تحت، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم، وألف مقصورة، أصله مهمل في الاستعمال في كــلام العرب، فإمَّا أن يكون مرتجلاً عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم، وإمَّا أن يكون عجمــياً". (وقد وَرَد "ساتيدما" على هذا النحو في: ديوان عمرو بن قميئة: ١٨٢، ديوان البحتري: ١٤٥٧، الموشــح: ٧١، شــرح أبــيات ســيبويه ١: ٣٦٧-٣٦٨، الأزمنة والأمكنة ٢: ٣٠٩، فرحة الأديب: ٨٦، ٨٧، معجم ما استعجم: ١٠، ٧١١، ١١٤٢، الإنصاف: ٤٣٢، معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، الــتكملة ٦: ٤١٥، مراصــد الاطلاع: ٦٨١، خزانة الأدب ٤: ٤٠٦-٤١١، تاج العروس (ليبيا): دما).
- ســاتي دما: قال ياقوت في مادة " ساتيدما" (معجم البلدان ٣: ١٨٩-١٩٠): "سمّي بذلك لأنه ليس من يــوم إلا ويُســفك فيه دم، كأنه اسمان جعلا اسماً واحداً ساتي دما، وساتي وسادي بمعنى، وهو سدّى الــثوب، فكــأن الدماء تُسدَّى فيه كما يسدَّى الثوب". (انظر أيضاً: الصحاح: دما، لسان العرب: دمي، خــزانة الأدب ٤: ٤٠٩). وقــد استشهد الجوهري وابن منظور ببيت عمرو بن قميئة والأعشى على النحو التالي:

قال عمرو بن قميئة:

لمَّــا رأَتْ سَــاتِي دَمَــا اسْــتَعْبَرَتْ ... لِلّـــهِ دَرُّ الــيَوْمَ مَــنْ لاَمَهــا

وقال الأعشى:

وهِرَقْــلاً يــوْمَ ذِي ســاتــِي دَمَــا ... مِــنْ بَنِي بُرْجَانَ ذِي البَــأْسِ رُجُــحْ

- ســاتيدا: قال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): ستد): "أهمله الجماعة"، وقال صاحب القاموس المحيط: (ستد): وهو "في قول يزيدَ بن مفرّغ:

فَدَيْــرُ سُــوَى فَســاتِيدَا فَبُصْــرَى ... فَحُلْــوانُ المَخَافَــةِ فالجِــبالُ

اسم جبل، أصلُهُ: ساتيدما، حذف الشاعرُ مِيمَهُ، فينبغي أن يُذْكَر هنا، وينبّه على أصله".

وقال الزبيدي (تاج العروس (الكويت): ستد): "قال شيخُنا: وكلامهم صريح في أنه أعجميُّ اللفظ والمكـــان، فـــلا تُعْـــرَفُ مادّتُـــه ولا وَزْنُه. والشعراء يتلاعبون بالكلام، على مقتضَى قرائحِهم وتصرُّفاتهم، ويَحذفون بحسَب ما يَعْرِض لهم من الضَّرائر، كما عُرِفَ ذلك في مَحلّه، فلا يكون في كلامهم شاهدٌ على إثبات شيء من الكلمات العَجَمِية.

وقوله: ينبغي أن يذكر هنا إلى آخره، بناءً على أن وزنَه فاعيلَ ما، وأن مادتَه: ستد. وليس الأمر كذلك بل هذه المادةُ مهملةٌ في كلامهم، وهذه اللفظةُ عجميةٌ لا أصلَ لها، وذِكْرُها إن احتاج إليها الأمرُ، لوُقوعها في كلام العرب، ينبغي أن يكونَ في الميم، أو في باب المعتلّ، لأن وزنَها غيرُ معلـــوم لـــنا، كأصْـــلِها، على ما هو المقرَّرُ المصرَّح به في كلام ابن السرَّاج وغيرِه من أئمة الاشتقاق، وعلماء التصريف".

وقال في موضع آخر من التاج (ليبيا): (دما): "قلت فهذا موضع ذِكْره كما فعله الجوهري وغيره من الحذَّاق، والمصنف أورده في س ت د نظراً إلى ظاهر لفظه مستدركاً به على الجوهري مع أن الجوهـــري ذكـــر ساتيدما هنا فقال: وقد حذف يزيد بن مفرّغ الحميري منه الميم في قوله:

* فدير سُوًى فساتيدا فبصرى*".

(وانظر بالإضافة إلى ما سبق: شعر ابن مفرغ: ١٢٢، الصحاح: دما، خزانة الأدب ٤: ٤١٠).

- ســـاتي دا: ذكر صاحب اللسان: (دمي) بيت ابن مفرّغ الحميري السابق مستشهداً به على حذف ميم "ساتيدما" على هذا النحو: "ساتي دا".
- ســـاتيدَ: وذكره ابن منظور أيضاً في المصدر السابق: (سوا) دون ميم وألف، فقال: "وأنشد ابن بري لابن مفرّغ: * فَدَيْرُ سُوًى فَسَاتِيدَ فَبُصْرَى* ".
- ســـاتيدماء: قـــال ياقوت في " ساتيدما" (معجم البلدان ٣: ١٩٠): "وقد مدَّه البحتري فقال (ديوان البحتري: ١٣٥٧):

ولمّـــا اسْـــتَقَلَّتْ فـــي جَلُـــولاَ دِيَارُهُمْ   فَـــلاَ الظَّهْرُ مِنْ سَاتِيدَمَاءَ ولا اللِّحْفُ"

(وانظر خزانة الأدب ٤: ٤٠٩). ورواية الديوان: استَقَرَّتْ.(جلولا، قال ياقوت (معجم البلدان ٢: ١٨١): جَلُـــولاء، بـــالمدّ طسُّوج من طساسيج السواد في طريق خراسان. واللِّحف: صُقع معـــروف من نواحي بغداد سمِّي بذلك لأنه في لحف جبال همذان ونهاوند وتلك النواحي وهو دونها مما يلي العراق). (المصدر السابق ٥: ١٦).

ويقـــول البكري (معجم ما استعجم: ٧١٢): "ورأيتُ البُحتُريَّ قد مَدَّه، فلا أعلم ضرورةً أم لُغَة، والبحتريُّ شديد التوقِّي في شعره من اللحن والضرورة". (وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠).

وذكره البحتري أيضاً بغير مَدّ، فقال (ديوانه: ١٤٥٧):

ســـاتِيدَمَا، وسُـــيُوفُنَا فـــي هَضْـــبِهِ   يَفْـــرِي "إيـــاسُ" بهـــا الطُّلَى والسُّوقَا

(الطُّلَى: الأعناق واحدتها الطلية والطلاة. والسوق: جمع الساق. يفري: يقطع ويشق. إياس: هو إياس بن قبيصة الطائي من شجعان طيّىء).

- سَاآتِيدَمَى: ديوان الأعشى: ٢٣٩.

إلـــى أنـــه قصرٌ من قصور السواد[1]، ومنهم من ذهب إلى أنه واد ينصبّ إلى نهـــر بين آمِد[2] وميَّافارِقِينَ[3] ثم يصبّ في دجلة[4]، وفريق ثالث ذهب إلى أنه نهر[5]، وفريق رابع ذهب إلى أنه جبل[6].

أمـــا مَنْ ذهبَ إلى أن "ساتيدما" قصر من قصور السواد، فقد استدلّ على ذلك بقول أبي النَّجْم يذكر سكْرَ خالدِ القَسْرِيِّ لدجلة:.

---

(١) معجم ما استعجم: ٧١١، خزانة الأدب ٤: ٤١١.

(٢) "آمِـدُ: بكسر الميم، وما أظنُّها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن... وهي أعظمُ مُدُن ديار بكر وأجلُّها قدراً وأشهرها ذكراً... وهو بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السّود على نَشَـز دجلـة محيطة بأكْثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعَين، يُتَـناول ماؤهـا باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور" (معجم البلدان ١: ٧٦). وفي تقويم البلدان: ٢٨٧: أن آمِدَ "على غربي دجلة".

(٣) ميَّافارِقِيـن: "أشـهر مديـنة بديار بكر، قالوا: سمّيت بميّابِنْت لأنها أول من بناها، وفارقين هو الخلاف بالفارسية يقال له بارجين، لأنها كانت أحسنت خندقها فسميت بذلك، وقيل: ما بُني منها بالحجـارة فهو بناء أنوشروان بن قباذ وما بُني بالآجر فهو بناء أبرويز... وقال صاحب الزيج: ... والذي يُعتمد عليه أنها من أبنية الروم لأنها في بلادهم، وقد ذكر في ابتداء عمارتها أنه كان في موضع بعضها اليوم قرية عظيمة وكان بها بيعة من عهد المسيح وبقي منها حائط إلى وقتنا هذا..." .(معجم البلدان ٥: ٢٧٣).

(٤) مراصد الاطلاع: ٦٨١، وانظر معجم البلدان ٢: ٥٠٢، ٣: ١٩٠، خزانة الأدب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٥) معجم البلدان ٣: ١٩٠، مراصد الاطلاع: ٦٨١، خزانة الأدب ٤: ٤١٠، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٦) شرح أبيات سيبويه ١: ٣٦٨، الصحاح: (دما)، فرحة الأديب: ٨٧، تحصيل عين الذهب ١:٩١، معجـم مـا اسـتعجم: ٧١١، ١١٤٢، معجم البلدان ٢: ٥١١، ٣: ١٨٩، ١٩٠، لسان العرب: (دمـي)، مراصد الاطلاع: ٦٨١، القاموس المحيط: (ستد)، خزانة الأدب ٤: ٤٠٧-٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).

فَلَـمْ يَجِـئْها المَـدُّ (١) حـتى أحْكَمَا سِـكْراً (٢) لها أعْظَمَ من سَاتِيدَما

ويردّ البغدادي على هذا القول؛ فيقول: "ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعيّن كونه قصراً، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل".

وأمـا الآراء الأخـرى التي قيلت في وصف "ساتيدما" وتعيين طبيعته فإن حديثـنا عنها سيكون حديثاً واحداً يشملها جميعها في آن؛ فقد قال البكري فيه[٣]: "ساتِيدَما: هو جبل متّصل من بَحْر الروم إلى بَحْر الهند".

وقال ياقوت[٤]: "قال العِمراني: هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً، وأنشد:

وأبـردُ مِـنْ ثَلْـجِ سـاتِيدَما، وأكـثرُ مـاءً مِـنَ العِكْـرِشِ

وقال غيره[٥]: سمّي بذلك لأنه ليس من يوم إلاّ ويُسفك فيه دم".

وقـال أبو عبيدة[٦]: "ساتيدما جبل يذكر أهل العلم أنه دون الجبال من بحر الروم إلى بحر الهند".

---

(١) في خزانة الأدب: "المرءُ".

(٢) السِـكر، بالكسـر: العَرِم والمُسنَّاة، وهي السدّ يقام في مجرى النهر لحجز المياه. لسان العرب: (سكر)، (عرم).

(٣) معجم ما استعجم: ٧١١، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١١.

(٤) معجم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤٠٩.

(٥) معجـم البلدان ٣: ١٨٩، وانظر الصحاح: (دما)، تحصيل عين الذهب ١: ٩١، معجم ما اسـتعجم: ٧١١، لسـان العـرب: (دمي)، خزانة الأدب ٤: ٤٠٩، ٤١١، تاج العروس (ليبيا): (دما).

(٦) معجم البلدان ٣: ١٩٠.

وقيل في المراصد(1): إن "ساتيدما"، "جبل بالهند"، فقط.

وقـــال البكري عن محمد بن سهل في رسم الكوفة(2): "سُمِّيت الكُوفة، لأن جبل سَاتِيدَمَا محيطٌ بها كالكِفَافَةِ عليها".

وقـــال فـــي موضع آخر عن ابن الكلبي(3): "وتهامة: ما ساير البحر، منها مكـــةُ والعِـــبْرُ والطُّورُ والجزيرة. فالعِبْرُ: ما أخذ على الفرات إلى بَرِّيَّة العرب. والطُّورُ: ما بين دِجْلَةَ وساتِيدَمَا".

ويعود ياقوت فيقول(4): "وساتيدما: جبل بين مَيَّافارِقين وسَعَرْت (5) "، وذلك عند استشهاده بأبيات عمرو بن قميئة السابقة، ثم يورد بيتاً للأعشى يقول فيه(6):

" وهِـــرَقْلاً يَـــوْمَ ذِي سَـــاتِيدَمَا مِـــنْ بَنِي بُرْجانَ ذِي البَاسِ رَجَحْ"(7)

---

(1) مراصد الاطلاع: 681، وانظر تاج العروس (الكويت): (ستد).
(2) معجم ما استعجم: 1142.
(3) المصدر السابق: 10.
(4) معجم البلدان 3: 190، وانظر فرحة الأديب: 87، خزانة الأدب 4: 407، تاج العروس (ليبيا): (دما) وطبعة (الكويت): (ستد).
(5) لم أعثر على رسمها.
(6) ديـــوان الأعشى: 239. يمدح إياس بن قبيصة الطائي، ويروى: "يوم سَاآتِيدَمَى"، و " في البَأس".
(7) هرقل: آخر ملوك الروم في القسطنطينية قبل الإسلام، وكانت هجرة النبي لسبع سنين من ملكـــه، وهـــو الذي أخذ المسلمون الشام منه، وهو يشير إلى استرجاعه للشام من الفرس بعـــد أن ملكوهـــا ثـــم غـــزوه لهـــم. انظر تاريخ الطبري 1: 606، 608، 2: 644، 645-646. ساتيدما: في الصحاح: (دما)، لسان العرب (دمي) ورد هكذا: "ساتي دما". بـــنو بُرْجان: جنس من الروم. انظر القاموس المحيط: (برج). الباس: الحرب، وقد جاء هـــنا دون همـــز. رَجَـــح: ورد فـــي الصحاح: (دما)، التكملة 6: 415: "رُجُحْ". وقال الصـــغاني (ص: 416): "والروايةُ في الناس بالنون، ويروى "رَجَحْ" بالتحريك، أي رَجَح عليهم".

وقد حذف يزيد بن مفرّغ ميمه فقال[1]:

فديرُ سُوَى فساتِيدَا فبُصْرَى"

ويخطِّــيءُ العِمْرانــيَ؛ فيقول[2]: "قلت: وهذا يدلّ على أن هذا الجبل ليس بالهند وأن العمرانــي وهِــمَ، وقد ذكر غيره أن ساتيدما هو الجبل المحيط بالأرض[3]، مــنه جبل بارِمَّا وهو الجبل المعروف بجبل حُمْرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيــرة وتلــك النواحي[4]، وهو أقرب إلى الصحة، والله أعلم، وقال أبو بكر الصولي في شرح قول أبي نواس[5]:

ويَوْمَ سَاتِيدَما ضَرَبْنَا بَنِي الأصْــ ـفَرِ والمَوْتُ في كَتَائِبِها

قــال: ســاتيدما نهر بقرب أرزَن[6] وكان كسرى أبرويز وجّه إياس بن قبيصة الطائي لقتال الروم بساتيدما فهزمهم فافتخر بذلك، وهذا هو الصحيح، وذِكْره في بلاد الهند خطأ فاحش[7]، وقد ذكر الكسرويُّ – فيما أوردناه– في خبر دجلة عن

---

(١) شــعر ابــن مفرغ:١٢٢، وتمامه: * فحُلوانُ المخافةِ فالجبالُ* ويروى الصدر فيه: "فديرُ سَــوَى" دون تنوين، وكذلك في القاموس المحيط: (ستد)، وخزانة الأدب ٤: ٤١٠، وتاج العروس (الكويت): (ستد). وضبط بالتنوين (سُوًى) في: الصحاح: (دما)، ومعجم البلدان ٣: ١٩٠، ولسان العرب: (دمي)، (سوا).

(٢) معجم البلدان ٣: ١٩٠، وانظر خزانة الأدب ٤: ٤١٠-٤١١.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) مراصد الاطلاع: ٦٨١.

(٥) انظر ديوان أبي نواس: ٨٧.

(٦) انظــر مراصد الاطلاع: ٦٨١، تاج العروس (الكويت): (ستد). وأرزَنُ الرُّوم: بلدة من بلاد إرمينية، أهلها أرمن. (معجم البلدان ١: ١٨١).

(٧) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١.

المَرْزُباني عنه(١) فذكر نهراً(٢) بين آمد وميَّافارقين ثم قال: ينصبّ إليه وادي ساتيدما(٣) وهو خارج من درب الكِلاب(٤) بعد أن ينصبّ إلى وادي ساتيدما وادي الزُّور(٥) الآخذ من الكَلَك، وهو موضع ابن بقراط البطريق من ظاهر إرمينية، قال: وينصبّ أيضاً من وادي ساتيدما نهر ميَّافارقين، وهذا كلّه مخرجه من بلاد الروم، فأين هو والهند؟ يا لله للعجب! وقول عمرو بن قمئةَ(٦): لمَّا رأت ساتيدما، يدل على ذلك لأنه قاله في طريقه إلى ملك الروم حيث سار مع امرىء القيس...".

---

(١) قال ياقوت عن المرزباني في رسم دجلة (معجم البلدان ٢:٥٠٢): "وأول نهر ينصبّ إلى دجلة يخرج من فوق شِمْشاط بأرض الروم يقال له نهر الكِلاب، ثم أول واد ينصبُّ إليه سوى السواقي والرواضع والأنهار التي ليست بعظيمة وادي صَلْب، وهو واد بين ميَّافارقين وآمد، قيل: إنه يخرج من هَلُورَس، وهلورس الموضع الذي استشهد فيه عليُّ الأرمني، ثم ينصبُّ إليه وادي ساتِيدَما وهو خارج من درب الكِلاب..." إلى نهاية النصّ.

(٢) هو واد وليس نهراً، انظر الحاشية السابقة.

(٣) انظر مراصد الاطلاع: ٦٨١، وقال ابن عبدالحق – ونقله عنه الزبيدي-: "وقد قيل: إنه وادٍ ينصبُّ إلى نهر بين آمِدَ وميَّافارقين، ثم يَصُبُّ في دجلةَ"، تاج العروس (الكويت): (ستد).

(٤) الدَّرْب: "ما بين بلاد العرب والعجم". ودَرْبُ الكِلاب: "عند جبل ساتيدما بديار بكر قرب ميَّافارقين، سمّي بذلك لأن قيصر انهزَمَ من أنوشروان بحيلة عملها عليه فأتبعه إياس بن قبيصة بن أبي غُفْر الطائي فأدركهم بساتيدما مرعوبين مفلولين من غير قتال، فقَتَلوا قتل الكلاب ونجا قيصر في خواصّ من أصحابه، فسمّي ذلك الموضع بدرب الكلاب لذلك". انظر ديوان امرىء القيس: ٦٥، معجم البلدان ٢: ٥١١ على التوالي.

(٥) الزُّورُ: "نهر يصبُّ في دجلة قرب ميَّافارقين". معجم البلدان ٣: ١٧٧.

(٦) "قمئة" هكذا ورد في معجم البلدان، والصواب – بطبيعة الحال– هو: "قميئة".

وإلـــى مثل هذا ذهب ابن عبد الحق؛ فقال[1]: "وقول الأول إنه جبل بالهند غلــط"، وكذلك الزبيدي؛ قال[2]: "وقولهم: إنه جبل بالهند غلط". ويعلّق البغدادي علـــى قول العمرانيّ؛ فيقول[3]: " وممّا يردّ به على العمرانيّ في قوله: إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه، أن الهند بلاد حارّة لا يوجد فيها الثلج"[4].

ونضـــيف إلـــى ذلك كلّه أنه ورد في شعر امرىء القيس موضعان أشار إلـــيهما القدمـــاء وهم يتحدثون عن أخباره فيهما، هما: أنْقِرَة، وعَسيب. أمّا أنقرة فقـــد ذكرنا أن امرأ القيس لمّا صار إليها في طريق عودته إلى بلاده – من عند قيصـــر – احتضر؛ فقال: * رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَة * وأنقرة هي كما ذكر البكري فـــي خـــبر ينسبه إلى عمر بن شَبَّة "موضع بظهر الكوفة، أسفل من الخَوَرْنَق، كانت إياد تنزله في الدهر الأول، إذا[5] غلبوا على ما بين الكوفة والبصرة، وفيه اليومَ طيّىءٌ وسَلِيح، وفي بارق إلى هِيتَ وما يليها، كلُّها منازل طيِّىءٍ وسَلِيح... وقال غيره: أنقرة: موضع بالحيرة، قال الأسود بن يَعْفُر[6]:

مـــاذا أُؤَمِّــلُ بَعْــدَ آلِ مُحَــرِّقٍ ... تَــرَكُوا مَـــنازِلَهُمْ وبَعْـــدَ إِيَـــادِ
أَهْــلِ الخَوَرْنَــقِ والسَّــدِيرِ وبارِقٍ ... والقَصْــرِ ذِي الشُّــرُفاتِ مِنْ سِنْدَادِ
حَلُّـــوا بأَنْقِـــرَةٍ يَسِـــيلُ عَلَـــيْهِمُ ... مـــاءُ الفُــراتِ يَجِـــيءُ مِنْ أَطْوَادِ

---

(١) مراصد الاطلاع: ٦٨١.
(٢) تاج العروس (الكويت): (ستد).
(٣) خزانة الأدب ٤: ٤١١.
(٤) هذا من أوهام القدماء، لأن الثلج يغطي رؤوس الجبال العالية في الجبال الاستوائية.
(٥) هكذا في النص، والأرجح أنها "إذ".
(٦) ديوان الأسود: ٢٦-٢٧، ويُرْوَى: "نَزَلُوا بأَنْقِرة".

... وقــال عمــر بــن شــبَّة: قــال هشام بن الكلبيّ: قال لي داود بن عليّ بن عــبد الله بــن عــباس: قــد رأيــتُ أنقــرة التــي بالروم، وبينها وبين الفُرات مَسِــيرة عشــرة أيــام، فكــيف يســيل علــيها مــاؤه؟ وأنقرةُ التي ذكر داود موضــع آخــر بــبلاد الــروم، وهي التي مات فيها امرؤ القيس مُنْصَرَفه عن قيصــر..." [1]. ويقــف يــاقوت عــند أنقــرة التــي وردت في شعر الأسود؛ فــيقول[2]: "وقــد ذكــر بعــض العلمــاء أن أنقــرة التي في شعر الأسود هي أنقــرة التــي بــبلاد الــروم، نزلَــتْها إيــادٌ لما نَفَاهم كسرى عن بلاده، وهذا حســن بــالغ ولا أرى الصــواب إلا هــذا القــول". ويؤيــد قول داود بن علي وكذلــك قــول يــاقوت إن امــرأ القــيس عَــنَى بأنقرة التي وردت في شعره: أنقرة التي ببلاد الروم[3]، ولهذا الشعر خبر مرتبط به -كما أسلفنا-.

وأمــا عســيب الذي ورد ذكره في شعر آخر لامرىء القيس، كان قاله لما رأى قــبر امــرأة مــن بنات ملوك الروم دفنت في سفح هذا الجبل؛ فيقول فيه ياقوت[4]: "وله ذكر في أخبار امرىء القيس حيث قال:

أجارَتَــنا إنَّ الخُطُــوبَ تَــنُوبُ   وإنِّــي مُقــيمٌ مــا أقــامَ عَســيبُ
أجارَتَــنا إنَّــا غَرِيــبانِ ههــنا   وكُــلُّ غَرِيــبٍ للغَرِيــبِ نَسِــيبُ

---

(١) معجم ما استعجم: ٢٠٣-٢٠٤، وانظر معجم البلدان ١: ٣٢٣.

(٢) معجم البلدان ١: ٣٢٣.

(٣) وممــن ذكــر أيضاً أن "أنقرة" ببلاد الروم: الأصمعي في ديوان امرىء القيس: ٧، وابن قتيــبة في الشعر والشعراء: ٦٣، واليعقوبي في تاريخه ١: ٢٢٠، وابن الأثير في الكامل في التاريخ ١: ٥١٩، وابن سعيد في نشوة الطرب ١: ٢٥٢.

(٤) معجم البلدان ٤: ١٤١.

وامــرؤ القــيس بالإجمـــاع مات مسموماً بأنقرة في طريق بلد الروم". وقال ابن قتيـــبة بعد أن استشهد بهذين البيتين[١]: "وعسيب: جبل هناك" أي في أنقرة التي في بلاد الروم.

فــإذا كانت أقوال العلماء في تعيين موقع "ساتيدما" و "أنقرة" و "عسيب" قد دلّــت دلالة قاطعة على أن رحلة امرىء القيس كانت إلى قيصر في بلاد الروم – حيث اتّجه إلى الغرب وليس إلى الشرق إلى الهند– فإن الذين ذهبوا منهم إلى غير ذلك قد أخطأوا أو وهِمُوا وجانبوا الصواب، وربّما كان قول محمد بن سهل إن جــبل "ســاتيدما" يحــيط بالكوفـــة، وقـــول ابن الكلبي إن "الطُّور" بين دجلة وســاتيدما[٢] نابِعَيْن من قول الذين قالوا[٣]: إن ساتيدما "واد ينصبّ إلى نهر بين آمــدَ وميّافارقين، ثم يصب في دجلة" – ونقول: "ربما" لأنه ينقصنا الدليل المادي القــاطع لإثبات ذلك – وذلك بالنظر إلى بداية مصبّ هذا النهر، الذي أشير إليه بأنـــه بين آمدَ وميّافارقين، وإلى نهاية مصبّه، إذ يوجد بُعْد مكاني كبير بين بداية مصــبّه فـــي بلاد الروم، وبين نهاية مصبّه في دجلة، وقد ألمح البكري إلى هذا البعد المكاني في رسم أنقرة، كما بيّنّا سابقاً.

وما يجري على هذين القولين من حكم يجري على ما ورد في شعر يزيد ابــن مفــرغ الحميري من مواضع توزَّعت على نحو متقارب من بعضها بعضاً بين الحيرة والشام وبغداد، بحيث يفهم منه أن "ساتيدما" الذي ورد فيه لا يبعد أن يكون قريباً من إحدى هذه المواضع؛ يقول[٤]:

---

(١) الشعر والشعراء: ٦٣.

(٢) وهذا يتعين أن يكون "ساتيدما" قريباً من دجلة في أرض العراق.

(٣) منهم: ابن عبدالحقّ في مراصد الاطلاع: ٦٨١ كما سبق ذكره، وانظر المصادر الأخرى في ذلك الموضع.

(٤) شعر ابن مفرغ: ١٢٢.

فَدَيْـرُ سَـوَى فَساتِيدَا فَبُصْرَى فَحُلْـوانُ المَخافَـةِ فالجِـبالُ(١)

وكذلك ربما كان قول عمر بن شبَّة في أن "أنقرة" بظهر الكوفة، راجع إلى أنـه قد خلط بين "أنقرة" التي في هذا الموضع، وبين "أنقرة" التي في بلاد الروم لتشابه الاسمين. وأما قول غيره من العلماء إنها "بالحيرة"(٢) فقد أوضحنا صواب هذا الرأي عن ياقوت.

* * *

إن مـا سـبق كـان وصفاً لرحلة امرىء القيس بن حُجْر إلى قيصر ملك الـروم، وللوجهة التي سلكها شاعرنا في سفره هذا، وهو وصف اقتضى الحديث فيه أن نفصّل القول في ثلاثة محاور تفصيلاً يتّسق فيها جميعها من حيث الفكرة والهـدف، وبحيث يفضي المحور الأول إلى المحور الثاني، والمحور الثاني إلى المحـور الثالث، ويتمّ الثاني بالأول ويستكمل به، ويتّضح الثالث بالثاني ويحتاج إليه. حتى إذا انتهينا من وصف الرحلة على هذا النحو وجدنا أن امرأ القيس أخذ يستجير بالقبائل العربية – في داخل الجزيرة العربية واليمن– يطلب منها العَوْن والمَـدَد على بني أسد قَتَلة أبيه، فلمَّا خذلته ولم تُجِرْه قرّر الذهاب إلى القيصر؛

(١) في معجم البلدان ٢: ٥٨٧: "دَيْرُ السَّوَا: بظاهر الحيرة".
بُصْـرى: "بالشـام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حَوْران، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً، ذكرها كثير في أشعارهم". (المصدر السابق ١: ٥٢٢).
حُلْوان: "في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد". (المصدر السابق ٢: ٣٣٤).
الجـبال: "جمع جَبَل اسم علم للبلاد المعروفة... باصطلاح العجم بالعراق، وهي ما بين أصـبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينَورَ وقرميسين والرَّيّ وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكُوَر العظيمة". (المصدر السابق ٢: ١١٥).
(٢) في المصدر السابق: "موضع بنواحي الحيرة".

فســار إلى الشمال ماراً بالديار الشامية حتى بلغ شَيْزَر، ومنها تابع سيره متنقِّلاً في هذه البلاد، ثم اتّجه إلى الغرب إلى أن وصل إلى القسطنطينية- وإن لم تذكر الــروايات العربية، وكذلك شعر امرىء القيس، الأماكن التي مرَّ بها هذا الشاعر بعــد أن جاوز شيزر في الشام إلى أن وصل إلى بلاد الروم- ومسار الرحلة من مبدئها في جزيرة العرب إلى منتهاها إلى القسطنطينية يؤكده الرواة والإخباريون العرب كما سبق أن ذكرنا.

ولكن نجد بعض المؤرخين المحدثين يشكّون في أمر هذه الرحلة، ويَرَوْن أن قصـــة ذهاب امرىء القيس إلى عاصمة الروم هي من وضع الرواة وابتكار القصّاصـــين؛ من هؤلاء جرجي زيدان يقول عن هذه القصة معرباً عن رأيه[1]: "... ومـــن الثابت أن امرأ القيس بعد أن يئس من نصر العرب اتّجه ببصره إلى امبراطور الروم، وسار نحو الشمال حتى بلغ شيزر، ولا نعرف كيف وصل إلى القســطنطينية، بــل لا نستطيع القطع بأنه وصل إليها أصلاً. أمّا ما يؤكده الرواة فـــي هــذا الموضوع فمعظمه موضوع، وقد يكون الأمر قد اختلط عليهم، فاسم امـــرىء القيس كان شائعاً بين العرب إذ ذاك، حتى إن فلهاوزن عدّ خمسة عشر شـــاعراً كل منهم يسمّى امرأ القيس، ثم إن شيوخ القبائل العربية كانوا يتردّدون علـــى بـــلاد القســـطنطينية مستنصرين بالروم، فلا يبعد أن الرواة والقصّاصين ابتكروا قصة ذهاب امرىء القيس إلى عاصمة الروم".

وقد أقام جرجي زيدان رأيه هذا على الأخبار التي رواها جواد علي عن المستشرقين البيزنطيين، فقد روى خبراً وجده عند المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس"؛ يقول فيه: إن رجلاً من أبناء الأشراف ورؤساء القبائل واسمه قيس Kaisus قتل أحد أقارب السميفع Esimiphaeus ملك حمير، وفرَّ إلى

---

(١) العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

البادية، فتوسط له القيصر وطلب إلى السميفع - بواسطة رسول أرسله إليه يدعى يوليانوس Julianus– تنصيبه رئيساً على معدّ Maddeni وعلى الأعراب، وقد كانت سفارة يوليانوس إلى الحميرين قبل موت قُبَاذ[١] أي قبل سنة ٥٣١ م[٢]. وذكر أنه "ليس في هذا الخبر ما يفيد قيام ثورة على والده ومقتله. وفي الخبر إشارة إلى شجاعة قيس وكفاءته وحزمه، لهذه الأسباب رغب القيصر على ما يظهر في تعيينه رئيساً على معد"[٣].

وروى أيضاً خبراً عن المؤرخ نونوسوس[٤] Nonnosus– نقله من مقالة للأب لويس شيخو اليسوعي[٥] – أنَّ القيصر يوستينيانُس كلف نونوسوس الذهاب في سفارة إلى قيس Kaisus حفيد الحارث[٦] Aretas ورئيس قبيلتين عظيمتين من قبائل العرب (السرسينوى Saracynoi) هما كندة Kindynoi ومعدّ Maadynoi لمواجهته ودعوته إلى المجيء معه إلى الامبراطور إن أمكنه ذلك، فذهب نونوسوس إليه، ونفّذ أوامر القيصر، وعاد سالماً إلى بلده[٧]. وذكر أنه سبق أن كلّف أباه – أبا نونوسوس– وهو إبراهيم أن يذهب إلى قيس لعقد

---

(١) قُباذ بن فيروز.

(٢) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥، وانظر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢-٣٩٣، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦ (الحاشية).

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٥.

(٤) في المقالة المذكورة تالياً: نَنّوز.

(٥) بعنوان: "مزدكية امرىء القيس الشاعر الجاهلي"، المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، ١٩٠٥م، ص: ٩٩٨-١٠٠٦.

(٦) الحارث بن عمرو.

(٧) المشرق: ١٠٠٥، وانظر تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، العرب قبل الإسلام: ٢٤٦-٢٤٧ (الحاشية).

معـــاهدة معـــه، وقد تمكّن من ذلك وأخذ معه ابنه معاوية[١] إلى بيزنطة ليكون رهيـــنة عـــند يوســـتينيانس. وكلّف إبراهيم مرّة ثانيةً أن يذهب إلى قيس بمهمّة سياســـية أخرى، فذهب إليه، وأقنعه بالقدوم إلى بوزنطية فقسم قيس ولايته على القـــبائل بيـــن أخويـــه يزيد Jezidos وعمرو Aumros[٢]، ونال من الامبراطور ولاية فلسطين، وجاء معه بعدد لا يحصى من مرؤوسيه[٣].

ويروي جواد علي أخباراً أخرى من هذا القبيل تدل في جملتها على سفارة رســـل القياصرة إلى رؤساء القبائل العربية وزعمائها، لعقد المعاهدات معهم أو لمفاوضتهم في بعض الأمور السياسية، وعلى تردّد هؤلاء الزعماء العرب على بلاد الروم، بحيث دعت هذه الروايات جميعها جرجي زيدان إلى أن يخلص في شـــكّه إلـــى القـــول[٤]: "فلعلَّ ذلك كلّه هو الأصل الذي نشأت عنه قصة ذهاب امرىء القيس إلى بيزنطة ووشاية الناس به وسمّه على يد الامبراطور".

وليس في ما ذكره هذان المستشرقان من أخبار تتعلق برجل اسمه قيس يجعلنا نشكّ – بعد كل الذي عرضنا له وتوصلنا إليه– في رحلة امرىء القيس إلى بيزنطة ومقابلته القيصر، وأن نذهب في شكّنا إلى ما ذهب إليه بعض المؤرخين العرب وننعتها بالوضع والابتكار، خاصة أنه لا يوجد بين أيدينا دليل يثبت أن "قيساً" عندهما هو امرؤ القيس الشاعر، وأن تردّد زعماء القبائل على

---

(١) أي ابن قيس.

(٢) أمـــا يـــزيد فهـــو ابن عمّه معاوية بن الحارث، وقد ذكرنا طرفاً من أخباره مع امرىء القيس، وأما عمرو فلم نسمع به.

(٣) المشـــرق: ١٠٠٥، وانظـــر امرؤ القيس منتخبات شعرية: ٣٩٢، ٣٩٣، أمير الشعر في العصـــر القديـــم: ٢٩٤، تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦، شعراء النصرانية ١: ٣٥، الشوامخ امرؤ القيس: ١٧.

(٤) العرب قبل الإسلام: ٢٤٧ (الحاشية).

بلاد الروم يدخل في دائرة الحقيقة في حين لا تُعَدُّ رحلة امرىء القيس كذلك، ونحن نجد أحداثها تتردّد في شعره، وترتبط بها أكثر من قصيدة ومقطوعة موثّقة الرواية على ما عرضنا له قبل قليل. بل إنه يصعب علينا التصديق أن تواريخ العرب والروايات العربية أضربت أو تجاهلت أو لم تهتمّ برواية مثل هذه الأخبار التي وردت في تواريخ الروم - إن صحّت- لشاعر معروف ذائع الصيت وقتئذٍ! ولعلّ في ردّ جواد علي على هذين المستشرقَيْن مقنعاً لكل من شك في قصة ذهاب امرىء القيس إلى القيصر نختم به حديثنا في هذا الموضوع؛ يقول(١): "وليس في الذي أورده بروكوبيوس أو نونوسوس، ما يثبت أن قيساً هو امرؤ القيس. ومجرد تشابه الاسمين لا يمكن أن يكون حجة على أنهما لمسمّى واحد. ثم إن ما ذكره نونوسوس من أن قيساً كان رئيساً على قبيلتي كندة ومعدّ لا يكون دليلاً على أنه كان حتماً من كندة، أو أنه كان حتماً امرأ القيس الشاعر الذي يعرفه الإخباريون. وقد رأيتِ أن نونوسوس أوصل صاحبنا قيساً إلى بلاط القيصر، وأعاده إلى بلاده مكرَّماً محترماً بحاشية كثيرة العدد وافرة العدّة، وجعل له مدّة حكم طويلة، وعيَّنه والياً على فلسطين. أما أصحابنا الإخباريون، فجعلوا صاحبهم امرأ القيس رجلاً طريداً شريداً، يتنقّل بين القبائل ملتجئاً إليها، طمعاً في الأخذ بالثأر من قتلة أبيه وفي الأمن والسلامة من الذين يتعقبون أثره يبغون قتله. ثم إنهم لم يكتفوا بكل ذلك، فأوصلوه إلى بلاط قيصر الروم، وقالوا إنه استقبل هناك بما كان ينبغي من الاحترام والإكرام، ولكنهم عادوا فذكروا أن القيصر ندم على ما صنع، وهمّ به أمراً، ثم أماتوه، وقبضوا روحه ودفنوه غريباً بأنقرة في جانب قبر غريبة...

ومن يستطيع إثبات أن امرأ القيس كان هو الرجل الوحيد الذي عرف بهذا الاسم، حتى نقول إن قيساً هو امرؤ القيس حتماً..."؟

---

(١) تاريخ العرب قبل الإسلام ٣: ٢٦٦-٢٦٧.

المصادر والمراجع

- الأزمنة والأمكنة، المرزوقي، أبو علي، أحمد بن محمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٣٣٢هـ = -١٩٥م.
- الأصنام، ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد وأحمد محمد عبيد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- الأغاني، الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- امرؤ القيس، سليم الجندي، مكتب النشر العربي، دمشق، ١٩٣٦م.
- امرؤ القيس حياته وشعره، الطاهر أحمد مكي، ط٦، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م.
- امرؤ القيس شاعر المرأة والطبيعة، إيليا حاوي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨١م.
- امرؤ القيس الملك الضلّيل، محمد رضا مروّة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.
- امرؤ القيس منتخبات شعرية، فؤاد أفرام البستاني، ط٥، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٨م.
- امرؤ القيس يقف على المسرح، محمد عبد اللطيف أبو صوفة، ط١، دار الحافظ للنشر والتوزيع، عمّان، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس، محمد صالح سمك، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، ابن الأنباري، كمال الدين، أبو البركات، عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد (ت ٥٧٧هـ)، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٨٠هـ= ١٩٦١م.
- البداية والنهاية، ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، محمود شكري الآلوسي، شرح وتصحيح وضبط محمد بهجة الأثري، ط٣، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٣٤٢هـ = ١٩٢٣م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي، محبّ الدين، أبو الفيض، محمد بن محمد بن محمد (ت١٢٠٥هـ)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، ١٣٨٦هـ = ١٩٦٦م.

وطبعة أخرى بتحقيق عبدالستار أحمد فرّاج وآخرين، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٣٨٥هـ - ١٣٩٥هـ = ١٩٦٥م - ١٩٧٥م.

- تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، تعليق شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧م.
- تاريخ الأدب العربي، ريجيس بلاشير، ترجمة إبراهيم الكيلاني، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.

- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجّار وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.
- تـاريخ ابـن خلـدون، ابـن خلـدون، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمـد (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٥٦م.
- تـاريخ الطـبري، الطـبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تحقـيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار سويدان، بيروت، ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.
- تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م.
- تـاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشـنتمري، أبـو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى (ت ٤٧٦هـ)، في حاشـية الكـتاب لسيبويه، ط١، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٣١٦هـ - ١٣١٧هـ.
- تقويـم الـبلدان، أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، تصـحيح ريـنود وماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.
- التكملة، الصَّغاني، رضي الدين، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي وآخرين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠م-١٩٧٩م.

- خـــزانة الأدب، عـــبدالقادر بـــن عمـــر (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح عبدالســـلام هـــارون، ط ١-٢، الهيـــئة المصرية العامة للكتاب، ومكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض، ١٩٧٩م-١٩٨٦م.
- دائـــرة المعـــارف الإسلامية، النسخة العربية إعداد وتحرير إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، ط٢، دار الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ديوان أبي نواس، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٢هـ = ١٩٦٢م.
- ديـــوان الأســـود بـــن يعفر، تحقيق نوري حمودي القيسي، مديرية الثقافة العامة، بغداد، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م.
- ديـــوان الأعشـــى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق م. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، الإسكندرية.
- ديـــوان امـــرىء القـــيس، تحقـــيق محمـــد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ديـــوان البحـــتري، تحقـــيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م - ١٩٦٤م.
- ديـــوان الخنســـاء، تحقـــيق أنـــور أبـــو سويلم، ط١، دار عمَّار، عمَّان، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- ديـــوان عبـــيد بـــن الأبرص، تحقيق وشرح حسين نصار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١، القاهرة، ١٣٧٧هـ = ١٩٥٧م.
- ديـــوان عمـــرو بـــن قميـــئة، تحقـــيق حســـن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الحادي عشر، القاهرة، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.

- الزينة في الشعر الجاهلي: التزيّن بالحلي، يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد الرابع، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- الزينة في الشعر الجاهلي: زينة الطيب والعطور، يحيى الجبوري، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد السادس، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- شرح أبيات سيبويه، السيرافي، أبو محمد، يوسف بن أبي سعيد (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
- شرح ديوان امرىء القيس، حسن السندوبي، ط٤، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٧٨هـ = ١٩٥٩م.
- شعر السموأل، تحقيق وشرح عيسى سابا، مكتبة صادر، بيروت، ١٩٥١م.
- شعر ابن مفرّغ الحميري، جمع وتقديم داود سلوم، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٩٦٨م.
- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، أبو محمد، عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م.
- شعراء النصرانية، لويس شيخو اليسوعي، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٩٦٧م.
- الشوامخ: امرؤ القيس درس وتحليل، محمد صبري، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٤م.

- الصحاح، الجوهري، أبو نصر، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- طبقات فحول الشعراء، ابن سلاّم الجمحي، أبو عبد الله، محمد بن سلام (ت ٢٣١هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.
- العرب قبل الإسلام، جرجي زيدان، مراجعة وتعليق حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، -١٩م.
- العرب قبل الإسلام، حسين الشيخ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- العقد الثمين، المطبعة اللبنانية، بيروت، ١٨٨٦م.
- علاء الدين ومسرحيته الشعرية: امرؤ القيس بن حُجْر، تحقيق وتعليق محمد أبو صوفة، ط١، د.ن، عمّان، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- فحولة الشعراء، الأصمعي، أبو سعيد، عبدالملك بن قُرَيْب (ت ٢١٦هـ)، تحقيق ش. تورّي، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٣٨٩هـ = ١٩٧١م.
- فُرحة الأديب، الأسود الغُنْدِجاني، أبو محمد، الحسن بن أحمد الأعرابي (ت بعد ٤٣٠هـ)، تحقيق محمد علي سلطاني، دار قتيبة ودار النبراس، دمشق، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق إحسان عباس وعبدالمجيد عابدين، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مجدالدين، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
- قراءة ثانية في شعر امرىء القيس، محمد عبدالمطلب، ط١، مكتبة لبنان، بيروت والشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الكامل في التاريخ، ابن الأثير، عزّالدين، أبو الحسن، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ = ١٩٦٥م.
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مُكَرَّم (ت ٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت.
- مجلس المرأة وزينتها في العصر الجاهلي، ليلى العمري، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٩٩٥م.
- مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ٥١٨هـ)، تعليق نعيم حسين زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- المحبّر، ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)، تصحيح إيلزه ليختن شتيتر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٦١هـ = ١٩٤٢م.
- المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء، عمادالدين، إسماعيل بن علي (ت ٧٣٢هـ)، ط١، المطبعة الحسينية، القاهرة.

- مراصــد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ابن عبدالحق، صفي الدين، عبدالمؤمــن بــن عــبدالحق (ت٧٣٩هـــ)، تحقــيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط١، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥٤م – ١٩٥٥م.
- المزهــر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، جلال الدين، عبدالرحمن بن أبــي بكــر بــن محمــد (ت ٩١١هـــ)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، القاهرة.
- المستشــرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، يحيى الجبوري، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.
- المستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، جارالله، أبو القاسم، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، تصحيح محمد عبدالرحمن خان، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن، الهند، ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م.
- المشرق، السنة الثامنة، العدد ٢١، ١ تشرين الثاني، بيروت، سنة ١٩٠٥م.
- معــاهد التنصيص على شواهد التلخيص، العباسي، عبدالرحيم بن أحمــد (ت ٩٦٣هـــ)، تحقــيق محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م.
- معجــم الــبلدان، يــاقوت الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عــبد الله (ت ٦٢٦هـــ)، تحقــيق فــريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- معجــم الشــعراء، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بــن موسى (ت ٣٨٤هـــ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ = ١٩٦٠م.

- معجم ما استعجم، البكري، أبو عبيد، عبد الله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ)، تحقيق مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت.

- الملك الضلّيل امرؤ القيس، محمد فريد أبو حديد، ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

- المؤتلف والمختلف، الآمدي، أبو القاسم، الحسن بن بشر (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فرّاج، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨١هـ = ١٩٦١م.

- الموشّح، المرزباني، أبو عبيدالله، محمد بن عمران بن موسى (ت ٣٨٤هـ)، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ١٣٨٥هـ.

- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق نصرت عبدالرحمن، ط١، مكتبة الأقصى، عمّان، ١٩٨٢م.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، المقّري التلمساني، شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١٠٤١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٤١٠هـ = ١٩٨٨م-١٩٩٠م.

مع الكتب

شرح جمل الزجاجي

لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (ت ٦٠٩)

"تحقيق ودراسة"

القسم الأول

د. علاء الدين حموية

النسخة التي بين يدي تحقيق الدكتورة سلوى محمد عرب- طبعة معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي- جامعة أم القرى (١٤١٩هـ). وأصل الكتاب رسالة تقدمت بها الفاضلة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة المذكورة.

ولا بدّ لي قبل الشروع في سرد التنبيهات أن أُنَوِّهَ بالجهد القيم الذي بذلته الدكتورة الفاضلة في تحقيق هذا النص عن نسخة واحدة أصلها محفوظ في خزانة جامع ابن يوسف في مراكش المحروسة برقم (٢١٤)، وهو جهد لا يُقدِّره إلاّ من عايش مثله(*) .

ومع ذلك وجدتُ أشياء يحسن عرضها والوقوف عليها لتكتمل الفائدة، ولنعيد هذا النص القيم أقرب ما يكون إلى ما تركه عليه مؤلفه؛ لما لهذا النص من أهمية خاصة ولما لمؤلفه من مكانة في تاريخ ثقافتنا النحوية في الأندلس خاصة وفي العالم الإسلامي عامة.

---

*- كنتُ حققت السفر الثاني من "شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد" لجمال الدين بن مالك مع تكملة ابنه بدر الدين رسالةً لنيل درجة الدكتوراه في جامعة أم القرى، وحققت جلّ السفر الثاني عن نسخة مفردة هي نسخة دار الكتب المصرية (نحو ١٠).

ومن عجائب حياتنا العملية المعاصرة أن أحد مناقشي السفر الأول من الكتاب المذكور والذي حققه الدكتور عدنان خلف أبو جري رسالةً لنيل درجة الدكتوراه أيضاً من الجامعة المذكورة قام بنشر الكتاب كله.

وهـــذه التنبيهات تعود إلى أشياء تحتاج إلى تصويب، وأخرى تحتاج إلى إكمال، وثالثة تحتاج إلى فضل نظر.

وصـــادفت فـــي بعـــض ما علَّقت به الدكتورة الفاضلة على مواضع من النص عثرات، فتعرَّضت لها لتكتمل الفائدة.

وذيَّلتُ هذه التنبيهات بثبت لما رأيت أنه من الأخطاء المطبعية، أو لما غلب على ظنّي أنّه منها.

واســـتعنت في تبيان ما وقفت عليه بالعودة إلى نصوص الكتاب نفسه وإلى بعض كتـــب الـــنحو والصـــرف واللغـــة والقراءات مستغفراً الله تعالى عن كل زلل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المجلد الأول:

١- أنشد في ص ٢٥١ س٢ من تحت قول الراجز في عطف النهي على الواجب:

"حَجَّ وأوْصَى بسُلَيمَى الأَعْبُدا ألاَّ ترى ولا تكلمْ أحدا (٥) "

قالت المحققة الفاضلة في الحاشية (٥):" ولم أقف عليه".

قولها:" عليه" وهم، والصواب "عليهما"؛ لأنهما بيتان من مشطور الرجز، وحق ما كان مثل هذا أن يُكتب في وسط السطر وتحته البيت الذي يليه:

حَجَّ وأوْصَى بسُلَيْمي الأَعْبُدا

ألاَّ تـــرى ولا تكلـــم أحـــدا

وقد قامت الفاضل بإتباع ما فعلتْه هنا في كل الكتاب، يُنظر مثلاً ص ٢٤٤ وص ٣٤١ وص ٧١٥.

٢- جاء في ص ٢٥٥ س٣ من تحت قوله:" ويَصلُحُ للمبتدئ أنْ يقال: كلُّ كلمةٍ صلُحَ معها "ضَرَبني" أو "نفعني" فهي اسم...".

الظاهر أن ضبط "صلُحَ" بضم اللام وهم، والصواب:"صلَحَ" فالفعل من باب "نَصَرَ"، وهو خطأ شائع. قال الله تعالى:﴿ومَنْ صلَحَ من آبائهم﴾ (غافر:٨).

٣- جاء في ص ٢٦٨ س١:" النون: كلُّ فعل مضارعٍ أو مستقبلٍ اتصل به ضميرٌ مرفوعٌ- "واوٌ" أو "ألفٌ" أو "ياءٌ"،- مثنىً أو مجموعاً، أو مؤنثةٌ مخاطبةٌ؛ فعلامة رفعة ثبات النون في آخره- إنْ لم يمنع من ذلك نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة- نحو...".

الظاهر أن قوله:" أو مؤنثةٌ مخاطبةٌ" وهم، وأن الصواب النصب فيهما عطفاً على ما قبلهما.

والأشبه في قوله:" والخفيفة" أن يكون:" أوَ الخفيفة".

٤- جاء في ص ٢٦٩ س٤ من تحت قوله:" الجزم" كلُّ فعل صحيح الآخر فجزْمُه بسكون آخره. وكلُّ فعل معتلّ الآخر فجزمه بحذف آخره. وكلُّ فعل رفعُه بالنون فجزمُه بحذفها. وعلامة النصب متكررةٌ في النصب والخفض، [والنصب](٥) والجزم".

قالت المحققة في الحاشية (٥):" إضافة يتحقق بها معنى التكرير في الأسماء والأفعال: في الأسماء الفتحة تكون للنصب والخفض. وفي الأفعال الحذف يكون للنصب والجزم".

الظاهر أن قولها:" [والنصب]" مقحم في هذا السياق؛ لأنه يريد أن علامة النصب تتكرر في النصب وفي الخفض إذ يكون بالفتحة أيضاً في الاسم الممنوع من الصرف وبالياء في المثنى والمجموع على حدِّه، لأن الياء فيهما علامة جرّ أيضاً. أمّا الألف فليست عنده علامة نصب وذلك لقوله في أول الصفحة:"وقد تقدَّم النصب بالياء، وبحذف النون، وليست الألف بعلامة نصب" ولأنه احتج بنقل عن سيبويه في (ص٢٦٥) على أنّ الواو والياء والألف في هذه الأسماء المسماة بالأسماء الستة أصلية وأنّ إعرابها بحركات مقدَّرة على حروف العلة. ثم قال:"وإليه ذهب أبو عليّ في إيضاحه، وهو الذي يدل عليه كلام سيبويه في آخر كتابه." (يُنظر الكتاب ٤١٢/٣).

وأما تكرار علامة النصب في الجزم فبحذف النون، كما أن النصب يكون بحذفها.

٥- جاء في ص ٢٧٤ س٦ قوله:" والنواصب عشرةٌ؛ أربعة منها تنصب بأنفسها "أنْ" و"لَنْ" و" إِذَنْ" و"كي" في أحد وَجْهَيْها [....] (٤) بإضمار "أنْ" و "كي" في الوجه الثاني".

قالت المحققة في الحاشية (٤):" غير واضحة في الأصل، ويستقيم الكلام بنحو: "وستة تنصب بإضمار أن، وهي: حتى، ولام الجحود، والفاء، والواو، وأو، ولام كي في الوجه الثاني" وانظر ما سيأتي ص ٧٨٩".

منهج المحققة في مثل هذا مضطرب فهي مثلاً أكملت النص في ص٣٠٢ وص ٣٠٥ ولم تكمله هنا مع وضوح التكملة، وهي:".. وجهيها. [وستة تنصب] بإضمار أنْ...".

وقوله:"وكي" الأشبه فيه:"أو كي".

٦- جاء في ص ٢٧٥ س١ قوله:"وقسْمَةُ الأفعالِ ثلاثةُ أقسامٍ صحيحٌ" الظاهر أن ضبط قوله السابق وهم، وأن الصواب:"وقَسْمُهُ الأفعالَ ثلاثةَ أقسامٍ صحيحٌ."؛ إذ لو كان "قِسْمَةُ" لكان يجب أن يقول:"صحيحة". والهاء في "قَسْمُهُ" ترجع إلى الزجاجي صاحب المتن.

٧- جاء في الصفحة نفسها س الأخير قوله:"وكلَّما اتْسَعَ به يخرج من الباب في العبارة. وإيقاعُ العام موقع الخاص، فلأنَّه اتَّكل على المطرِّق، وذهب مذهبَ العرب في الاختصار لفهم المعنى...".

الظاهر أن قوله:"وكُلَّما اتْسَعَ به... وإيقاعُ العامِّ..." بهذا الضبط لا معنى له. ولعل الصواب:" وكُلُّ ما اتُّسِعَ به... وإيقاعُه العامَّ..."؟.

٨- جاء في ص ٢٧٧ س١ قوله:"بابُ التثنية والجمع. ينقصُ من الترجمة التي على حدِّها: التثنية في الأسماء والصفات المتفقة اللفظ...".

الظاهر أن قوله:" التي" تحريف، وأن الصواب:"الذي" فتكون العبارة على النحو الآتي:"ينقص من الترجمة:(الذي على حدِّها). التثنية في الأسماء...". ومراده أن ترجمة الزجاجي لهذا الباب بقوله:"باب التثنية والجمع" ليست كاملة، وأن تمامها:" باب التثنية والجمع الذي على حدِّها" وذلك ليخرج منها ما كان جمعاً لمؤنث أو ما كان جمع تكسير.

٩- جاء في ص ٢٧٨ س٣ في حديثه عن تثنية المقصور الثلاثي:"فإن كان مقصوراً نحو:"عصا" ، و"رحى" رددتَ ألفَه إلى أصلها، نحو: "عصوين" و"فتَيَيْنِ".".

الظاهر أن الأمثلة غير متجانسة، وأن تجانسها يكون بالتكملات الآتية:"...(عصا) و(رحي) [و(فتى)]...نحو:(عصوين) [و(رَحَيَيْنِ) و(رَحَوَيْنِ)] و(فتيين)".

١٠- جاء في ص ٢٨١ س قبل الأخير قال في حديثه عمّا يُسمى بالملحق بجمع المذكر السالم:"وقد تأتي هاتان الزيادتان فيما لا يعقل عوضاً من المحذوف من الكلمة [لفظاً] نحو:(سِنينَ)، أو تقديراً، نحو: (أَرْضِينَ)...".

الظاهر أن ضبط قوله:"أَرْضِينَ" وهم، وأن الصواب:"أَرَضِيْنَ" (يُنظر اللباب ١١٤/١).

١١- جاء في ص٢٨٣ س٧ قوله في أول باب الفاعل والمفعول به:"فإن كان مؤنثاً مفرداً أو مثنىً بإزائه ذَكَرٌ دلَّ عليه بتاء التأنيثِ ساكنةً، نحو: (قامت هند)".

الظاهر أن ضبط قوله:"ذَكَرٌ" وهم، وأن الصواب:"ذَكِرَ دُلَّ...".

١٢- جاء في ص ٢٨٥ س١ في حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل قوله:"ويدخل عليه حرف الجر في قولهم:"ما جاءني من أحد" و"بحسْبِكَ أنْ تفعلَ"، و"أفعل به" في التعجب، في رأي البصريين".

الظاهر أن قوله:"وبحسبك أن تفعل" مقحم في هذا السياق؛ لأن حديثه عن دخول حرف الجر على الفاعل دون غيره.

١٣- جـــاء في ص ٢٨٦س١ في حديثه عن اختصاص الفاعل بأشياء لا تكون للمفعول قوله:"... ومنها: أنّه لا بدّ من العِوَض منه إذا حُذِفَ من بابِ الفعل".

الظاهر أن قوله:"بابِ" تحريف، وأن الصواب:"قامَ"، وأن (مَنْ) موصولة هنا، وأن قوله:"الفعل" تحريفَ أيضاً، وأن الصواب:"بالفعل".

١٤- جـــاء فـــي ص ٢٩٥ س٣ من تحت في أثناء حديثه عن الأشياء التي تقع صلة للموصول:"... وتوصل بالظروف، والمخفوضات [٣] ، والجار والمجرور، وهي بتقدير جملٍ لتعلُّقها بالأفعال".

قالــت المحققة في الحاشية (٣):"كذا في الأصل، ولم يتبين لي وجهه، ولعلها "المختصة"، وتتكرر هذه الكلمة فيما بعد ص ٣٠٢".

والحــقُّ أنــه يــريد بالمخفوضـــات الظروف المختصة -كما ذكرتُ- وهي الظــروف التـــي يتعدى إليها الفعل بحرف الجر، إلاّ فيما سُمِعَ من نحو:"دخلتُ الدارَ"، و"ذهبتُ الشامَ" ونحوهما.

١٥- جـــاء في ص ٣٠٤ س٦ قوله:"والمعرفة: خمسة أنواع: المضمراتُ على أنواعهـــا، والأعـــلامُ، والمبهماتُ، وما دخلَه الألفُ واللامُ، والمضاف إلى واحد منهما إضافةَ تعريفٍ لا مجازٍ وتخفيفٍ".

الظاهر أن قوله:"منهما" تحريف، وأن الصواب":منها".

١٦- جـــاء في ص ٣٠٦ س٣ من تحت قوله:"ونون الوقاية تلزم ياءَ المتكلم مع الماضـــي والمضـــارع المعـــرب بالحـــركات، ولا تلـــزم في المعرب بالنون، نحو:﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾".

ضَبْطُ ﴿تبشرونَ﴾ بفتح النون فقط لا يفي بالاستشهاد، والشاهد يصح بضبطها بالفـــتح والكســـر، وهمـــا قـــراءتان مشهورتان؛ لأنه قال:"ولا تلزم في المعرب بالنون"، وهذا يعني الجواز. (يُنظر السبعة ص ٣٦٧).

١٧- جاء في ص ٣٠٧ س٤ قوله:" الأعلام نوعان: علم للعاقلين يمتاز به مفردهم، وعلم لغير العاقلين يمتاز به جنسها من غيره، نحو: <u>(ثُعالة) للذئب</u>، و(أبي الحارث) للأسد، ولا يمتاز به واحد منها إلاّ ما استعمله العاقلون بينهم <u>كـــ(الخيل) و(الإبل).</u> والكنية أو اللقب في العاقلين تجري مجرى عَلَمِهِم".

الظاهر أن قوله:"ثعالة للذئب" وهم، وأن الصواب:"ثعالة للثعلب". ولعل الأولى فـــي هـــذا الموضـــع أن يكـــون علـــى الـــنحو الآتـــي:"نحو"(ثعالة)[للثعلب، و(وأبي جَعْدة)] للذئب...".

والظاهـــر أن قوله:"...إلا ما استعمله العاقلون بينهم كـــ(الخيل) و(الإبل)." لا يـــؤدي المعـــنى المـــراد، وأن ذلـــك يـــتم بالتكملتين الآتيتين: "...كـــ[(لاحق) لواحد من] الخيل، و[شَذْقَم لواحد من] الإبل...".

١٨- جــاء فــي الصــفحة نفســها س٣ مــن تحت في حديثه عن العلم قوله:" والمــرتجل: مــا لــيس لــه أصــل نُقِلَ منه كــ(زينب) و(سعاد)، و[جَيْأَل][1] و(عمران)...".

قالــت المحققــة فــي الحاشية (١):"غير واضحة في الأصل. وجيأل: الضبع، والضخم من كل شيء. اللسان (جأل)...".

الظاهر أن قوله:"جيأل" تحريف، وأن الصواب:"جبل"، لأن الأول ليس علماً، وقيل: إنه مشتق. (يُنظرَ القاموس المحيط "جأل").

١٩- جاء في ص ٣١٢ س الأخير في أثناء حديثه عن نعت المعرفة قوله:"...فإن نُكِّر نعتُها صار بدلاً، نحو: (جاءني زيدٌ راكبٌ)، على تقدير: (جاءني زيدٌ رجلٌ راكبٌ)، والنكرة لا تفيد في البدل لا النعت. وإن شئتَ نصبته على الحال، والمعاني مختلفة...".

الظاهر أن قوله:"والنكرة لا تفيد في البدل لا النعت" لا معنى له، وأن الصواب يحصل باعتبار (لا) الأولى مقحمة.

٢٠- جــاء في ص ٣٢١ س٥ بالآية ﴿ وكَمْ مِنْ قَرْيةٍ أهْلَكناها فجاءها بَأسُنا بياتاً ﴾ فــي أثــناء حديثه عن معنى فاء العطف، ثم علّق عليها بقوله:"ومجيء: (البأس) قبل (الهلاك) فعلى حذف مضاف تقديره: (أردنا هلاكها فجاءها بأسنا)...".

الظاهر من التقدير أن الأمر ليس على حذف مضاف.

٢١- جاء في ص ٣٢٢ س٣ قوله:"لأنها مواضع مشتملة على نواحي[2] وجهات..." قالت المحققة في الحاشية (٢):"هكذا في الأصل على لغة ضعيفة. انظر الإرشاد إلى علم الإعراب ٤٢٨ والقياس إعلالها إعلال قاضٍ".

مثل هذا لا يحتاج إلى هذا التعليل، فهو لم يرد في نص من النصوص المحتج بهــا، أو في نص أدبي... غاية ما يمكن قوله هنا بعد تصحيح اللفظ في النص:"في النسخة "نواحي"، وهو وهم من الناسخ".

٢٢- جاء في ص ٣٤٠ س١ قوله:"وقد قطعوا من الإضافة. وينوى في (قبلُ) و(بعدُ)، وهي مرادة. وقطعوا عنها وأعربوا ونوَّنوا في (كل) و(بعض). فإذا قطعوا ولم ينووها رجع الاسم إلى نكرته".

الظاهر أن قوله:"وينوى" تحريف، وأن الصواب:"وبَنَوا".

٢٣- جاء في آخر باب التوكيد ص ٣٤١ س٢ من تحت:"ويُتْبِعُ هذه الأبوابَ بعضُ الهوجِ بخزعبلات طويلة الذيل قليلة النيل، نزّهت الكتاب عن ذكرها".

الظاهر أن ضبط قوله:"بعضُ" بالرفع وهم، وأن قوله:"الهوج" تحريف، وأن الصواب:"الهَرْج"؛ لأن فاعل (يتبع) ضمير يرجع إلى الزجاجي صاحب المتن. والهَرْج:"الإفاضة في الحديث والإكثار منه"، (اللسان: هرج).

٢٤- جاء في باب البدل ص ٣٤٦ س١ قوله:"وبدلُ المضمر من المضمر: (زيدٌ ضربتُه إيّاهُ)، ويقول:(ضربتُك يدَك ورأسي وجهي)[٢] ".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"هكذا في الأصل، وهو غير متجه..." الظاهر أن قوله:"ويقول... وجهي" مقحم في هذا السياق.

٢٥- جاء في ص ٣٤٨ س٤ من تحت في تعليقه على قول كُثَيِّر عزّة:

وكنتُ كذي رجلين رِجْلٍ صحيحة ورِجْلٍ رمى فيها الزمانُ فَشَلَّتِ

" تمنّى أن تضيع قلوصه، فيقيم عندها، فيكون كمن له رِجْلٌ صحيحة، وبذهاب قلوصه كمن له رِجْلٌ سقيمة... وشاهده: بدلُ الرِّجل الصحيحة والسقيمة من الرجلين. ووقعت [الثانية بصفاتها (رمى) وما بعدها صفة للرِّجل الأخيرة. واعتذاره[٥] ...".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله:"[الثانية بصفاتها... الأخيرة" لا يؤدي المعنى المراد ولعل صواب العبارة:"ووقعت جملة (رمى) وما بعدها بالمعنى الذي ذكرناه صفة للرِّجل الأخيرة".

٢٦- جاء في ص ٣٥٥ س٩ في حديثه عن أقسام الأفعال من حيث التعدي واللزوم قولهُ:"أحدها: فعلٌ لا يتعدى إلى مفعول به، نحو ما ذكرَ وكذلك فعلٌ مختصٌ بما لا يتعدى، وكذلك لكل فعلٍ فاعل يدل عليه بلفظه...".

الظاهر أن قوله:"وكذلك فعل... وكذلك" واضح الاضطراب، ولعل صوابه باعتبار (كذلك) الأولى تحريفاً، وصوابها (لذلك)، واعتبار (فعل) تحريفاً أيضاً، صوابه (فصل)، وباعتبار (كذلك) الثانية مقحمة في هذا السياق، فيكون:" نحو ما ذكرَ. ولذلك فصلٌ مختصٌ بما لا يتعدى. ولكل فعلٍ فاعل...".

٢٧- جاء في ص ٣٦٢ س١ قوله:"والإعمالُ مع تقديم الفعل لا غيرَ..." الصواب:"لا غيرُ" وهذا تكرر (ص ٦٤٧ س٥) و(٦٨٧ س٣) و(٨٧٧ س٥) و(٩٢٢ س الأخير) و(٩٢٧ س٧) و(١٠٤٩ س٣ من تحت).

٢٨- جاء في ص ٣٦٤ س٥ قوله في حديثه عن أفعال الظن واليقين:"وقد يغلب اليقين، وعليه ارتفع:﴿ألاّ تكونَ فتنةٌ﴾...".

الظاهر أن قراءة النصب في (تكون) تُفوِّت الاستشهاد، الذي يكون بالرفع.

٢٩- جاء في ص ٣٦٤ س٢ من تحت ضمن حديثه عن تعدي (رأى وعلِم) إلى مفعــول واحــد قولُه:"وتدخل في الباب [(أرى) مركباً] (٣) للمفعول، كقولهم:"كم تُرَى الحَروريّةُ رجلاً؟" بمعنى (تظنُّ)".

قالت المحققة في الحاشية (٣):"غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قوله:"مركباً" تحريف، وأن الصواب:"منقولةً" أو "مُحَوَّلةً".

٣٠- جاء في ص ٣٦٦ س٤ من تحت قولُه:"وظاهر كلام سيبويه -رحمه الله- أنــه لا يجوز الاقتصار في هذه الأفعال عن المفعولين إلاَ في (ظننتُ، وحسبتُ، وخِلتُ) فقط (٤)، لأنها مسموعة...".

قالت المحققة في الحاشية (٤):"في الأصل: (قط)".

الــذي في الأصل صواب محض. والفاء ليست لازمةً لــ(قط) كما أنها ليست لازمة لــ(حسب). (يُنظر اللسان (قطط)).

٣١- جاء في ص ٣٨٥ س٣ من تحت في حديثه عن اقتران الواو بجملة الحال وعـــدم اقـــترانها قولُه:"فإنْ كان الفعل مضارعاً لم تدخله الواو، ولزم الضمير، نحـــو: (جاء زيدٌ يضحك). فإن دخلت [الواو كان على تقدير الجملة، وصارت الجملة اسمية]".

الظاهـــر أن قوله:"على تقدير الجملة" لا معنى له، لأن الحال هنا جملة بالواو وبدونها. والأظهر:"... على تقدير ضميرٍ مبتدأ، وصارت الجملة اسمية".

٣٢- جاء في ص ٣٩١ س٤ قوله:"... فقد وقع ظرف الزمان خبراً عن الأشخاص حين أفاد، فما أفاد يجوز، وإذا كان الكلام كاملاً من جميع جهاته.

والجار والمجرور يكون معرىً للمبتدأ ولسببه، نحو: زيد في الدار، وعمرٌ في الدار أبوه.

والاســم المــرفوع ينقسم أربعة أقسام: جامد ومشتق ومضمن [٢] معناه ومنزل منزلته".

قالـــت المحققة في الحاشية (٢):" في الأصل: ومضمر". في النقل السابق ثلاثة أمور:

الأول: أن الواو في قوله:"... وإذا كان..." مقحمة.

الثاني: أن قوله:"معرىً" تصحيف، وأن الصواب:"مَغْزىً" ومعنى مغزى:فائدة.

الثالـــث: أن مـــا فـــي الأصل:"مُضمِر" صواب محض، لا يحتاج إلى تغيير. وكذلك الأمر في ص ٣٩٢ س١.

٣٣- جـــاء فـــي ص ٣٩٢ س٦ ضـــمن ســـياق الـــنقل السابق قوله:"والمنزل منزلَـــتَه [٢] ينقســـم أربعة أقسام :علماً، جنساً، مصدراً، صفةً. فالعلم:(أبو يوسف أبو حنيفة)...".

قالـــت المحققة في الحاشية (٢):"أي منزل منزلة المبتدأ" كذا قالت! والصواب: منزل منزلة المشتق.

٣٤- ساق في ص ٣٩٩ س٨ قول الفرزدق:

إلى مَلِكٍ ما أُمُّهُ مِنْ مُحارِبٍ   أبوه ولا كانتْ كُلَيْبٌ تُصاهِرُهْ

ثـم قـال:"أراد: إلـى ملك أبوه ما أُمّه من محارب، فإنه مبتدأ، و(ما أمّه من محـارب) خـبره، و(مـا) نفـيٌ. قـدَّم الجملة وهي خبر الأب". الظاهر أن قوله:"فإنه" تحريف، وأن الصواب:"فأبوه".

٣٥- جاء في ص ٤٠٢ س٣ من تحت قوله:"والأخفش يرفع بالجار والمجرور، والفاعل بعده في قولهم:(في الدار زيدٌ)، ويجير الرفع بالابتداء...".

الظاهـر أن الـواو فـي قوله:"والفاعل" مقحمة، وأن ضبط لفظ (الفاعل) بالرفع وهم، وأن الصواب:"... يرفع بالجار والمجرور الفاعلَ بعده...".

٣٦- جاء في الصفحة ٤٠٣ س٥ من تحت قوله:" فمن الباب ما يكون فيه الرفعُ والنصبُ، والرفعُ أحسنُ، وهو ما ذكرتُ لأمرين: أحدهما: كون الكلام جملة واحدة. الثاني: ألاّ يكون في الكلام إضمارٌ أحسنُ من الإظهار(٢) ".

قالت المحققة في الحاشية (٢):"في الأصل: الإضمار".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض. وأن قولها:(الإظهار) لا معنى له في هذا السياق.

٣٧- جاء في ص ٤٠٦ س٧ قوله في باب الاشتغال:"وكل ما تقدَّم يصلح أن يكون خبراً عن الاسم المتقدم، والذي هو خبر للمبتدأ في موضع خبره..."

الظاهر أن قوله:"... خبر للمبتدأ في موضع خبره..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن المعنى يتم بالتكملة الآتية:"... خبر للمبتدأ [أو] في موضع خبره...".

٣٨- جاء في ص ٤٠٩ س٣ في سياق الباب المشار إليه قوله:" وأما استواء الرفع والنصب فان يتقدَّم المبتدأ وخبره فعل، نحو: (زيدٌ ضربته)، وقد صارت الجملة محتوية على جملتين، الأولى: اسمية، وهي المبتدأ والخبر، والثانية فعلية، وهو الخبر، وتسمى كبرى وصغرى، فإن راعيت الكبرى وحملت عليها رفعت فقلت: (زيدٌ أكرمتُه، وعمروٌ ضربتُه)، وإن حملت على الصغرى وراعيتها نصبت فقلت: (زيدٌ ضربتُه، وعمراً أكرمتهُ)".

الظاهر أن قوله:"زيدٌ" بالرفع يُفوِّت التمثيل به، وأن الصواب:"زيداً" بالنصب.

٣٩- جاء في ص ٤١٠ س٣ من تحت قوله:" وأمّا (ليس) فمن حيث كانت فعلاً جاز أن ينتصب قبلها، ويفسِّرَ عاملاً فيه (ليس) وما بعدها...".

النقل السابق واضح الاضطراب، وذلك:

أ- لأن قوله:"أن ينتصب قبلها" لا يؤدي المعنى المراد، ولا يصح صناعةً، وصوابه يكون بالتكملة الآتية:" وأن ينتصب [ما] قبلها".

ب- لأن قوله:"عاملاً" تحريف، صوابه:"بعاملٍ"

ج- لأن قوله:"... فيه (ليس)..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "...فيه [معنى] (ليس)...".

٤٠- جاء في آخر باب الاشتغال ص ٤١٤ س٣ من تحت بعد أن ساق قول الراجز:

يا أيُّها المائحُ دَلْوي دُونكا

قوله:"... فدلوي منصوب بفعل مضمر يفسره (دونك) وتقديره: دونك دلوي دونكه، فقد تعدّى لضمير الدلو، ونصب الدلو متقدماً بفعل مضمر...".

الظاهر أن قوله:"دونك" من قوله:"دونك دلوي دونكه" وهم، وأن الصواب:"خُذْ دلوي دونكه" لقوله:"منصوب بفعل مضمر يفسِّره دونك".

٤١- جاء في ص ٤١٨ س٢ من تحت قوله:"وفي خبر (ليس) خلاف، والذي يُتَأوَّل عليه قول سيبويه -رحمه الله- أنه لا يتقدَّم لعدم تصرفها وشبهها بالحرف، ولا دليل في إجازته "أزيداً لستَ مثلَه"، لأنه يُفَسِّر ما يعمل فيه، نحو: (زيداً عليك)... وبابها النفي لما في الحال. وقد تكونُ آخرة (٤) ".

قالت المحققة في الحاشية (٤):" هكذا في الأصل ولم يتبين لي وجهه". الظاهر أن قوله:"آخرة" تحريف، وأن الصواب:"لغيره". ومراده بهذه العبارة: أن (ليس) لنفي الحال، وقد تكون لغيره.

٤٢- جاء في ص ٤٢٠ س١١ في الوجه الثاني من وجوه تخريجه لقولهم: (كان في الدار زيدٌ قائماً) قوله:"والوجه الثاني: أن يكون الخبر (قائماً)، والمجرور متعلقٌ به، فالأحسنُ تأخيرُه عن الخبر؛ لكونه لمعنى".

الظاهر أن قوله:"لكونه لمعنى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل باعتبار لفظ (معنى) محرَّفاً والتكملة الآتية:"... لكونه [مِنْ] معناه".

٤٣- جاء في ص ٤٢٤ س٢ من تحت قوله:"وسواءٌ قدَّمتَ الخبر على الاسم أو أخرته، فعلاً كان أو اسماً مشتقاً: (كانت زيداً [٦] الحُمَّى تأخذ، أو تأخذ (الحُمّى)...".

قالت المحققة في الحاشية (٦):" في الأصل: (كان زيد)". أما (كان) كما في الأصل فصواب محض، لأن اسمها (الحمى) مؤنث مجازي وقد فصل بينها وبينه بقوله (زيداً).

وأما (زيد) فإن كان بالرفع في الأصل، فالصواب ما فعلته المحققة بنصبه.

٤٤- جاء في ص ٤٣٨س٢ من تحت ضمن حديثه عن أصل (ليس) قوله:"... وأصلُها (لَيِسَ) فسُكِّنتْ تخفيفاً، وكان قياسُها (لاس)، فتنقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومثلها في الاعتدال (صَيِدَ البعير) لِصَادَ...".

الظاهر أن قوله:"لِصَادَ" تحريف، وأن الصواب:"صَيَداً".

٤٥- جاء في ص ٤٣٩ س٦ نقلَه لرأي أبي علي الفارسي في قولهم: (ليس الطيبُ إلا المسكُ):"ورأى أبو علي أن (ليس) على بابها ووجَّهَ هذا على حذف الخبر، وما بعد (إلاّ) صفةٌ أو بدلٌ للطيب، وهو قول سيبويه:"وما كانَ الطيبُ إلاّ المسْكَ" فنصب على الخبر بـ(كان)، وهو الذي يقول:"ليس الطيبُ إلاّ المسكُ" فهو خبر في الحالتين، وبه يصح المعنى. فإن جعل الخبر محذوفاً فسَدَ المعنى، ولهذا جاء سيبويه بقوله:"وما كان الطيبُ إلاّ المسكَ" وهو بديع".

ظاهر النقل يدلّ على أن سيبويه لا يرى حذفَ الخبر هنا، ولذلك فإن المعنى المراد لا يتم إلاّ بالتكملتين الآتيتين:"... بدلٌ للطيب [قال:] وهو قول سيبويه. [والذي قاله سيبويه]..." (يُنظر الكتاب ١٤٧/١، والحلبيات ٢٢٧-٢٣٠).

٤٦- جاء في ص ٤٤٥ س٣ من تحت قوله:"و(أُسَيِّد) فاعل (سَيَبْلِغُهُنَّ) وهو تصغيرُ (أسود) صغَّرَه بأصغره".

الظاهر أن قوله:"بأصغره" تحريف، وأن الصواب:"لِصِغَرِه".

٤٧- نقل رأي سيبويه في (كان) في قول الفرزدق:

فكيف إذا مررتُ بدار قومٍ   وجيران لنا كانوا كرامِ

فقال في ص ٤٤٦ س١ :"ومذهب سيبويه -رحمه الله- زيادتها في البيت، ولا يمنع عنده أن تكون ناقصة. وإنما قدَّم الزيادة فيها؛ لأن الجار والمجرور الذي قبلها قد اكتنفه شيئان: منهما ما يطلبه لنفسه،(الجيران) يطلبه بأن يكون صفة له. و(كان) تطلبه بخبرها، والحكم للمتقدم".

الظاهر أن قوله:"شيئان منهما ما..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية وباعتبار (ما) مقحمة:"... شيئان [كل] منهما يطلبه...".

٤٨- قال في آخر تعليقه على بيت العُجَير:

إذا مِتُّ كان الناس صنفان: شامتٌ   وآخرُ مُثْنٍ بالذي كنتُ أَصْنَعُ

ص ٤٤٨ س٦:"والجملة التي هي خبرُ ضمير الأمر والشأن لا يحتاج إلى ضمير يعود منها؛ لأنّها ضميرٌ في المعنى".

الظاهر أن قوله:"لا يحتاج" تصحيف، وأن الصواب"لا تحتاج".

والظاهر أيضاً أن قوله:"ضميرٌ" تحريف، وأن الصواب:"الضميرُ". أي هي نفس الضمير في المعنى، فيكون الخبر نفس المبتدأ في المعنى فلا تحتاج جملة الخبر إلى ضمير يربطها بالمبتدأ.

٤٩- جاء في تعليقه على بيت هشام أخي ذي الرُّمّة:

هي الشِّفاءُ لدائي لو ظَفِرْتُ بها وليس منها شِفاءُ الدَّاءِ مَبْذولُ

قولُه في ص ٤٤٩ س٣ من تحت:"و(منها) متعلق بـ(مبذول). وشاهده إضمارُ الأمرِ والشأنِ في (ليس)، والجملة الخبر. ويجوز أنْ تكون الجملة في الباب خبراً لا عمل لها كما في قولهم: (ليس الطيبُ إلاّ المسكُ)".

الظاهر أن قوله:"ويجوز أن تكون الجملة..." هو نفس كلامه السابق فما الفائدة من تكرره؟ وما الفائدة أيضاً من قوله:"ويجوز"؟ فلا بدَّ أن يكون الكلام بعد "ويجوز" غيرَ الكلام الأول، وذلك يكون بالتكملة الآتية:"ويجوز أنْ [لا] تكون الجملة...".

والظاهر أيضاً أن قوله:"... خبراً لا عمل لها..." لا معنى له، وأنّ المعنى يتم بالتكملة الآتية:"... خبراً [(وليس)] لا عمل لها...".

٥٠- جاء في ص ٤٥٥ س٦ ضمن حديثه عن لام الابتداء قوله:"وتدخل على الخبر حيث كان ما لم يتصل بـ(إنّ)، وعلى معمول الخبر إذا تقدّم عليه، نحو: (إنَّ زيداً لفي الدار لقائمٌ)...".

الظاهر أن اللام مقحمة في قوله:"لقائم".

٥١- قال في تعليقه على كلام ثعلب في أنّ توكيد الإثبات يقع جواباً بعد النفي: ص ٤٥٦ س٦:"فصارت (إنّ) بإزاء (ما)، وصارت اللام بإزاء الباء. ووقْفُ التأكيدِ، واعتلاله بمنع دخول اللام على سائر الحروف بانقطاعها ممّا قبلها فاسدٌ غير متحقق؛ لأنها علة في دخول اللام على (إنّ)..."

الظاهر أن قوله:"ووقْفُ التأكيدِ" وهم في الضبط، وأن الصواب:"... بإزاء الباء، ووَقَفَ التأكيدَ".

واعتلاله بمنع...".

أي إنّ ثعلباً جعل التوكيد بهذا الأسلوب وَقْفاً على جواب النفي فقط.

والظاهر أن قوله:"لأنها" تحريف، وأن الصواب:"لأنه".

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن قوله:"علة في دخول اللام على (إنّ)" وقوله بعد ذلــك:"والــذي أوجب ألاّ تدخل على (أنّ)..." ثم قوله في أول ص ٤٥٧:"والذي أوجب ألاّ تدخل على (كأنّ) و(ليت) و(لعل)...".

وقبل ذلك في النقل السابق قوله:"... بمنع دخول اللام على سائر الحروف..." كــل ذلــك على التوسع ، لأن اللام تدخل على الاسم أو الخبر أو معمول الخبر بالشروط التي ذكرها، ولا تدخل على الحرف.

٥٢- جــاء في ص ٤٥٧ س٩ قوله:"وأمّا (إنّ) فلم يُزَلْ معنى الابتداء عمّا كان علــيه، ولــم يَحــدث إلاّ التأكيد، فلذلك اختصت بما اختص به الابتداءُ من اللامِ والــرفعِ بعد الخبر، ولذلك جاز الرفع بعد الخبر في (أنّ) لَما لم يتغيَّر فيها معنى الابتداء، ولم تُدْخِل في الخبر معنىً زائداً".

الظاهر أولاً أن قوله:"فلم يُزَلْ... ولم يَحدثْ" تصحيفان، وأن الصواب:"لم تَزِلْ... ولم تُحْدِثْ" لقوله بعد ذلك:"ولذلك اختصتْ".

والظاهر ثانياً أنّ قوله:"(أنّ)" وهم، وأن الصواب:"(إنّ)" بكسر الهمزة.

٥٣- جاء في ص ٤٦٠ س٢ من تحت قوله:"... وليس هنا ما يطلب الموضع غيره. إنَّ الكلامَ معناه معنى الابتداء...".

الظاهر أن قوله:"إنّ الكلامَ..." فيه تحريفٌ، ووهمٌ في الضبط، وأن الصواب:"... الموضع غيره؛ إذْ الكلامُ معناه...".

٥٤- قال في ص ٤٦١ في أول حديثه على قول الشاعر:

مُعاوِيَ إنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فلسنا بالجبالِ ولا الحَديدا

:"رواه ســيبويه -رحمــه الله- منصــوباً، وردَّ النصــبَ المــبردُ، وقال هو مخفوض. والبيت من قصيدتين إحداهما لعقيبة الأسديِّ الذي دفعه لمعاوية...".

قوله:"قصيدتين إحداهما" تحريفان، والصواب:"قصيدين أحدهما" بدليل قوله بعد ذلك "دفعه" وقوله:"والقصيد الثاني". وهذا تعبيره في كل الكتاب فهو لا يقول:"قصيدة" وإنما يقول:"قصيد".

٥٥- قال بعد النقل السابق وبعد إنشاده:

فَهَبْنا أُمَّةً هَلَكَتْ ضَياعاً يَزيدُ أميرُها وأبو يَزيدِ

:"ولا يجوز هنا النصب".

الظاهر أن "لا" في قوله:"ولا يجوز" مقحمة؛ لأن (يزيد) في آخر البيت السابق الأصل فيه أن يكون مجروراً بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وجرُّه بالكسرة ضرورة. فالنصب فيه جائز.

٥٦- جاء في أول ص ٤٦٤ قوله:"فأمّا (إنّ) فعلى وجهين: من العرب مَنْ يُعْمِلُها إذا خففها عملَها مثقّلةً، وهم أهلُ المدينة، وقيل [منها] قراءة نافع: ﴿وإنْ كُلاًّ لَمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ يُشبِّهُها بالفعل المحذوف. وسائر العرب لا يعملها...".

الظاهر أن قوله:"بالفعل المحذوف" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية:"... بالفعل المحذوف [منه]".

٥٧- جاء في ص ٤٦٥ س٥ في حديثه عن تصدر الجملة الفعلية في أكثر الاستعمال بالسين وسوف و(قد) و(لا) إذا وقعت خبراً لـ(أنْ) المخففة من الثقيلة قولُه:"وأكثر استعمالها بالفصل بـ(السين) وبـ(سوف) مع الإيجاب، وبـ(قد) مع الماضي، وبـ(لا) مع النفي. وقد تستعمل بغير حرف، نحو: (علمتُ أنْ تقومُ) ولا يقع إلاّ بعد أفعال العلم والتحقيق بخلاف الناصبة للفعل".

الظاهر أن قوله: (لا يقع) تصحيف، وأن الصواب: (لا تقع) لقوله قبلها: و"استعمالها" و"تستعمل".

٥٨- جاء في ص ٤٦٦ س٢ في حديثه عن دخول (ما) على الحروف المشبهة بالفعل قولُه:"وأمّا إذا دخلت عليها (ما) أجمع، كانت كافة لها عن عملها إذا وليتها الجمل الاسمية، وإنْ وليتها الفعلية كانت مهيئة لدخولها على الفعل. ومن العرب من يُعملُها في الاسم بعدها كحالها قبل دخول (ما)، ويجعل (ما) زائدة...".

الظاهر أن قوله:"ومن العرب من يُعملها... (ما) زائدة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلـك يحصـل بالتكملة الآتية أو بمثلها:"لدخولها على الفعل.[إلاّ (ليت) فمن العرب مَنْ لا يُعملُها في الاسم الذي بعدها] ، ومن العرب مَنْ يعُملها...".

هـذا هـو المشهور في كتب النحو، وهذا الذي أراده المصنف لقوله في آخر الفقـرة:"إلاّ أنهـا لـم يحـكِ سـيبويه -رحمـه الله- فـيها إلاّ الإلغـاء". (يُنظر الكتاب ١٣٧/٢).

٥٩- جـاء في ص ٤٦٩ س٣ في ذكره للغة الثالثة التي حكاها عن العرب في (القـول) قولـه:"والثالـثة إجراؤها مجرى القول في كل موضع فينصببون[١] به مفعولاً".

قالت المحققة في الحاشية (١):"في الأصل: فينتصببون".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض.

٦٠- قال في ص ٤٧٦ س٥ من تحت:"و(في) للوعاء، تقول: (هذا في الكيس)، و(هـذا في البيت)، و(في بطن أمّه). وإنْ اتسعت في الكلام فهي على هذا، فإنما يكون كالمثل يُجاء به فتقاربُ الشيءَ، وليس مثلَه".

الظاهر أن قوله:" يكون...فتقارب" تحريفان، وأن صوابهما:"تكون...فتقارب".

ومـراده فـي هـذه الفقرة: أنك إذا اتسعت في الكلام في (في) فأخرجتها عن معناها الأصلي وهو الظرفية، فإنها تبقى على معنى مقارب للظرفية، فشأنها في هـذا شـأن المـثل يؤتـى بـه لمـا يقاربـه ولـيس لمـا هـو مثله تماماً. (يُنظر اللباب ٣٥٨/٢ وما بعدها).

٦١- قـال في ٤٧٧ س١:"و(حاشا) حرف خفض في الاستثناء. ومعناه معنى (غير). وقد تكون فعلاً في قول بعضهم [١]...".

قالـت المحققة في الحاشية (١):"(قد) مقحمة، يريد: وتكون فعلاً..." كذا قالت! ولـم أعـرف سبباً لهذا الحكم لا من الصناعة ولا من المعنى. فـ(قد) تأتي مع المضارع أحياناً للتحقيق.

٦٢- جـــاء في ص ٤٨٩ س٤ من تحت ضمن حديثه عن إضافة الأسماء الستة إلـــى يـــاء المـــتكلم قولُـــه:"وأما (ذو) فلا تضاف [إليها] [٢] .كما لا تجتمع في الإضافة معها، لم يجتمع واحد منهما مع الثاني مراعاة لذلك.

واجتمعــت الـــواوُ و الـــنون مع الألف واللام، لكونها مصاحبةً لعلامة التثنية والجمع، وقُوَّتِها بالحركة".

قالت المحققة في الحاشية (٢):" إضافة يقتضيها السياق".

الظاهـــر أن قولهـــا:[إلـــيها] مقحم في هذا السياق مخلٌّ بالمعنى؛ لأن (ذو) لا تضـــاف البـــتة لا إلى ياء المتكلم ولا إلى غيرها. وإضافة المحققة المشار إليها تُشْعِر بأنها تُضاف إلى غيرها.

والظاهر أن قوله:"كما لا تجتمع... مراعاة لذلك" لا يؤدي المعنى. ولم أنتهِ فيه إلى شيء.

والظاهر أيضاً أن قوله:"الواوُ وَ" مقحم في هذا السياق لقوله "لكونها مصاحبة لعلامة التثنية والجمع" أي:النون، ولقوله:"وقُوَّتِها بالحركة" أي: النون أيضاً.

٦٣- جاء في ص ٤٩٦ س٤ في حديثه عن بيت امرئ القيس:

سريْت بهم حتى تكلَّ مَطِيُّهُمْ   وحتى الجيادُ ما يقُدْنَ بأَرْسانِ

قوله:"... والضمير في (بهم) عائد إلى (المَجْرِ) [٦] في البيت قبله".

قالت المحققة في الحاشية (٦):"في الأصل:(المذكور)".

الظاهر إذن أن العبارة:"... إلى [المجر] المذكور في البيت قبله".

٦٤- جاء في تعليقه على بيت المُتَلَمِّس:

أَلقى الصحيفة كي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ   والزادَ حتَّى نَعْلَهُ أَلقاها

قولُـــه فـــي ص ٤٩٨ س٤:"ويروى بثلاثة أوجه: الرفع على الابتداء والخبر. والخفض على الغاية. والنصب على العطف. و(ألقاها) في الوجهين تأكيد...).

الظاهر أن قوله:"... في الوجهين تأكيد" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية:"... في الوجهين [الأخيرين] تأكيد".

٦٥- جـــاء في أول باب القسم ص ٥٠١ س٦ قولُه:"ويُحذف الفعل كثيراً، ويبقى المقسَمُ به، فيقال: (به لأفعلنَّ). وتُبْدَلُ من الواو التاءُ، نحو: (تالله)...".

الظاهـــر أن قوله"...(به لأفعلنّ). وتُبدل من الواو التاء..." لا يؤدي المراد، وأن ذلــك يــتم بالـــتكملة الآتية:"...(به لأفعلنّ)[وتُبدل من الباء الواو، نحو: (والله)] وتبدل من الواو التاء، نحو: (تالله)...".

٦٦- وجــاء فــي الصــفحة نفسها س٣ من تحت:"وتدخلُ (مِن، ومُن) بالكسر والضم أكثر على رأي، فيقال: (مِنْ ربّي لأفعلنَّ) وبعضهم يقولَ: (مُنُ اللهِ). وقد يقال: (تاللهِ)، و(باللهِ لأفعلنَّ) و(أمَا اللهِ) و(لاها الله)...".

الظاهر أن قوله:"مِنْ ربّي لأفعلنّ" بالكسر فقط في "مِنْ" لا يحقق التمثيل، وأن ذلك يتحقق بضبطها بالضم والكسر: (مِنْ).

والظاهـــر أيضـــاً أن قولـــيه:"تالله" و"بالله لأفعلن" لا يصلحان للتمثيل في هذا الســياق، فقــد ســبق أن مثّلَ بهما المؤلف (انظر التعليق السابق) وأن صواب التمثيل هنا هو:"... وقد يُقال: (مُ الله، ومِ اللهِ لأفعلنَّ)...".

٦٧- قـــال فـــي حديثه عن كون جملة القسم اسمية ص ٥٠٢ س٥:"ومثال كون الجملة اسميّةً:(لَعَمْرُكَ، وأَيْمُنُ اللهِ، ويمينُ اللهِ، وعَهْدُ اللهِ، وأمانتُه) وما أشبه ذلك، الأســماء مبتدأة، وأخبارها مضمرة مقدَّرة لدلالة المعنى، والتقدير: (لَعَمْرُ اللهِ ما أحلف به)، و(أيمُنُ اللهِ ما أُقسم به) و(أمانةُ الله لازمةٌ لي، وعهدُ الله)".

الظاهر أن قوله:"لعمر الله" تحريف، وأن الصواب:"لعمرُكَ ما أحلف به" ليوافق المثال:"لعمرك"؛ ولأن تقدير "لعمرُ الله" عندهم: أحلف ببقاء الله ودوامه.

والظاهر أن قوله:"وأيمن الله ما أقسم به" لا يؤدي المعنى، لأن (أيمن) معناها: البركة أو القوة، فكان حقه أن يقول: (بها). ولعل الصواب يكون بالتكملة الآتية حتى ينسجم التقدير مع الأمثلة:" [و(يمينُ الله قسمي]، (وأيمن الله)." ويكون قوله:"ما أقسم به" مقحم في هذا السياق، لأن تقديرهم لهذين المثالين كما ذكرت.

٦٨- جاء في الصفحة نفسها س١١ قولُه:"فإنْ كانت جملة الجواب اسميةً موجبةً دخلتْ عليها اللام و(إنّ)، فيقال: (واللهِ لزيدٌ قائمٌ)، (واللهِ إنّ زيداً قائمٌ)".

الظاهر أن تمام التمثيل يقتضي التكملة الآتية:"... قائمٌ [و(واللهِ إنّ زيداً لقائمٌ)]".

٦٩- جاء في ص ٥٠٥ س٤ قولُه في حديثه عن جملة جواب القسم:"وإنْ كانت الجملــة منفــية والفعل ماضٍ دخلت عليها (ما) و(إنْ) النافية، نحو: (والله ما قام زيد)، و(والله إنْ قام إلاّ زيدٌ)، ولا تصلح هنا (ما). فإن كان الفعل مستقبلاً دخلت عليه (لا)، ويجوز دخول (ما)...".

الظاهر أن قوله:"ما" في قوله:" ولا تصلح هنا (ما)". وهم، وأن الصواب:"لا".

٧٠- جــاء في ص ٥١٠ س٤ قوله:" البيت لامرئ القيس، ويُقال: إنّه وفدَ على قيصر فرأى بنته حين دخوله عليها، فعلِقَها...".

الظاهر أن قوله:"عليها" تحريف، وأن الصواب:"عليه".

٧١- جــاء فــي ص٥٣١ س٣ من تحت قولُه في باب اسم الفاعل:"ويدخل في الــباب أسماءُ المفعولين من الفعل المتعدي [إلى واحد أو] (٥) إلى اثنين، جارياً كان فعله الماضي أو غيرَ جارٍ على نحو "مُكْرَم، ومُعْلَم،، ومُستَخْرَج، ومَكسُور، ومَظنُون" وما أشبَهَ ذلك".

قالت المحققة في الحاشية (٥):"إضافة يقتضيها السياق".

العبارة السابقة فيها اضطراب شديد، يتأتى من عدة أشياء:

أولاً: قــول المحققة [إلى واحد أو] ليس مما يقتضيه هذا السياق، بل هو مقحم فــيه؛ لأن الشــارح يعد من هذا الباب أسماءَ الفاعلين من الفعل المتعدي وأسماء المفعوليــن من الفعل المتعدي إلى اثنين، فيقام الأول منهما مقام الفاعل، ويُنصب الثانــي على أنه مفعول به، وما ذكرتُه يؤيده قولُه في أول الصفحة:"اسمُ الفاعل المقصــود فــي هــذا الــباب – في اصطلاح النحويين- كل صفة جارية على الفعل المضارع المتعدي، جرت عليه..." وقولُه في (س٥):" وما كانَ على مثال هــذا وفعلُــه غيرُ متعدٍ فليس من الباب". وقولُه في الصفحة التالية (س٨):" وإن تعــدّى اســمُ الفــاعل إلى اثنين تَعَدَّى اسمُ مفعوله إلى واحد، ودخل في الباب". (وينظر ص ٥٢٢ س٤ وص ٥٥٩ س١).

ثانياً: الظاهر أن لفظ (الماضي) من قوله:"... فعله الماضي..." مقحم في هذا السياق.

ثالثاً: أن الأمثلة:"مُكْرَم ومستخرج ومكسور" مقحمة في هذا السياق؛ لأنها من أفعال لازمة أو متعدية إلى واحد، واسم المفعول منها لا يدخل في هذا الباب كما ذكـرت فـي أول هذا التعليق. وأن الشارح مَثّلَ بـ(مُعْلَم) لما يجري عليه فعله، وبـ(مظنون) لما لا يجري عليه فعله. والثلاثة السابقة من إقحام بعضهم.

٧٢- جـاء في ص ٥٣٢ س٣ في شروط إعمال اسم الفاعل قولُه:" يعمل شيء منها رفعاً أو نصباً إلاّ أن يكون تابعاً على أصله على أي نوع كان من الإتباع من كونه صفةً أو حالاً أو خبراً لمبتدأ، أو بعد نفي أو استفهام، نحو: (ما ضاربٌ أخـوكَ زيـداً) و(أضـاربٌ أخـواك عمراً؟)، أو تكون فيه الألف واللام، نحو: (الضارب، القائم)".

قوله:"والقائم" مقحم في هذا السياق لما ذكرته في التعليق السالف. وإقحامه هنا بَيِّنٌ؛ لأن المؤلف قال:"ما ضاربٌ...وأضاربٌ..." ثم قال:"الضارب" فمثّل بالمتعدي، وهو ما يتفق مع رأيه فيما يدخل في هذا الباب، أما (قائم) فهو من اللازم، ولا يدخل في هذا الباب (يُنظر أول التعليق السابق).

٧٣- جاء في ص٥٤٢ س٦ في آخر كلامه على قول الشاعر:

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتنا أو عبدَ ربٍّ أخا عَوْنِ بنِ مِخْراقِ

قولُـه:"ومَـنْ خفض (ابن) حمل على (عون)، ومَنْ نصبَهُ حمله على (الأخ)، والمعنى واحد".

النصب في (ابن) يكون بارتكاب ضرورة، وهي منع (عون) من الصرف؛ إذ الأصل فيه التنوين، فليس فيه إلاّ العلمية، وإذا نصب (ابن) لا يكون (عون) موصوفاً به. أمّا الجر في (ابن) فيكون بلا ارتكاب ضرورة، إذْ يكون (عون) علماً موصوفاً بـ(ابن) وهذا ممّا التزم بالعرب تخفيفه بحذف التنوين.

٧٤- قال في كلامه على بيت القطامي:

الضاربون عُميراً عن بيوتِهمُ   بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظالمٌ عادي

ص ٥٤٢ س٢ من تحت:"وعمير الذي ذكر هو عمير بن الحُباب السُّلَميّ، وكانت له غارات على تغلب قبيلةٌ. يصفُ أنّهم أعزاءُ مانعون حريمهم وحماهم،وأنّ عميراً غزا عليهم".

الظاهر أن قوله:"قبيلة"تحريف، وأن الصواب:" قبيلته". أي قبيلة القطامي والظاهر أيضاً أن قوله:"غزا" تحريف، وأن الصواب:"عدا".

٧٥- ذكر في ص٥٤٤ س١ بيت قيس بن الخطيم:

الحافظو عورةَ العشيرةِ لا   يأتيهمُ مِنْ ورائِنا وَكَفُ

ثم قال س٢ من تحت:"وشاهده:حذفُ النون والنصبُ، وهي لغة فاشية، حُذِفَتْ لطول الصلة، وحذفُها أطول من حذفها من الموصول في قولهم:

أبني كُلَيْبٍ إن عَمَّيَّ اللذا   قَتَلا الملوكَ وفكَّكا الأغْلالا"

الظاهر أن قوله:"أطول" لا معنى له في هذا السياق، وأن الصواب:"أكثر".

٧٦- جاء في ص ٥٤٨ س١ ضمن حديثه عن (ربّ) ومخفوضها قوله:"ولا يفتقر مخفوضها إلى صفة لتضمنها إحدى المعنيين، وتغني عن الصفة".

الظاهر أن قوله:"إحدى" تحريف، وأن الصواب:"أحد".

والظاهر أيضاً أن قوله:"وتغني" تصحيف، وأن الصواب :"ويُغني".

٧٧- جاء في ص ٥٥٢ س٢ من تحت بيتا زيد الخيل:

"أَلَمْ أُخْبِرْكُما خــــبراً أتاني أبو الكَسَّاحِ جدَّ به الوَعـــــيدُ

أتاني أنَّهم مَزِقونَ عرضي جــِحاشُ الكِرمِلَيْنِ لـــها فَديدُ(٥) "

قالت المحققة في الحاشية (٥):" في الأصل:"يرسل بالوعيد" ولم أقف عليه في المصادر التي اطلعت عليها، وهو مخالف للقافية".

وزن البيت مع ما في الأصل سليم، وفي البيت إقواء. وليس للمحقق أن يغير مثل هذا، وإنما عمله أن يشير إلى ما في الرواية من إقواء، وإلى الرواية الأخرى في الحاشية.

٧٨- جاء في باب الصفة المشبهة ص ٥٥٩ س٨ قوله:"وجميعها يرفع الفاعل و[يكون] المفعول مضمراً ومظهراً...".

الظاهر أن قوله:"المفعول" وهم، وأن الصواب:"الفاعل". والأولى اعتبار هذا اللفظ مقحماً في هذا السياق، فتكون العبارة:" وجميعها يرفع الفاعل، ويكون مضمراً ومظهراً".

٧٩- جاء في الصفحة نفسها س٢ من تحت قوله:" ثم تتسع العرب فيها فتجعل الصفة للأول مجازاً، وتضمر فيها اسمه وتزيل الضمير المتأخر، وتضيفُ الصفة إلى الذي كان مرفوعاً بها، وتدخل عليه الألف واللام كالعوض من الضمير، فتقول: (مررتُ برجلٍ حسنِ الوجهِ). والأصل: (حسنٍ وجهُهُ، ومضروبٍ أبوه، فصيَّرَتِ الضربَ للرجل، والضربُ واقعٌ به، وهما في المعنى للثاني".

الظاهر أن قوله:"... حسنِ الوجهِ). والأصل: (حسنٍ وجهُهُ، ومضروبٍ أبوه" غير متجهٍ، وأن صوابه يكون بالتكملة الآتية:"... حسن الوجهِ،[ومضروبِ الأبِ] والأصلُ:...".

والظاهر أيضاً أن قوله:"الضربَ" من قوله:"قصيِّرَتِ الضرب" وهم، وأن الصواب:"الحُسْنَ".

والظاهر أن ضبط قوله:"والضربُ واقعٌ به" ليس بسديد، وأن الصواب:"والضربَ واقعاً به". ويدل على صحة هذا قوله:"وهما في الأصل للثاني". أي الحسن للوجه، والضرب للأب.

تعليقات ومناقشات

المستدرك على المكتبة الشعرية

ومعجم الشعراء العباسيين

الأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت
الجامعة الوطنية الماليزية(UKM)

تبقى البحوث والمؤلفات غير كاملة قابلة للاستدراك وإعادة النظر فيها لأنها من جهود بشرية، ومن شأن الإنسان أن يخطئ، فلا يدرك ذلك إلا بعد حين. ومن شأنه أن تنمو قدراته العقلية وتتجدد آراؤه وأقواله، ويرى غير الرأي الذي عرض له من قبل وقديماً قال العماد الأصبهاني :"إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا، لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

ومن جهة أخرى يدخل النقص على الأعمال لعدم قدرة الباحث على الإحاطة بمادته العلمية التي عقد دراسته حولها إحاطة تامة، خاصة وثمرات المطابع غزيرة لا حد لها ولا حصر، وباب النشر مفتوح على مصراعيه من مؤسسات النشر ودورها الكثيرة .

ومع تقدم الزمن وتغير الأحوال يقتضي إعادة النظر فيما نكتب ونؤلف وهناك أمثلة كثيرة في ميدان الاستدراك عند القدماء والمحدثين، فقد يؤلف الكتاب موجزاً ثم يجد المؤلف مادة تقتضي توسيعه والاستفاضة فيه، والعكس صحيح قد يكون الكتاب مفصلاً مستفيضاً،ينصرف عنه القراء لعظمه واتساع أطرافه وحواشيه، فيعود عليه المؤلف بالتهذيب والتشذيب والإيجاز والاختصار ليكون أصغر جرماً وحجماً ويسهل تناوله ويقرب إلى أيدي الدارسين، وهو مما يصرح به بعض المؤلفين في مقدمة كتبهم .

ومن طبيعة التأليف أن يستغرق الإعداد له زمناً طويلاً، خاصة في باب التراجم إذ يكون قابلاً للإضافة والزيادة من المؤلفات الجديدة للأعلام المترجم لهم. ومن طريف ما ألف القدماء كتاب استغرق تأليفه أكثر من مائة سنة،ويقتضي ذلك أن يسهم في تأليفه أكثر من مؤلف،وقد اشترك في تأليف هذا الكتاب ستة

تداولوه بالتنقيح والتكميل واحداً بعد واحد، وأولهم أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الحجاري، ثم عبد الملك بن سعيد الذي أضاف إليه ما أغفله الحجاري، واختصر منه ما لم يوافق غرضه، ثم خلفه ابناه أبو جعفر ومحمد اللذان أضافا إليه ما استفاداه، ثم استبد به موسى بن محمد فاعتنى به وأضاف اليه ما طالعه في الكتب، والتقطه من الأفواه ،وأسلمه إلى ابنه علي الذي أخرجه للناس بصورته النهائية المسماة(المغرب في حلى المغرب)[1]، فتم الكتاب بالموارثة في مائة وخمسة عشر عاماً.

ومن الكتب الحديثة معجم الأعلام لخير الدين الزركلي، وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين[2]، وقد بدأه عام ١٩١٢ بعد الإعداد له قبل ذلك بسنوات، ولم ينفض يده منه طيلة ستين عاماً ،وصدرت الطبعة الأولى عام ١٩٢٧، والطبعة الثانية عام ١٩٥٧ والثالثة عام ١٩٦٩، ويقع الكتاب في ثمانية أجزاء، ثم ظهرت بعد وفاته عام ١٩٧٦ يرحمه الله التكملة للمعجم باسم تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف، ويضم وفيات الاعلام لعام١٩٧٧-١٩٩٥ [3]،ومثل ذلك معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة الذي صدر في طبعته الأولى بين عامي ١٣٧٦ -١٣٨١ في ثماني مجلدات، واستدرك عليه المؤلف عام ١٤٠٣وصدر عام ١٤٠٦ عن مؤسسة الرسالة، وصدر الأصل والمستدرك عن المؤسسة نفسها عام ١٤١٤ بعد وفاة المؤلف ١٤٠٨،ثم صدر تكملة المعجم لمحمد خير رمضان يوسف[4].

ولا أشـــك أن كثيراً من الباحثين -القدماء والمحدثين -يستهويهم هذا اللون مـــن التأليف في الاستقراء والاستقصاء لحصر الكتب والمؤلفات ورصدها،وهو فـــن له أهميته الكبيرة عند المتخصصين، ولعل من أبرز القدماء في هذا الميدان

---

١. تحقيق الدكتور شوقي ضيف، ط٤ دار المعارف بمصر سنة١٩٩٣ .

٢. ط . دار العلم للملايين الطبعة السابعة ١٩٨٦.

٣. ط،ابن حزم، بيروت عام ١٤١٨ /١٩٩٧.

٤. ط،دار ابن حزم ،بيروت ،عام ١٤١٨ /١٩٩٧.

ابـن الـنديم الـبغدادي فـي كـتابه الفهرسـت، وحاجـي خلـيفة فـي كتابه كشف الظنون[٥].

ومـبدأ الاسـتدراك علـى الكتاب مشروع ومألوف من المؤلف نفسه ومن غـيره، ويمكـن أن نعد كل كتاب في طبعته الأخرى استدراكاً وتقويماً وتنقيحاً للطـبعة السـابقة، وتطلع علينا المجلات العلمية بمثل ذلك، وكنت نشرت ديوان الإمـام المجاهد عبد الله بن المبارك (١٨١هـ) في مجلة معهد المخطوطات، ثم نشرت مستدركاً عليه[٦].

وقـد وقفـت علـى كثير من الاستدراكات لأساتذة أفاضل في عصرنا هذا كاستدراك الأستاذ الدكتور نوري القيسي على نفسه في شعر طريح بن إسماعيل الثقفـي [٧]، واسـتدراكه على ديوان عبد الصمد بن المعذل مرتين [٨]،واستدراك المحقـق الدكتور زهير غازي على نفسه[٩]، واستدراك الأستاذ هلال ناجي على شـعر القاضـي التنوخي الكبير[١٠]، والدكتور حاتم الضامن على شعر عدد من الشـعراء مـن صـنعته [١١]، والدكـتور محمـد خـير البقاعـي على ديوان محمـد بن حازم الباهلي [١٢]، ومن الطريف أن المستدركات على ديوان البستي

---

٥. راجـع بحثيـنا : مـنهج ابن النديم في تصنيف الشعراء المحدثين بمجلة الذخائر،بيروت، العدد الرابع عام ٢٠٠٠، ودواوين العباسيين بين ابن النديم وحاجي خليفة، مجلة الآفاق ،جامعة الزرقاء ،العدد الخامس عام ٢٠٠١

٦. نشر الديوان في المجلد٢٧/١-٢سنة١٩٨٣،ونشر المستدرك في المجلد٢٨ سنة١٩٨٤.

٧. نشـر فـي الحولـية التونسية سنة ١٩٧٨، ثم ضمن (شعراء أمويون) سنة١٩٨٢، ونشر المستدرك بمجلة المجمع العلمي العراقي ٤١/١سنة١٩٩١ ص ٨٨.

٨. نشـر المستدرك الأول بمجلة المجمع العلمي العراقي ٢/٣١ سنة ١٩٨٠، ونشر الثاني بمجلة المورد ٣/٨ سنة ١٩٨٩ ص ١٦٠

٩. نشر المستدرك بجلة كلية التربية ،جامعة البصرة ،العدد٧ سنة ١٩٨٢ .

١٠. نشر المستدرك بمجلة المورد العراقية ٢/١٥ سنة ١٩٨٦ ص٢١٦، واستدرك كذلك على ما جمعه من شعر الأخيطل الأهوازي.

١١. المستدرك على مجاميع شعرية من صنعتي ،مجلة العرب السعودية سنة ١٩٩٢.

١٢. نشر المستدرك بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني ،مجلد ٣٤ سنة ١٩٨٨ ص ٢٤١.

بلغت ستة[١٣]، ومن أكبر الباحثين استدراكاً في العصر الحديث الأستاذ هلال ناجي[١٤].

وكتابي المكتبة الشعرية أعددته عام ١٩٩٢، وهو ثبت وفهرسة وصفية تحليلية للدواوين والمجاميع الشعرية من سنة ١٣٢-٦٥٦هـ، وقد تضمن الكتاب وصف دواوين ٢١٨ شاعراً تراوحت وفياتهم من سنة ١٤٠ إلى سنة ٦٦٢هـ .

ومع إعداد الكتاب للطبع والنشر استدركت دواوين ستة شعراء[١٥]،فصار مجموعهم ٢٢٤شاعراً. وكنت تقدمت لنشر الكتاب إلى مركز إحياء التراث بجامعة أم القرى، وانتظرت أكثر من ثلاث سنوات ،ثم نشرته بدار البشير سنة ١٩٩٥ [١٦].

وطبيعة مادة الكتاب في رصد الدواوين والمجاميع الشعرية وحصرها يجعل أمر الإحاطة التامة بها متعذراً، لذا جعلت من ديدني متابعة النشر للدواوين لاستكمال وتدارك ما فاتني، وما يصدر حديثاً،فاستدركت ستة شعراء آخرين [١٧].

وبمناسبة تفرغي العلمي في الأردن سنة ٢٠٠٠-٢٠٠١م تيسر لي متابعة الشعراء العباسيين، فجاء هذا المستدرك لثمانية عشر شاعراً أقدّمهم – مرتبين حسب سني وفاتهم-معرّفاً بهم :

---

١٣. المستدركات : لهلال ناجي وياسين الفاخوري ولشاكر الفحام مرتين، ومصطفى الحدري ،وحاتم الضامن ،راجع المكتبة الشعرية في العصر العباسي ص٢١٢ -٢١٣.

١٤. جمع المستدركات في كتابه "المستدرك على صناع الدواوين" بالاشتراك مع الدكتور نوري القيسي، وراجع بحث: "هلال ناجي ومنهجه في الاستدراك على صناع الدواوين" لظمياء محمد عباس في مجلة عالم الكتب مج ٢٢ع٣-٤ص٣٠٥-٣١٦، وألحقت الكاتبة جدولاً لمستدركاته يضم ٤١ مستدركاً

١٥. الشعراء هم : صفوان الأنصاري، ومحمد الرستمي ،والمفجع البصري، ولسان الدين الهمذاني،والمهذب ابن الزبير،وابن زيلاق الموصلي.

١٦. كتب الدكتور مأمون جرار مقالاً في التعريف بالكتاب مع ملاحظات عنه في مجلة الخفجي، جمادى الثانية سنة ١٤١٨/١٩٩٦

١٧. الشعراء هم :أحمد بن طيفور، ويحيى المنجم، و منصور البيني، وابن قسيم الحموي، وملك النحاة ونشوان الحميري .

١- **عمربن عبد الله العبلي (ت بحدود١٤٥هـ)**، حياته وما بقي من شعره:

مهدي عبد الحسين النجم، مجلة الذخائر، العدد١، السنة الأولى شتاء ٢٠٠٠ ص١٨٥-٢٠٠.

- مقدمة تتضمن: اسمه ونسبه وحياته وشعره في ثلاث صفحات.
- مجموع النصوص ١١ نصاً في ١٤٥ بيتاً خرّجها من سبعة مصادر فقط، انفرد الأغاني بذكر ٦نصوص في ١٠٦ أبيات وهي النصوص الستة الأولى.
- قصائده خمسة (١٢،١٩،٢٢،٢٣،٤٠)، وبقية شعره مقطعات وهي تواليا (٤،٧،٩، ونصان في ٣أبيات، ونص في بيتين).
- رقّم النصوص،وذكر عدد الأبيات، وذكر البحر،وذكر قبل الأبيات التخريج، وبعدها فروق الرواية، وشرح الغريب بعد النص، وضبط النصوص بالشكل.

٢- **الحارثي (يحيى بن زياد)** (ت١٦٠-١٦٥هـ)، شعر...تحقيق د.يونس السامرائي:

القسم الأول: مجلة المورد، العدد ١، المجلد ٢٢،سنة ١٩٩٤، ص٤٩-٥٦.

القسم الثاني: مجلة المورد، العدد ٢، المجلد ٢٢، سنة ١٩٩٤، ص ٥٦-٦٣.

- مقدمة يترجم فيها للشاعر ويعرف بعلاقاته وطبيعة أغراض شعره،ثم هوامش المقدمة وهي ٣٦ هامشاً من ص٤٩-٥١.
- شعره في القسم الأول:٢٧نصاً في ٦٩ بيتاً إلى حرف الراء،وشعره كله مقطعات،فله نص واحد في سبعة أبيات، وآخر في ٥ أبيات، وثلاثة نصوص في ٤ أبيات، وسبعة نصوص في ٣ أبيات، وتسع نتف، وستة أبيات يتيمة .

٣- **هارون الرشيد الخليفة** (ت ١٩٢ هـ) جمع وتحقيق أ. حسين عبد العال اللهيبي، مجلة الذخائر، بيروت، العدد الخامس، سنة ٢٠٠١م.

- المقدمـــة ص ٣٧، دراســـة فـــي تـــرجمة الرشـــيد (حـــياته ونشأته)، ص ٣٨ –٥٨. تتضـــمن: نســـبه وكنيـــته، مولده، صفته ونقش خاتمه، ثقافته، علاقته بالعلويين، سيرته، نكبة البرامكة، خلافته.

- دراســـة فـــي شـــعر الرشـــيد ص ٥٩-٦٦ تتضمن: شعره، أغراضه، الخصـــائص الفنية (لغته، الأفكار والمعاني، الخيال والصورة، المحسنات البديعية، منهج التحقيق)

- الديـــوان ص ٦٧–٨٣ ويتضمن: شعره مرتباً على القوافي وهو٤٣ نصاً في ١١٦بيتاً .

- جملة شعره مقطعات فله نصان في ٦أبيات ،وثلاث نصوص في٥ أبيات وســـبعة نصـــوص في ٤ أبيات، وثمانية نصوص في ٣ أبيات، وأربعة عشر نتفة، وتسع أبيات يتيمة .

- أكثر شعره على قافية النون والميم والراء.

٤- **خارجـــة بـــن فليح المللي**(عصر الخليفة هارون الرشيد)،جمع عبد العزيز الرفاعي ط ١، دار الرفاعي، الرياض سنة ١٩٩٠م، في ٦٤ص.

الكتاب في مقدمة وفصلين: المقدمةص٣–٤.

الفصـــل الأول: ترجمته وأخباره ص ٥–٢٧ تضمن: اسمه ونسبته، والده، تصحيف نسبته في المصادر، عصره وأخباره، مكانته الشعرية.

الفصل الثاني: شعره ص٢٩–٥٨.

مجمـــوع شـــعره: ١٤ نصاً في ١٠٣ أبيات. ليس له في القصيد إلا أربعة نصـــوص أطولها في٢٩ بيتاً،ثم ١٦بيتاً، ونصان في ١٤بيتاً، ونصوصه الأخرى قطـــع ونتف، فله نصان في ٦أبيات، وآخران في ٤ أبيات، ونص في ٣ أبيات، ونتفتان، وثلاثة أبيات يتيمة.

- رقّم الأبيات، وذكر مصدر التخريج، وشرح المفردات بعد النص.

- أكثر شعره في المديح والغزل.

- أكثر شعره على قافية الراء والدال والعين.
- في أخبار أبيه فليح بن إسماعيل أنه روى خبراً سنة ١٦٢هـ،وكان الشاعر وثيق الصلة بالزبيرين: عبد الله بن مصعب وابنه البكّار(توليا إمارة المدينة في خلافة الرشيد)، وقد مدحهما، وقال البكري: شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية.
- مصادر الكتاب١٥ مصدراً وهي:الأغاني، والحماسة البصرية، ومعجم ما استعجم، وسمط اللآلي، وجمهرة نسب قريش، ومجالس ثعلب، والورقة، ومعجم الأدباء، والأشباه والنظائر، والتذكرة السعدية، وأمالي القالي، ومجموعة المعاني، وتحقيقات هارون على لسان العرب، والتعليقات والنوادر، وأنساب الكتاني (خ).

٥- **محمد الأمين الخليفة** (ت ١٩٨هـ)، ديوان الأمين والمأمون جمع وتحقيق وشرح د. واضح الصمد، ط ١، دار صادر، بيروت سنة ١٩٩٨م، في ٢٢٤ ص.

- القسم الأول: ص٧-١٨، يتضمن ترجمة الأمين (١- نسبه ٢- وصفه ٣- أخلاقه وسيرته ٤- حكمه ٥- ثقافته).
- القسم الثاني: ص ٢١-٣١، يتضمن ديوانه، وهو عشرة نصوص في ٣٦ بيتاً.
- شعره كله مقطعات فله ثلاثة نصوص في خمسة أبيات، وثلاثة أخرى في أربعة أبيات، ونصان في ثلاثة أبيات، ونتفة واحدة، وبيت يتيم.
- أكثر قوافيه على بحر اللام والراء.
- القسم الثالث والرابع يتضمن: ترجمة المأمون وديوانه، ص٣٥-١١٣.
- ملحق يتضمن: ترجمة الأمين من كتب التراجم، ص ١١٧-١٤١ (الشذرات، فوات الوفيات، تاريخ الإسلام، تاريخ الخلفاء، البداية والنهاية).

- ملحق لترجمة المأمون من كتب التراجم السابقة ص ١٤٥-٢٠٨.
- فهرس القوافي للأمين والمأمون ص ٢٠٩-٢١٣.
- المصادر والمراجع ومجموعها ٦٥ مصدراً، ص٢١٤-٢٢١.
- المحتويات ص ٢٢٢-٢٢٤.

٦- **عبد الله بن أيوب التيمي** (ت٢٠٩هـ)، ديوان عبد الله ...، جمع د. رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان، العدد ٥٥، ١٩٩٨م، ص١٦٩-٢١٣.

- المقدمة ص ١٦٩.

١- الشاعر ص ١٧٠-١٧٥ تضمن: مولده ووفاته، شخصيته، علاقاته الاجتماعية

٢- شعره ص١٧٦-١٧٨ دراسة موضوعية وفنية تضمنت: موضوعات شعره (المديح والرثاء والفخر والحكمة والمجون).

- خصائصه الفنية ص ١٧٩-١٨٣. تضمنت: ١/شكل القصيدة وبناءها ٢/ اللغة والأسلوب ٣/ الأفكار والمعاني ٤/ الأوزان والقوافي.

٣- ما بقي من شعره ص ١٨٤-١٨٦. مصادر شعره (التراجم، الأدب، التاريخ، الاختيار)، منهج التحقيق (ضبط النص، التخريج، التعريف بالأعلام، الروايات، الشروح، ترتيب النصوص وترقيمها)

- النصوص الشعرية ص ١٨٧-٢١٠. وهي عشرون نصاً في ١٣٤ بيتاً.
- المصادر والمراجع ص ٢١١-٢١٢ ومجموعها ٢٣ كتاباً.
- تغلب عليه المقطعات فله قصيدتان فقط في ٥٠ و ١٧ بيتاً، وله نص في ٨ أبيات، وآخران في ٧ أبيات وآخران في ٥ أبيات، وثلاثة نصوص في ٤ أبيات، وأربعة نصوص في ٣ أبيات، وخمس نتف، وبيت يتيم.

- أكثر شعره على حرف الباء والراء والهاء، وأكثر شعره من بحري الطويل والرمل.

٧- **عوف بن محلم الخزاعي (ت ٢٢٠هـ)** حياته وشعره، د.رشدي علي حسن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات (اللغة العربية) مجلد ٨، عدد٢، أيلول سنة ١٩٩٣م، ص١١-٦٧.

- المقدمة ثم حياته، ص١٣-١٧ تناول فيها: ١- اسمه وكنيته ونسبه ٢- مولده ووفاته ٣- شخصيته ٤- علاقاته الاجتماعية.
- موضوعات شعره، ص١٧-٢٥، تناول فيها: عوف وشعره تاريخ ونقد، شكل القصيدة وبناءها، المعاني والأفكار، اللغة والأسلوب، الأوزان والقوافي.
- مصادر شعره ص ٢٦-٢٧، ذكرها من كتب التراجم والطبقات،والأدب واللغة، و التاريخ والبلدان، والاختيار.
- منهج التحقيق ص ٢٧-٢٩، تناول فيه: أ- ضبط النص ب- تخريجه ج- التعريف بالاعلام د- اختلاف الروايات هـ- شرح ما يحتاج إلى شرح و- ترتيب القصائد.
- شعره ص٣٠- ٥٧،الصحيح، ومجموعه ١١ نصاً في ٥٨ بيتاً، المنسوب ٥ نصوص في٢٧ بيتاً.
- جملة شعره مقطعات، فله قصيدة واحدة في ١٣ بيتاً، ونصان في ٧ أبيات، ونص في ٦أبيات، ونصان في ٥ أبيات، ونص في ٤ أبيات، وثلاث نصوص في ٣ أبيات، ونتفة واحدة .
- يذكر البحر، ويضبط النص، ثم يخرجه ويذكر الروايات في الهامش، ويشرح المفردات، ويترجم للأعلام.
- الخاتمة ص ٥٨.

- تخـــريج الهوامش ص ٥٩-٦١، مصادر البحث ص ٦٢-٦٧ وهي ٤٧ مصدراً ومرجعاً.

٨- **عـــنان الناطفـــية (ت٢٢٦هـــــ)** ديـــوان.. جمـــع وتحقـــيق وشــــرح د.ســـعدي ضـــناوي، ط دار صـــادر بـــيروت سنة ١٩٩٨ م في ١١٠ ص ترجمتها ص ٧-١١ تضمنت : اسمها ونسبها، أخبارها مع الرشيد ووفاتها.

ديوانها ص ١٥-٥٧ مرتب على القوافي ومجموع شعرها ٣٦ نصاً في ١٠١ بيت.

ملحـــق بأخـــبارها ص ٥٩-٧٥. ترجمـــتها ص ٧٧-١٠١ من كتاب (الأغاني، ونهاية الأرب، والمستظرف).

الفهـــارس ص١٠٣-١١٠ للقوافـــي والمصـــادر والمـــراجع وعددها ٢١ مصدراً والمحتويات.

أكـــثر شعرها مقطعات، فلها ثلاث قصائد في (١٧ و١٤ و١٠ أبيات)، ولهـــا نـــص في ٥ أبيات ونصان في ٤ أبيات، وثلاثة في ٣ أبيات، وإحدى عشرة نتفة، و ستة عشر بيتاً يتيماً.

٩- **أبـــو حكـــيمة راشـــد بن إسحاق (ت٢٤٠ هـــ)** ديوان .. تحقيق د. محمد حســين الأعرجي ط ١ دار وهران للنشر، نيقوسيا (قبرص) سنة ١٩٩٣في ١٤٩ ص. وط٢ منشـــورات الجمـــل ســـنة ١٩٩٧م.ولم أقف على الديوان لوصف مضمونه .

١٠- **ابن الشبل البغدادي (٤٧٣هـــ)** أبو علي محمد بن الحسين ،ما وصل إلينا مـــن شـــعر...، جمع وتحقيق د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني ،مجلة مجمع اللغة العربية ،العدد١٩٩٨، ٥٤ ،ص٥٧-١٥٨ .

- المقدمـــة ص٦١-٦٣ تتضـــمن تعريفاً بحياته (نشأته،وأقوال المؤرخين وكتاب التراجم فيه).

- شعره ص٦١-٦٣، مادته ص٦٣

- منهج العمل ص٦٤ ،رقّم النصوص والأبيات وذكر البحور، ورتّب القوافي على حروف الهجاء، وخرجها من المصادر، وأثبت فروق الروايات، وشرح المفردات، وعرّف بالأعلام والأماكن.

- مجموع نصوصه ١١٦ في ٤٦٤.

- جملة شعره مقطعات فليس له في القصيد إلا أربعة نصوص في:٥٠ و٤٠ و١٧ و١٢، وله نص واحد في٩ أبيات ،ونصان في٨ أبيات، وثلاثة في٧ أبيات،وأخرى في٦ أبيات، وأربعة نصوص في ٥أبيات، وأربعة عشر نصاً في٤ أبيات ،وأربعة وعشرون نصاًفي٣ أبيات ،وستون نتفة ،وبيت يتيم واحد.

- أكثر شعره على حرف الباء والدال واللام والنون.

- أكثر شعره من بحر الطويل والبسيط والكامل والوافر.

١١- **الصوري** (ت٤٩٠هـ) محمد بن علي بن حسن، رسالة إسماعيلية واحدة (القصيدة الصورية)تحقيق وتقديم: عارف تامر ط المعهد الفرنسي، دمشق،سنة ١٩٥٥٠في ٧٤ ص.

المقدمة ص٧-٢١: عن الإسماعيلية ولمحة أدبية عن العصر الفاطمي، القصيدة الصورية، وتحقيق القصيدة، وتحليل وتعريف.

القصيدة ص١٦: وهي في ٩١٦ بيتاً، وهي من أقدم المصادر عن الإسماعيلية تنطق بالحقائق وتمثل العقائد، وهي من مراجع قصص الأنبياء، ويذكر فيها الأولياء من علي إلى المستنصر بالله الفاطمي.

والقصيدة من مصادر العقائد الباطنية ومراجعها، يتناقلها الدعاة ويحفظونها غيباً.

وهذا عرض لمضمون القصيدة مع ذكر عدد أبياتها في كل موضوع :

ص٢٣ القول في الحمد والاستفتاح١٧ بيتاً.

ص٣٨: القول في الحيوانات ١٩ بيتاً.

ص٣٩: القول في الصورة الانسانية١٨ بيتاً.

ص٤٠: القول في العالم العلوي ٨ أبيات.

ص٤٠: القول في العالم السفلي ١٠ أبيات.

ص٤١: القول في النبات ٨ أبيات.

ص٤١: القول في آدم (عليه السلام) ٥١ بيتاً.

ص٤٤: القول في نوح (عليه السلام) ٣٦ بيتاً.

ص٤٦: القول في إبراهيم (عليه السلام)٧٤ بيتاً.

ص٤٩: القول في موسى (عليه السلام) ٧٥ بيتاً.

ص٥٣: القول في عيسى (عليه السلام)٦٠ بيتاً.

ص٥٧: القول في محمد (صلى الله عليه وسلم) ٣٠١ بيت.

١٢- **ابـــن حكّيـــنا الـــبرغوث** (ت٥٢٨هـــــ) أبو محمد الحسن بن أحمد حياته وشـــعره، حلمي إبراهيم الكيلاني، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ١٢، عدد ٢ سنة ١٩٩٧ في ٦٥ ص، ص ٥٤٣- ٦٠٧.س

- الخلاصة والتوطئة في صفحتين ،ثم ثلاثة أقسام :

- **الأول** : حـــياته فـــي ٤ص يتضـــمن :أ/اسمه ولقبه ب/مولده ونشأته ج/صلاته وعلاقته د/وفاته .

- **الثانـــي**: شـــعره فـــي ١٦ ص، يتضمن: أ/ديوانه ومصادره، ب/مادته: ١- المديـــح ٢- الهجـــاء ٣- الغـــزل، جـــ/خصائصه الفنيّة وتتضمن: ١- موهبـــته وفـــنّه ٢- شـــكل القصيدة وبناءها ٣-الميل الى السهولة ٤- المعاني ٥- الأوزان والقوافي.

- **الثالث:** ما وصل إلينا من شعره مرتباً على حروف الهجاء في ٣٢ص.
- الهوامش والتعليقات والمصادر في ٦ ص،والفهارس في ٥ ص، ومصادر تخريجه ١٢ مصدراً.
- مجموع شعره ٥٧نصاً في ١٨١ بيتاً وأكثره مقطعات، ليس له في القصيد إلا نصان في٣١ و ١٨ بيتاً.أما مقطعاته: فله نص في ٥ أبيات، وأربعة نصوص في ٤أبيات، وخمسة عشر نصاً في ٣ أبيات. وبقية شعره نتف وهي ٣١ نتفة و ٤أبيات يتيمة.
- أكثر شعره على حرف الراء والدال والميم والنون.
- أكثر شعره من بحر السريع والمنسرح ثم الطويل والخفيف.

١٣- **عبد القادر الجيلاني (ت٥٦٨هـ)** ديوان ... القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د.يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ص.

- تمهيد ص٥-١٤.
- منهج التحقيق، ديوان الجيلاني ص١٧-٣٠، حيث يستعرض بإيجاز مضمون القصائد العشر.
- القصائد المنحولة ص ٣٠-٣٣.
- المقالات الذوقية ص٣٤-٤١،وتتضمن عرضاً موجزاً للمقالات النثرية التسع.
- أصول الديوان ص ٤١-٥٠، وتتضمن مصادره وهي صنفان المخطوطات والمطبوعات، ونسخه المخطوطة عشر، والكتب المطبوعة سبعة.
- مقابلة النسخ، والإضافات، والنماذج للمخطوطات، رموز التحقيق ص٥٣-٦٩.

- **الديــوان:** ويضــم قسمين: القصائد الصوفيّة ص٧٣-١٧٧، والمقالات الرمزية ص١٧٩-٢٨٤، فهارس التحقيق (آيات، أحاديث، مصطلحات) ص٢٨٥-٣٠٤.
- مراجع التحقيق ص ٣٠٥-٣١٥، وتضم ٨٥ مؤلفاً.
- جملــة شعره قصائد وأطولها في ٦٣ بيتاً ثم ٤٧ و٣٩ و٣١ و٢١ و١٩ و١٧ و١٢ و١١ و١٠ أبــيات. ووضــع عناويــن لقصائده، و لمقالاته الرمزية.

١٤- **تــاج الملــوك (ت٥٧٩هـــ)** بوري بن أيوب دراسة شعر...مع تحقيق ديوانـــه، أ.د.حســن محمــد عبد الهادي ،ط دار الينابيع ،عمان ،١٩٩٧في ٢٦١ص .

تقديم د.محمود عبد الرحيم ص٥-٦،الكتاب في قسمين :

القسم الأول : دراسة تاج الملوك في ثلاثة فصول :

الأول :حــياته ص٩-٥٢ ويتضمن: اسمه وكنيته ولقبه، ونسبه، ومولده، وصــفاته وأخلاقه، مع شعراء العصر وكتابه، مع رجال الدولة، آراء الأدباء والنقاد فيه، وفاته.

الثانـــي:فنون شعره ص٥٥-٧٣ ويتضمن :أغراضه الشعرية (الغزل، الرثاء، المدح، الوصف، الفخر، الشكوى،الحكمة، الهجاء).

الثالــث: الدراســة الفنــية ص٧٧-١٠٢ويتضــمن لغــته الشعرية، أسلوبه،الخيال، الموسيقى

ألقسم الثاني:تحقيق ديوانه وفيه :

مقدمة التحقيق ص١٠٧-١١٠، توثيق نسبة الديوان ص١١١.

المقابلــة بيــن النسخ، منهج التحقيق ص١١٢ ويتضمن (ضبط النص، وشـــرح المفــردات المشــكلة، والـــترجمة للأعلام، وتخريج النصوص من المصادر)، وقد رقّم النصوص والأبيات، وذكر البحور.

- الزيادات ص١١٣: نماذج المخطوطات ص١١٤-١١٦.

- متن الديوان ص١١٩-٢٢٧: ويضم ١٧٧نصاً في ١٤٤١بيتاً.

- ملحق الديوان ص٢٢٨-٢٣١: ويضم ١١نصاً في ٣٨ بيتاً.

- الفهـــارس خمســـة :ص٢٢٥-٢٤٧: وهـــي (للأعلام،والأماكن، والأمم والقبائل، والأزمنة، والكواكب والشعر).

- المصـــادر والمـــراجع ص٢٤٨-٢٥٩وهي:١٥مخطوطة و١٥٨مطبوعاً ورسالتان جامعيتان، ودورية واحدة وثلاثة مراجع أجنبية .

- جـــدول لمقابلـــة الســـنين الهجرية بالميلادية ص٢٦٠ - الفهرس العام ص٢٦١.

- جملـــة شـــعره مـــن المقطعـــات: فله ١٩نتفة، و٢٨ نصاً في ٣ أبيات، و١٩ نصـــاً في٤ أبيات،و٢٤ نصاً في ٥أبيات، و١٢ نصاً في٦ أبيات، و١٩ نصـــاً في ٧ أبيات،و٢٠ نصاً بين ٨-١٠أبيات. أما قصائده :فهي ٣٦نصـــاً منها ٢٥نصاً بين ١١-١٧ بيتاً ،وثلاثة نصوص في ٢٣و٢٤ و٢٨ بيـــتاً ،وستة نصوص جاوزت ٣٠ بيتاً،ونص في ٤٢ بيتاً، وأطول قصائده في٥٩ بيتاً.

- أكثر قوافيه على حرف الباء و الراء والدال واللام .

- أكثر شعره من بحر الطويل والكامل والبسيط .

١٥- **الرشـــيد النابلســـي** (ت٦١٩هـــــ)عـــبد الرحمن بن بدر،حياته وشعره، (دراســـة فقـــط) د.شـــفيق الرقـــب ود. زايـــد مقابلـــة ،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد١٢،العدد٢ شباط ١٩٩٧م ،ص ٤٢٩-٤٧٣.

- ملخص ثم دراسة لحياة الشاعر وأغراضه وخصائصه الفنية .

- ترجمته ص ٤٣٠ تتضمن: اسمه ونشأته وثقافته، وأخلاقه في الميل إلى اللهو وحدّة طبعه.

- **شـــعره** :ص٤٣٠ ذكر ابن الشعار ديوانه في مجلدين كبيرين، وما وصل مـــن شعره في المصادر بحدود ٦٦ نصاً كما يشير الباحثان في هامش ١٨ ونقل ابن الشعار في قلائد الجمان ٤٦ ق سماعاً من معاصريه ابن الخشـــاب وابـــن الصـــفار، وشـــفاء القلـــوب، والروضتين، والأعلاق الخطيرة، والفوات، وعقد الجمان للزركشي، وعقود الجمان للعيني.
- أغراضـــه الشـــعرية ص٤٣٣ وهـــي:١-شعر المدح والهجاء ٢-الغزل ٣-الخمر والمجون٤- الشكوى.
- الدراســـة الفنية ص٤٥٤ وتتضمن:البناء الفني للقصيدة،والاقتباس،وتعدد القوافي ،والصورة الفنية.
- الحواشـــي ص٤٦٦ وعددهـــا ٩٤ حاشية، ومصادره المخطوطة أربعة، والمطبوعة٢٩، ودورية واحدة .

١٦- **يـــاقوت الحموي** (ت٦٢٦ هـــ) شعره ضمن معجم الأدباء ط دار الغرب الإســـلامي، بـــيروت ١٩٩٣م، بتحقـــيق الدكـــتور إحســـان عـــباس ٧/ ٢٨٨١-٢٩٤١، دراسة في ياقوت وكتابه معجم الأدباء.

- الـــترجمة تـــناول فـــيها ١- حـــياته ص ٢٨٨١، ٢-شخصيته وأخلاقه ص٢٩٠٠، ٣- ثقافـــته وشـــيوخه ص ٢٩٠٤، ٤-ياقوت المؤلف ص ٢٩٠٩ تـــناول فـــيه: ١/ مـــنهجه فـــي التأليف،٢/مؤلفاته، ومجموعها ١٦ مؤلفـــاً فـــي التاريخ، والمعاجم والنحو والمختصرات والاختيارات، والكتـــب المـــنفردة، ٣- تفصـــيل القول في معاجمه (البلدان، المشترك، الشعراء، الأدباء)، ٥- ياقوت الأديب الناقد ص٢٩٢٥، ٦- شعر ياقوت ص٢٩٢٨. مصادر الترجمة ١١مصدراً، ٧ مراجع عربية، و٤ أجنبية.
- رقـــم النصـــوص ورتبها على حروف الهجاء وذكر مناسبة النص قبل الأبـــيات وخرج النص بعدها وأثبت في الهامش فروق الرواية، مصادر نصوصـــه ثمانية: معجم الأدباء والبلدان وقلائد الجمان، والمستفاد وإنباه الرواة، وتاريخ أربل ووفيات الأعيان، وتاريخ الإسلام.

- مجموع نصوص شعره ٢٩نصاً في ١٤٦ بيتاً، جملة شعره قطع، فليس له في القصيد إلا ثلاث قصائد، نصان في ١٣ بيتاً ونص في ١٠ أبيات،وله نصان في ٨ أبيات، ونص في ٧ أبيات، وثلاثة نصوص في ٦ أبيات، ونصان في ٥ أبيات، وتسعة في ٤ أبيات، وخمسة في ٣ أبيات، وأربع نتف.

- أغراض شعره في الاخوانيات والغزل والشوق والحنين والمشيب.

- أكثر قوافيه على حرف الميم والراء والباء.

١٧ - **ابــن المســتوفي اللخمــي الإربلــي الكاتب (ت٦٣٧هـ)** شرف الدين المــبارك بــن أحمد، رسائل.. تحقيق هلال ناجي، مجلة المورد مجلد ٢٦، العدد ٣ و سنة ١٩٩٨ ص ١٠٣ -١٢٦.

- حــياته: ص ١٠٣ وتتضمن(اسمه ونسبه،و شيوخه، وتلامذته، وأسرته، وخلائقه).

- نمــوذج مــن المخطــوط ص ١٠٤، وظائفه وطرف من حياته، وفاته ، والعلوم التي أتقنها،وعند شعراء عصره.

- الصبابة من شعره ص ١٠٨ .. وتضمنت: عشرين نصاً في٧٢ بيتاً.

- جملــة شعره مقطعات: فله نص في ٩ أبيات، وآخر في ٧ أبيات، ونص فــي ٦ أبيات،وأربعة نصوص في ٥ أبيات،وأربعة أخرى في٣ أبيات، وتسع نتف.

- مصــنفاته ص ١١١، من رثاه ص ١١٢، أهمية الرسائل أدبياً وتاريخياً وخصائصها.

- النصــوص النــثرية ص١١٣- ١٢٣وهي ٢١ نصاً، هوامش النصوص ص ١٢٤

- المصــادر والمــراجع والهوامش ص ١٢٥-١٢٦، وعدد مصادره ٣٦ مصدراً.

١٨- ابن قزل المشد (ت٦٥٦هـ)

ديوان دراسة وتحقيق: هاني محمد الرفوع، رسالة ماجستير، آداب مؤتة، سنة ٢٠٠٠م في جزئين : الأول ص١-٤٤٩، الثاني ص٤٥٠-٨٩١.

الرسالة في مقدمة وتعريف وقسمين:

التعريف موجز ص٦-١١ ويتضمن: حياة الشاعر ومكانته وأخباره ووفاته.

القسم الأول يتضمن:

١- موضوعاته الشعرية ص١٣-٣٩ وهي: (المديح،والغزل، والخمر والمجون، والوصف والطبيعة، وأغراض أخرى، وفنون شعرية مستحدثة)، ومن ممدوحيه الملك الناصر صلاح الدين.

٢- الخصائص الفنية ص٤٠-٦٠وهي: بناء القصيدة والصور الشعرية والتصنع والمحسنات البديعية .

القسم الثاني: التحقيق ويتضمن:

- مصادر شعره ص٦٣-٧٠ وهي: المخطوطات والمصادر الأخرى ومجموعها ١٠٩ مصادر.
- منهج التحقيق ص٧٠-٧٢ ويتناول النصوص الشعرية والحواشي.
- نماذج مصورة من المخطوط ص٧٣-٨٢ وهي ثلاث نسخ من ألمانيا والأسكوريال والمتحف البريطاني .
- النصوص الشعرية محققة ص٨٣-٨٣٦ وهي ٦٦٧ نصاً في أكثر من ثلاثة آلاف بيت، ويضم الجزء الأول ٣١٤ نصاً، والجزء الثاني ٣٥٣ نصاً.

- الفهـــارس العامـــة ص ٨٣٨-٨٩٠ وهـــي:للأعـــلام والأمكنة والبلدان، والشعر والمصادر والمراجع.

- ملخص بالعربية وآخر بالإنجليزية ص٨٩٠-٨٩١.

* * *

وقد صدر حديثاً (معجم الشعراء العباسيين)للأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن (١٨) وهو معجم ببليوغرافي يعرف بالشعراء ويذكر مصادر دراستهم ومراجعهم.

وهـــو الحلقـــة الثانـــية بعـــد الأولى بعنوان معجم الشعراء من العصر الجاهلـــي حـــتى نهايـــة العصـــر الأموي(١٩)، ويضم بحدود ألفي شاعر في ٣٠٣ص، وفـــي آخـــر الكتاب قائمة بالمصادر والمراجع بحدود٤٠٠ كتاب، ويشـــير فـــي مقدمـــته إلى متابعة سلسلته المعجمية بآخرين عن الأندلسيين والمغاربة والدول المتتابعة بعد سنة ٦٥٦هـــ.

وأشـــار فـــي مقدمـــته إلى منهجه في المعجم، حيث رتبه على حروف الهجـــاء وقـــدّم فـــيه تـــرجمة موجزة للشاعر، يذيلها بذكر طبعة الديوان أو المجمـــوع الشـــعري، ثـــم المصادر والمظان التي ترجمت للشاعر، ويتسع مفهـــوم الشاعر لكل من قال شعراً قليلاً أو كثيراً لذلك جمع كتابه فأوعى إذ يضم أكثر من ثلاثة آلاف ترجمة.

وهـــو إذ يرتـــب الشـــعراء على حروف الهجاء وفق أسمائهم استخدم الإحالـــة للوصـــول إلـــي الشاعر في موقعه من الكتاب إن كان اسمه غير معروف.

---

١٨. ط جروس برس ،طرابلس ،ودار صادر، بيروت سنة ٢٠٠٠،وتفضل المؤلف مشكورا بإعارتي نسخة من كـتابه لمـدة محدودة تيسر لي خلالها الاطلاع عليه ،وتسجيل هذه الملاحظات التي أهديها له، راجياً أن تكون مما يستدركه ويضيفه إلى الطبعة الثانية إن شاء الله.

١٩. ط١ دار المناهل، بيروت سنة ١٩٩٦، وكتبت المقدمة سنة ١٩٩٤

ومــن مــزايا عملــه – وهو من مزايا العمل المعجمي عامة – اتساع مصــادره، وتــنوع مــوارده إذ تجاوز حدود الجامعات الأردنية والعراقية والمصرية إلي جامعات لبنان وتونس والمغرب .

ومــن مــزاياه إلحاقه بالكتاب قائمة ثرية بالمصادر والمراجع تجاوزت الــثلاثمائة كــتاب، وبلغــت الرســائل العلمية قرابة المائتي رسالة، وإفراده للرسائل حسن لما تتميز به على المراجع الأخرى[٢٠].

ومــن مــزايا عمله محاولة استقصائه لطبعات ديوان الشاعر، فقد ذكر ١٣ طــبعة لديــوان الــبهاء زهير (ت٥٨١هــ)، وإن كان المهم التنبيه إلى أجودها[٢١].

ولا أشــك أن المؤلف أبصر بكتابه من غيره، وبعض ما يستدرك عليه ويســجل من ملاحظات مما قد يكون متنبهاً إليه ولكن حالت الظروف دون تداركه.

ومن مزايا العمل المعجمي تنظيم مواده وترتيبها مما نجده إلى حد كبير في كتابه، لكن عرض عناوين المصادر والمراجع للشاعر –إذا كانت كثيرة– يظهر عليها الاختلاط والاضطراب إن لم تخضع لقاعدة واضحة، ويمكن أن ترتب على حروف الهجاء أو حسب تاريخ الصدور[٢٢].

---

٢٠. لــم يذكــر معلومــات النشــر لــبعض المصادر والمراجع المنشورة، راجع أرقام الكتب في القائمة : (٣١٩، ٣٢٧، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٣٩١ ، ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٤ ، ٤١٩، ٤٢٥، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٧٩، ٤٨٤).

٢١. راجع معجم الشعراء العباسيين ص٨٢ ، وأجود هذه الطبعات ١٩٧٧.

٢٢. راجع مثلاً مصادر البحتري ومراجعه ص٦٦-٦٧ إذ جاءت متداخلة، وسقط اسم مؤلف كتاب البحتري في ســامراء، وهــو الدكتور يونس السامرائي، ومثل ذلك للشاعر بشّار بن برد ص٧٤، و لكن التحكم في المصادر القليلة سهل مثل ص٦٠.

ويلاحظ أنه يكرر أحياناً عنوان الكتاب مرتين ،فيذكره في المرة الأولى رسالة علمية والجامعة التي منحت الدرجة،وفي المرة الأخرى يذكره مطبوعا[٢٣].

ويأتي هذا المستدرك لرصد ظاهرتين في المعجم :

١- ما فات المعجم من أعلام الشعراء العباسيين ممن لهم دواوين شعرية مطبوعة، وما فات المعجم ذكره من الدواوين لمن وردت ترجمتهم في المعجم .

٢- ما وقع في المعجم من تكرار وخلط وأوهام في أعلام الشعراء العباسيين.

أولاً: أسماء أعلام الشعراء العباسيين الذين نشرت دواوينهم أو مجاميعهم، ولم يرد ذكرهم في معجم الشعراء العباسيين :

١- ابن الدمينة (ت١٨٠هـ) عبدالله بن عبيد الله وله ديوان مطبوع صنعة ثعلب و محمد بن حبيب حققه أحمد راتب النفاخ ط دار العروبة، القاهرة ١٩٥٩في٣٠٠ص.

٢- صفوان بن صفوان الأنصاري (ت٢٠٢هـ) ضمن كتاب "شعراء بصريون مغمورون"، د.عدنان عبيد العلي ،ط المركز الثقافي، البصرة ١٩٩٠ .

٣- بكر بن حماد التاهرتي (٢٩٦هـ)، الدر الوقاد من شعر ....،جمع: محمد رمضان شاوش، ط العلوية بمستغانم، ١٩٦٦ م في ١٠٥ص.

---

٢٣. من ذلك ذكره في ترجمة الشاعر أشجع السلمي(ت ٢٠٨هـ)ص٥٧ كتاب الدكتور خليل بنيان الحسون مطبوعاً بعد ذكره له رسالة ماجستير بجامعة القاهرة ،ومثل ذلك تكرر مرتين ذكر ديوان الببغاء (ت٣٩٦هـ) في ترجمة الشاعر ص٦٥.والأولى ما فعله مع الملك الأمجد (ت٦٢٨هـ) في ترجمته ص٦٠ حيث يذكر الطبعة ويشير إلى الأصل وهو رسالة ماجستير.

٤- ابن الريوندي (ت ٢٩٨هـ)، الشعر المنسوب إلى ...، د. عبد الأمير الأعسم، مجلة كلية أصول الدين بغداد، ١٩٧٥م، العدد الأول، ص ١٦٨.

٥- لسان الدين الهمذاني (ت٣٦٠هـ) كتاب القصيدة الدامغة، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ط السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨م، في ٦١٣ ص.

٦- أبو الفتح منصور البيني (ت٤١٥هـ)شعره، جمع وتحقيق: إبراهيم صالح، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق ٧٠/٣سنة ١٩٩٥م، ص٥١١.

٧- عبد القادر الجيلاني(ت٥٦١هـ) ديوان..القصائد الصوفية، والمقالات الرمزية، دراسة وتحقيق د.يوسف زيدان، ط الأخبار، القاهرة ١٩٩٠ في ٣١٨ص.

ثانياً: الشعراء الذين ورد ذكرهم في المعجم، ولم تذكر دواوينهم أو مجاميعهم الشعرية :

ص٣٩: من معجم الشعراء العباسيين: أحمد بن محمد بن وهب (ت٥٥٦هـ)،لم يذكر شعره وهو يدخل ضمن: (آل وهب من الأسر الأدبية) للدكتور يونس السامرائي ط المعارف بغداد ١٩٧٩م.

ص٨٤: تاج الملوك بوري بن أيوب (ت٥٧٩هـ)لم يذكر ديوانه ودراسة شعره مع تحقيق ديوانه، د. حسن محمد عبد الهادي، ط دار الينابيع عمان ١٩٩٧ في ٢٦١ص.

ص١١٧: أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) وشعره جمع وتحقيق ودراسة د.محسن غياض، ط الوطن، بيروت ١٩٧٥في ٢٢٣ص، ونشرة أخرى بتحقيق جورج قنازع ط مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٧٩في ٢٥٦ص.

ص١٣٦: ابن حكّينا البرغوث (ت٥٢٨هـ)حياته وشعره، د.حلمي إبراهيم، مجلة مؤتة، مجلد ١٢ عدد٢، ١٩٩٧ ص٥٤٣.

ص ٢٢٨ : ابــن الشبل البغدادي (ت٤٧٣ هــ)، جمع وتحقيق د.حلمي عبد الفتاح الكيلاني، مجلة مجمع اللغة العربية، العدد٥٤ ،١٩٩٨ ،ص٥٧-١٥٨.

ص٢٧٥: عــبد الله بــن أيــوب التيمـــي (ت٢٠٩هــ)وديوانه، جمع: د.رشدي علي حسن، مجلة مجمع اللغة العربية، عمان العدد٥٥ ، ١٩٩٨.

ص٢٩٢ :عبيد الله بن سليمان(ت٢٨٨هــ) وشعره ضمن آل وهب من الأسر الأدبية، د.يونس السامرائي ط، المعارف بغداد ١٩٧٩م.

ص٣٤٩: عــوف بــن محلم (ت٢٢٠هــ) جمع: د.رشدي علي حسن، مجلة مؤتة مجلد٨ عدد٢، ١٩٩٩ ص١١.

ص٣٥٨ :أحمــد بــن فارس (ت٣٩٥هــ) حياته وشعره، هلال ناجي ط المعارف بغداد، ١٩٧٠، في ٦٧ص.

ص٥٣٢: ملــك الــنحاة (ت٥٦٨هــ)حياته وشعره،تحقيق:د.حنا جميل حداد،ط جامعة اليرموك ١٩٨٢في ١٦٠ص.

ص٥٥٢: النامـــي(ت٣٩٩هــ) شعره جمع وتحقيق: صبيح رديف ط، دار البصري، بغداد ١٩٧٠ في ١٦٠ص.

ثالثاً :التكرار والأوهام في أسماء الشعراء العباسيين، وقد اتبع المؤلف طريقة الإحالة، لكنه يذكر بعض الشعراء مرتين دون أن يجمع بينهما أو يحيل فـــي الموضع الآخر إلى الموضع الأول، فترد الترجمتان في موضعين مختلفين وكأنهما لعلمين مختلفين، فمن ذلك :

ص١٤: إبراهــيم بــن قيس الهمذاني (ت٤٧٥هــ) ذكر ديوانه بتحقيق الشــيخ ســليمان الباروني، ثم تكرر ذكره في ص٥٧٤ وذكر ديوانه السيف النقاد، وهما شاعر واحد والديوان كذلك واحد.

ص١٧: أبزون العماني (ت٤٣٠هــ) تكرر بلقبه الكافي ص٣٨٥، ولم يذكر سنة وفاته في الترجمة الأخيرة، وهما شاعر واحد.

ص١٧ : الأبله البغدادي (ت٥٧٩هــ) تكررت ترجمته في ص ٤٣٣.

ص٦١: آيدمر المحيوي (تبعد٧٠٥هـ) أحال في هذا الموضع إلى فخر الترك، ولا نجده في الموضع المشار إليه ،ولكنه ورد وكأنه علم آخر في ص٤٣٢ باسم محمد بن آيدمر العلائي مشيراً إلى كتابه: الدر الفريد وبيت القصيد،ولم يذكر ديوانه وهو مطبوع باسم :مختار ديوان علم الدين.. ط. دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١في ٥٩ ص، والصواب إسقاط الشاعر من المعجم لأنه يخرج عن حدود الكتاب(العباسيين).

ص١٠١: جمال الدين الوصابي (ت٦٥١هـ) تكررت ترجمته في محمد بن حمير ص٤٦١.

ص١٢٣: الحسن بن يوسف بن مكزون (٦٣٨هـ)تكررت ترجمته باسم المكزون السنجاري ص٥٣٠.

ص١٨٤: الرستمي (ت٣٠٣هـ) تكررت ترجمته باسم محمد الرستمي ص ٤٦٨ ولم تذكر سنة وفاته في الترجمة الأولى .

ص١٩٠: محمد بن يسير الرياشي (٢١٨هـ) تكررت ترجمته باسم محمد بن بشير الحميري ص٤٣٤ وآخر الترجمة يدل على أنهما لشاعر واحد، وهناك آخر باسم العدواني ذكرت ترجمته بعد الرياشي البصري.

ص:٢٣٧ ابن الصائغ الجزري (ت٥٧٠هـ)تكررت ترجمته في محمد بن المجلي ص٤٩٩،وجعل وفاته سنة ٧٠٥ والصواب ما ذكر سابقاً.

ص٢٤٥: الصوري أبو غلبون عبد المحسن بن محمد (ت٤١٩هـ)،تكررت ترجمته ص٣٥٦، وذكر في مصادره: القصيدة الصورية تحقيق عارف تامر،والصواب انها لصوري آخر هو محمد بن علي بن حسين (ت٤٩٠هـ)وتتضمن رسالة اسم أعيليه واحدة.

ص٢٨١: عبدالله المأمون الخليفة (ت٢١٨هـ) تكررت ترجمته ص ٣٩٣ بمصادر مختلفة.

ص٢٩٢: عبدالله بن أحمد الميكالي (ت٤٣٠هـ)تكررت ترجمته ومصادره مع اختلاف يسير في ص٥٤٧ وذكر ديوانه في الترجمة الأخرى.

ص٣٥٠: عيسى بن خالد المخزومي (ت٢٣٠هـ) تكررت ترجمته باسم المخزومي ص٥١١، مع اختلاف المصادر، وورد ديوانه سهواً ضمن المصادر والمراجع، والصواب إفراده.

ص ٤٦٥ :محمد بن داود الأصبهاني (ت ٢٩٧هـ) تكررت ترجمته في الصفحة نفسها باسم محمد بن داود بن علي الظاهري، وهو صاحب كتاب الزهرة وديوانه بتحقيق د. نوري حمودي القيسي سنة ١٩٧٢م.

ص٤٧٨: ابن الهبارية محمد بن محمد (ت٥٠٩هـ) تكررت ترجمته في ص٥٧٠، وذكر ديوانه الصادح والباغم بأربع طبعات مختلفة وتكررت سبعة من مصادره في الموضعين، وزاد في الأول الخريدة واللباب ويستدرك عليه شعره: جمع وتحقيق محمد فائز سنكري ط وزارة الثقافة / دمشق ١٩٩٧ في ٢٢٢ص، ونتائج الفطنة نظم كليلة ودمنة ،طبع في الهند مرتين، وفي بيروت سنة١٩٠٠ نشرة نعمة الله الأسمر.

ص٤٨٥: ابن المولى (ت١٧٠هـ) تكررت ترجمته ص٥٤٦.

ص٤٩٥: ابن المعلم (ت٥٩٢هـ) تكررت ترجمته ص٥٢٧،وذكر فيها سبعة من مصادره السابقة ،وأثبت الديوان.

ص٥٥٦ – ٥٥٧: نشوان الحميري (ت٥٧٣هـ) ذكر ديوانه ،ثم ذكر قصيدته باسم ملوك حمير وأقيال اليمن ،وهما كتاب واحد.

ملاحظات عامة :

ص٤٤ : ذكر ديوان الأخيطل (ت بحدود٢٥٠هـ) مع المصادر،والأولى ذكره مستقلاً، ومثل ذلك ص١٦٢ ديوان الخوارزمي (ت ٣٨٢هـ) .

ص ٦٩: ذكر الطبعة القديمة سنة١٩٠٣ لديوان **بديع الزمان الهمداني** (ت٣٩٨هـ)، وهناك نشرتان حديثتان :ديوانه بتحقيق يسري عبد الغني ط ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧ في ١٥٦ص، وشعر الهمداني في

مقاماتـــه ،تحليل ونقد، د.عبد الهادي عبد الله عطية،ط، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦ في ٢٧٢ص.

ص٧٢: ذكر ديوان البستي ومستدركين عليه ،وهناك ثلاثة مستدركات أخرى عليه لشاكر الفحام ،ومصطفى الحدري وحاتم الضامن(٢٤).

ص٧٨: ذكـــر الطبعة القديمة لديوان **بكر بن عبد العزيز**(ت٢٨٥هـــ) فـــي الهـــند سنة ١٣٣٢هـــ،ولم يذكر الطبعة الحديثة بتحقيق د.محمد حسين الأعرجي، ط دار صادر، بيروت ١٩٩٨ في ٩٥ص.

ص٨٥: ذكـــر محمد سيد الكيلاني ناشراً لديوان البوصيري هبة الله بن علي بن ثابت (ت٥٩٨هـــ)، والصواب أنه ناشر ديوان البوصيري محمد بن سعد (ت٦٩٦هـــ) ط، الحلبي القاهرة ١٩٥٥م.

ص١٠٠: ذكر شعر الجماز (ت بحدود٢٥٠هـــ) بتحقيق الدكتور يونس السامرائي، ولم يذكر مكان طبعه وتاريخه؟

ص ١٣٤: ذكـــر ديوان ابن ابي حفصة بتحقيق د.حسين عطوان، ولم يذكر مستدركين على شعر مروان بن أبي حفصة لهلال ناجي وهما بعنوان: قحطان وديوان مروان، وحسين عطوان وديوان مروان، مجلة الكتاب، سنة ١٩٧٤(٢٥).

ص١٥١: ذكر ديوان الخبز أرزي (ت٣٣٠هـــ) نصر بن أحمد جمع وتحقـــيق محمـــد حســـن آل ياسين، ولم يذكر المستدرك عليه للجامع نفسه المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٤١ ج٣ سنة ٩٩٢.

ص١١٨-١٤٩: وللدكـــتور محمد قاسم مصطفى:شعر الخبزأرزي فـــي المظان مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ١٣٩ج٢ سنة ١٩٩٦ ص٦٩-١٦٩.

٢٤.راجع المكتبة الشعرية ص ٢١٣.

٢٥. راجع المكتبة الشعرية ص ٤٧.

ص١٥٣-١٥٤: ذكــر ديوان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (ت٣٠٠هـــ) لقحطـــان الحديثي، ولم يذكر المستدرك عليه :لنوري القيسي بمجلـــة المجمع العلمي العراقي ١/٤١ سنة ١٩٩٠ص٨٨، والمستدرك على صـــناع الدواويـــن لهلال ناجي ونوري القيسي، ط عالم الكتب، بيروت سنة ١٩٩٨ص٢٢٠-٢٤٢[٢٦].

ص٢٠٥: ذكــر ديـــوان ســعد الدين بن العربي (ت٦٥٦هــ) للدكتور محســن جمـــال الديـــن، والحقـــيقة أنه ليس ديواناً بل بحثٌ يتضمن: تعريفاً بالشاعر ثم وصفاً لنسخ الديوان المخطوطة، ومختارات مما قاله في أصحاب المهن(الخياط،و..)، والغزل[٢٧].

ص٢٣٥: ذكــر ديوان أبي الشيص الخزاعي (ت١٩١هــ) ومستدركاً عليه، ويمكن أضافه مستدركات أخرى: لهلال ناجي في هوامش تراثية ص ١٢٠،ولخلـــيل العطية، مجلة عالم الكتب٦/١سنة١٩٨٢ ص١٠٥، ولنوري القيســـي بمجلـــة المجمع العلمي العراقي مجلد٤١ الجزء الأول، سنة ١٩٩٠ ص١٢٨ [٢٨].

ص٣٩٦: ذكــر نشــرة ديوان ابن المبارك (ت١٨١هــ) بمجلة معهد المخطوطات، سنة ١٩٨٣م ولم يذكر طبعته المستقلة، وقد طبع للمرة الثالثة بدار الوفاء بالمنصورة سنة ١٩٩٥م.

ص٥٦٨: ذكــر نشــرة سعدي ضناوي لديوان **هارون الرشيد**، ط دار صادر ١٩٩٨ولم يذكر نشرة حسين عبدالعال اللهيبي بمجلة الذخائر، بيروت العدد الخامس ٢٠٠١ في ٣٧ ص.

وأخيراً فهذه بعض التصويبات الطباعية العارضة:

---

٢٦. راجع المكتبة الشعرية ص ١٥٥.

٢٧. راجع المكتبة الشعرية ص٣٢٣.

٢٨. راجع المكتبة الشعرية ص٥٩.

ص٤٩: ورد اســم محقــق ديــوان اســحق الموصــلي: ماجد أحمد السامرائي، والصواب العزّي بدلاً من السامرائي.

ص١١٠: تكررت كلمة المصادر والمراجع مرتين في ترجمة ابن أبي الحديد، والصواب أن تكون الأولى ديوانه .

ص١١٥: ذكــر في ترجمة الحسن بن سهل (٢٣٦هــ) أنه ولد بوران، والصواب أنه والد بوران زوج المأمون.

ص١٣٦: سقطت سنة وفاة الحلاج(الحسين بن منصور)،وهي (٣٠٩هــ)

ص٢٤٢: ورذ عــنوان بحث عن الشاعر صردر (ت٤٦٥هــ) لهلال ناجي نشر بمجلة الأستاذ سنة ١٩٧٨،والصواب أنه لأمل ناجي.

ص٢٥٣: أثبــت مــع اســم الطغرائــي ســنة وفاتــه وهــي: ٤٥٣ أو ٤٥٥هــ،والصواب أن وفاته كانت سنة ٥١٥هــ،وما أثبته هو سنة ميلاده.

ص٣٠٤: ورد اسم الشاعر العلوي (ت٢٥٠هــ)، والصواب العطوي.

ص٣٨٧: ورد اســم الشاعر ابن كفناسة محرفاً، والصواب: ابن كناسة (ت٢٠٧هــ)، وهو تحريف طباعي.

وبعــد: فهــذه اســتدراكات على مكتبتي الشعرية أولاً،وعلى معجم الشعراء العباسيين، أردت بها مقاربة الصواب، وإفادة المتخصصين في حقل الدراســات الأدبية العباسية، ولا تزال أعمالنا قاصرة، يؤخذ منها ويرد، ولا عصمة إلا لنبي،والحمد لله رب العالمين.

أخبار مجمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في " مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته السبعين"، التي انعقدت في الفترة من غرة صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الثاني والعشرين من شهر آذار سنة ٢٠٠٤م إلى الخامس عشر من صفر سنة ١٤٢٥هـ الموافق الخامس من شهر نيسان سنة ٢٠٠٤م.

وقد شارك الأستاذ الرئيس ببحث عنوانه "المجامع اللغوية العربية وقضية التنمية اللغوية".

وقد أوصى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ختام دورته السبعين بما يأتي:

- دعوة الأمة العربية إلى حفز الهمم وحشد كل القوى المادية والمعنوية في مواجهة العدوان الصهيوني الوحشي الغاشم على الشعب الفلسطيني، ودعم الشعب العراقي من أجل تحرير أرضه وإقامة دولته الحرة.
- العمل على استصدار تشريع يصون اللغة العربية، وينصّ على المحافظة عليها في الوزارات والمؤسسات والمصالح والشركات والجمعيات والنقابات والتنظيمات الشعبية في كل تعاملاتها ووثائقها.
- دعوة المجامع العربية إلى صنع معاجم حديثة تجمع بين القديم والحديث ربطاً للحاضر بالماضي وتلبية لحاجة الناس على اختلاف ثقافاتهم وأعمارهم.
- اتخاذ الخطوات الجادة في سبيل إعداد المعجم التاريخي للغة العربية.

- الترحيب باستجابة بعض وزارات التربية والتعليم لتدريب الطلاب علـى الرسم الإملائي وتجويد الخط والعمل على تعميق هذه الخطوات والاهتمام بها اهتماماً كافياً.

- تخصيص وقت كافٍ للقراءة الجهرية (المطالعة) مع الاهتمام بتنويع مصادر القراءة الحرة وتوسيع آفاقها والتدريب على القواعد من خلال النصوص الأدبية.

- دعوة جميع المسؤولين عن تقديم مواد اللغة العربية في التعليم العام والتعليم العالي بوجه خاص إلى الالتزام باللسان العربي الصحيح.

- تأكيد الدعوة إلى وسائل الإعلام (المكتوبة والمسموعة والمرئية) وإلى الصحافة بوجه خاص للسير على نهج لغوي عربي سليم صحيح؛ إذ إنها جميعاً وسيلة إلى اكتساب اللغة.

- تأكيد الدعوة إلى الوزارات والهيئات المعنية التي لها اتصال بالهيئات الأجنبية إلى التعامل مع هذه الهيئات باللغة العربية في الأساس مصحوبة عند الحاجة باللغة الأجنبية المناسبة.

- يؤكد المجمع أن تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي هدف قومي في منظومة تنميتها البشرية والقومية وخطوة أساسية في تأصيل العلم والأسلوب العلمي في التفكير والسلوك، وتنمية ملكة الابتكار والإبداع.

- السير قدماً في كل ما يراه المجمع من خطوات لتيسير استيعاب اللغة العربية للعامة واستعمالها.

- الحرص على متابعة ما يستجد من مصطلحات وأساليب علمية وحضارية تعرض في وسائل الإعلام والهيئات العلمية الجامعية.

- وجوب اتخاذ اللغة العربية لغة أساسية في جميع فعاليات المؤتمرات والندوات العربية.

اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية:

شارك رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ونائب الرئيس الأستاذ الدكتور محمود السمرة في اجتماع مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في الفترة من ٦ نيسان إلى ٨ نيسان ٢٠٠٤م، وخصص الاجتماع لوضع معجم تاريخي للغة العربية تشارك فيه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي وتأليف لجنة تضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية إنفاذه ومصادر تمويله.

وقد تقدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بالأفكار والمقترحات الآتية حول "المعجم التاريخي للغة العربية":

- يحتاج المشروع إلى وضع منهجية العمل وآليات التنفيذ، وتحديد دور المؤسسات العلمية والتربوية والمجامع اللغوية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية وغيرها من المؤسسات والجمعيات العلمية، لإنجاز هذا المشروع.
- تُؤسَّس لهذا المشروع مؤسسة مستقلة، ويعهد بإدارتها إلى عالم من العلماء الشباب المتحمسين لهذا العمل، ويكون لهذه المؤسسة مجلس أمناء يرأسه رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية ويضمُّ عدداً من العلماء والأغنياء الذين لديهم الرغبة في دعم المشروعات العلمية من أبناء هذه الأمة.
- هل تكون هذه المؤسسة أهلية مستقلة أو رسمية تابعة لجامعة الدول العربية أو تجمع بين الأمرين؟ وكيف يمكن أن تكون مستقلة وفي الوقت نفسه ذات صبغة رسمية، لتتحمل كل دولة عربية مسؤوليتها المالية والقومية لإنجاز هذا المشروع.

- يتبنى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، إنشاء هذه المؤسسة المستقلة للمعجـم التاريخـي للغة العربية، ودعمها مادياً ومعنوياً، حتى ترى النور في فترة التأسيس.

- صـناعة المعجـم التاريخي عمل كبير، يتطلب أن تتوافر فيمن سيقومون بهـذا العمـل قـدرات فنية ولغوية عالية وخبرة واسعة في مجال وضع المعجمات.

- المعجم التاريخي للغة العربية عمل ضخم، وسيتضمن دراسة الألفاظ وما طـرأ علـيها مـن تغيـير وتطوير في دلالاتها واستعمالاتها، منذ أقدم النصـوص المكـتوبة حـتى الوقت الحاضر. وستشمل هذه النصوص، الـنقوش والـبرديات والمخطوطـات والمصـنفات والدواويـن والكتب والمجلات والنشرات والصحف... حتى الوقت الحاضر...

- سـتكون عملـية اختيار الكتب والمصنفات والدواوين والكتّاب والمؤلفين والشـعراء على وفق مبادئ واضحة ومحدَّدة في مختلف الطبقات العلمية والمذاهـب الفكـرية والأدبية وفي جميع مجالات العلوم والآداب والفنون والمهـن... وتكـون شاملة على الامتداد الجغرافي والزماني على مدارج القرون من تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.

- يجب أن تفيد المنهجية التي ستوضع لهذا المشروع من الجهود التي بذلها الباحـثون العرب والمستشرقون، وتجارب الأمم الأخرى. لا سيما المعجم التاريخـي للغـة الإنجليزية، وكذلك من الجهود التي بذلها علماء اللغات الأجنبية الأخرى، عندما وضعوا معاجم تاريخية للغاتهم.

- تأسيسُ وحدة حاسوبية متقدِّمة وذاتُ دربة عالية، ركنٌ أساسي من أركان تنفـيذ المعجـم التاريخي للغة العربية، واقترح اختيار عالم حاسوبي كبير

مـن المهتمين باللغة العربية مستشاراً لهذا المشروع، واقترح لهذه المهمة السامية العالم الحاسوبي الدكتور نبيل علي.

- مـن الضـروري أن تعطـي الخطـة صورة واضحة عن حجم العمل المطلـوب والوقت والتكلفة المالية التي يحتاج إليها المشروع وأن تشتمل هذه الخطة تصوراً واضحاً لهذا المشروع وآليات تنفيذه.
- يصـدر اتحـاد المجامع اللغوية العلمية العربية وثيقة موجهة إلى الأمة العربـية فـي جمـيع أقطارهـا، يحث فيها علماء الأمة وأعضاء هيئات الـتدريس الـثانوي والجامعي والباحثين العلميين والمعلمين والطلبة، أن يقومـوا بدورهم التاريخي، في جعل اللغة العربية لغة التعليم الوحيدة، في جميع مراحل التعليم الأساسي والثانوي والجامعي.
- يصـدر اتحـاد المجـامع اللغوية العلمية العربية بياناً موجهاً إلى جميع أصـحاب القـرار السياسي في الدول العربية وإلى جميع أعضاء مجالس الـنواب والشـورى والأعـيان، وإلـى جميع رؤساء الأحزاب السياسية والتنظـيمات الاجتماعـية والإعلامية والاقتصادية، لاحترام اللغة العربية والاعتزاز بها، والالتزام بمشاريع تنميتها لا سيما في نقل العلوم والتقنيات الحديـثة بصـورة شـاملة ومسـتمرة إلى اللغة العربية ووضع المعجم التاريخـي للغـة العربـية والمعاجم التخصصية الأخرى وتحقيق التراث وحوسـبته وجعله سائغاً بين أيدي الباحثين والدارسين، وأن تصدر الدول العربـية فـي أعلـى مؤسساتها التشريعية "قانون اللغة العربية" لحمايتها واحترامها وحبها والاعتزاز بها.
- أن يصدر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية بياناً تاريخياً موجهاً إلى ملـوك ورؤسـاء الـدول العربية لاتخاذ الخطوة التاريخية لتطوير "اتحاد المجـامع اللغويـة العلمية العربية" كي يصبح مجمعاً واحداً للغة العربية تحـت اسـم "مجمـع اللغة العربية الموحد" وأن تكون قراراته ملزمة في جميع المؤسسات العامة والخاصة في الوطن العربي.

وفد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" يزور المجمع

قــام وفــد من "معهد شنغهاي للدراسات الدولية" الصيني SIIS، بزيارة إلى مجمع اللغة العربية الأردني يوم الأربعاء التاسع عشر من أيار سنة ٢٠٠٤م.

وضــم الوفــد الدكتور جيميان يانغ أستاذ الدراسات الدولية بالمعهد، والسيد جينوي زهاو مدير قسم الأبحاث بالمعهد والدكتور ويجان لي مدير قسم دراسات الشــرق الأوســط بالمعهد، والدكتور زونجي بان مساعد مدير المعهد، والآنسة سويوان سن الباحثة في المعهد.

وقــد اســتقبل الأســتاذ الرئــيس الوفــد الــزائد الذي كان يرافقه الدكتور همــام غصيب، وأجمل الأستاذ الرئيس للوفد مهام مجمع اللغة العربية الأردني ودوره الجلــيل في تعريب العلوم في بلادنا التي خضعت لهيمنة الاستعمار الذي عمل جاهداً على محاربة العربية والقضاء عليها، حتى صرنا نحن العرب الأمة الوحيدة التي تدرس بغير لغتها، وهي اللغة التي كانت ولعدة قرون اللغة الأولى في العلم والحضارة.

وأشــار الأستاذ الرئيس إلى الأمم الأجنبية التي تعلم بلغاتها القومية، ولكنها تســعى لــتعلم العربــية فقال إن من مصلحتها أن تتعلم اللغة العربية الفصيحة لتتمكن من التفاهم مع جميع المستويات في الوطن العربي.

وذكــر فــي هذا المجال باحترام شديد الأستاذ الدكتور رضوان لونج عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

وتحــدث رئــيس الوفد الزائر فذكر أنه توجد في الجامعات الصينية دوائر لتعلــيم اللغــة العربــية ومؤسسات للدراسات الشرقية، كما أبدى الأستاذ الزائر إعجابــه باللغــة العربــية وانســايبها وموسيقاها، ودعا إلى تمتين العلاقات مع المؤسسات التي تعنى باللغة العربية في الوطن العربي.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدمة إلى الجامعة الأردنية:

- رسالة دكتوراه بعنوان "المفارقة في قصص زكريا تامر" مقدمة من الطالب أحمد داود خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور هاني العمد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الدكتور عبدالله عنبر، والدكتور إبراهيم خليل، و الدكتورة امتنان الصمادي، والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم الأحد ٢٠٠٤/١/٨م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "مستويات الخطاب في الرواية التاريخية" مقدمة من الطالب: نضال الشمالي.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور توفيق يوسف، والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٢٠م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "حركة تيسير النحو العربي في جهود الباحثين المصريين" مقدمة من الطالب: يوسف حسن السحيمات.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي، والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ حنا جميل حداد وذلك يوم ٢٠٠٤/٣/١٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان "التراث والبناء الفني في أعمال محمد جبريل الروائية" مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور صلاح جرار والدكتور إبراهيم خليل، والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/١٨.

- رسالة دكتوراه بعنوان "الحركة النقدية حول تجربة أمل دنقل"" مقدمة من الطالبة: محمد سلمان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة (المشرف المشارك) والأستاذ والدكتور محمود السمرة، والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور خالد الكركي وذلك يوم ٢٠٠٤/٤/٢٦.

- رسالة دكتوراه بعنوان "تحولات السرد العربي القديم" مقدمة من الطالبة: ضياء الكعبي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور شكري ماضي والأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين، والأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والأستاذ الدكتور عفيف أبو الهيجاء وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/١٣.

- رسالة دكتوراه بعنوان :"ملامح حداثية في التراث النقدي العربي" مقدمة من الطالب: عاصم محمد بني عامر.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور صلاح جرار (المشرف) رئيساً، الأستاذ الدكتور خالد الكركي (المشرف المشارك) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٥م.

- رسالة دكتوراه بعنوان:"لغات القبائل في كتب إعراب القرآن" مقدمة من الطالب: إسماعيل محمود القيام.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد (المشرف) رئيساً وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد والأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة الدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور عبد الحميد الأقطش. وذلك يوم ٢٠٠٤/١/٦م.

- رسالة دكتوراه بعنوان:" النقد البنيوي للرواية العربية في الربع الأخير من القرن العشرين" مقدمة من الطالبة: فريال صالح.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور وليد سيف (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري ماضي وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م.

- رسالة دكتوراه بعنوان:" المتشابه اللفظي في القرآن الكريم" مقدمة من الطالب: مشهور مشاهرة.

تألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي والأستاذ الدكتور سلمان القضاة وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٠م.

- رسالة دكتوراه بعنوان "التراكيب الإعلامية في اللغة العربية" مقدمة من الطالبة: حنان إسماعيل عمايرة.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور نهاد الموسى والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور سمير ستيتية وذلك يوم ٢٠٠٤/٥/٢٣.

- رسالة دكتوراة بعنوان "الروابط بين اللغتين العربية والملاوية" مقدمة من الطالبة: حسلينا بنت حسان.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود حسني مغالسة والدكتور جعفر عبابنة والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور فوزي الشايب وذلك يوم ٢٦/٥/٢٠٠٤.

رسائل الماجستير

- رسالة ماجستير بعنوان:"اسم المفعول في القرآن الكريم" مقدمة من الطالب: أيمن العتوم.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد (المشرف) رئيساً، وعضوية: الدكتور جعفر عبابنة والدكتور عبدالله عنبر والأستاذ الدكتور عبد القادر خليل وذلك يوم ١٩/٤/٢٠٠٤.

- رسالة ماجستير بعنوان:" نحو النص: دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه ورسائله للولاة" مقدمة من الطالبة: عثمان حسن.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور جاسر أبو صفية والدكتور وليد سيف والدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور سمير ستيتية.

وذلك يوم ٢٨/٤/٢٠٠٤م.

- رسالة ماجستير بعنوان:" نظام الجملة في سور ربع ياسين" مقدمة من الطالب: جلال عدي.

وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود مغالسة (المشرف) رئيسا، وعضوية: الدكتور إبراهيم خليل والدكتور جعفر عبابنة والأستاذ الدكتور عبد الفتاح الحموز وذلك يوم ١٨/٥/٢٠٠٤م.

- رسالة ماجستير بعنوان:" جماليات المكان في رويات حنان الشيخ" مقدمة من الطالب: عمر خليفة.

وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور إبراهيم خليل (المشرف) رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ الدكتور نبيل حداد وذلك يوم ١٩/٥/٢٠٠٤م.

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

قسيمة اشتراك

أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من..............................:

الاسم:..

عدد النسخ:..

العنوان:...

رقم الهاتف:...

مرفق شيك مصرفي:.............على بنك:...........بمبلغ:.........

التوقيع:

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إشعار بالتسلم

تسلمت العدد [ ] من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	
عدد النسخ [ ]	
إهداء [ ] تبادل [ ] اشتراك [ ]	

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ: **التوقيع:**

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

إلى الأخوة الكتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

١ ـ أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحقّقة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .

٢ ـ أن يتأكّد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .

٣ ـ أن تتّسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادّة التي قد تسيء إلى المؤلّف أو الباحث .

٤ ـ أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلّة .

رئيس التحرير

JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic

No. 66

Vol XXVIII